سلطنة عُمان
وزارة التربية والتعليم

النهضة المتجددة

رؤية عُمان 2040

نتقدم بثقة
Moving Forward with Confidence

كتابُ التَّربيةِ الإسلاميَّةِ

دِيني مَنْهَجي

الصَّفُّ التّاسعُ

الفَصْلُ الدِّراسيُّ الأوَّلُ

٩

٩

كتابُ التَّربيةِ الإسلاميَّةِ

دِيني مَنْهَجي

الصَّفُّ التّاسعُ

الفَصْلُ الدِّراسيُّ الأوَّلُ

الطبعة التجريبية
١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

أُلِّف هذا الكتاب بموجب القرار الوزاري رقم ٢٠٢٤/٩٤ م

تمَّ إدخال البيانات والتدقيق اللغوي والرسم والتصميم والإخراج
في مركز إنتاج الكتاب المدرسي بالمديرية العامة لتطوير المناهج

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الطبع والتأليف والنشر محفوظة لوزارة التربية والتعليم
ولا يجوز طبع الكتاب أو تصويره أو إعادة نسخه كاملاً أو مجزأً أو ترجمته أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات بهدف تجاري بأي شكل من الأشكال إلا بإذن كتابي مسبق من الوزارة، وفي حالة الاقتباس القصير يجب ذكر المصدر.

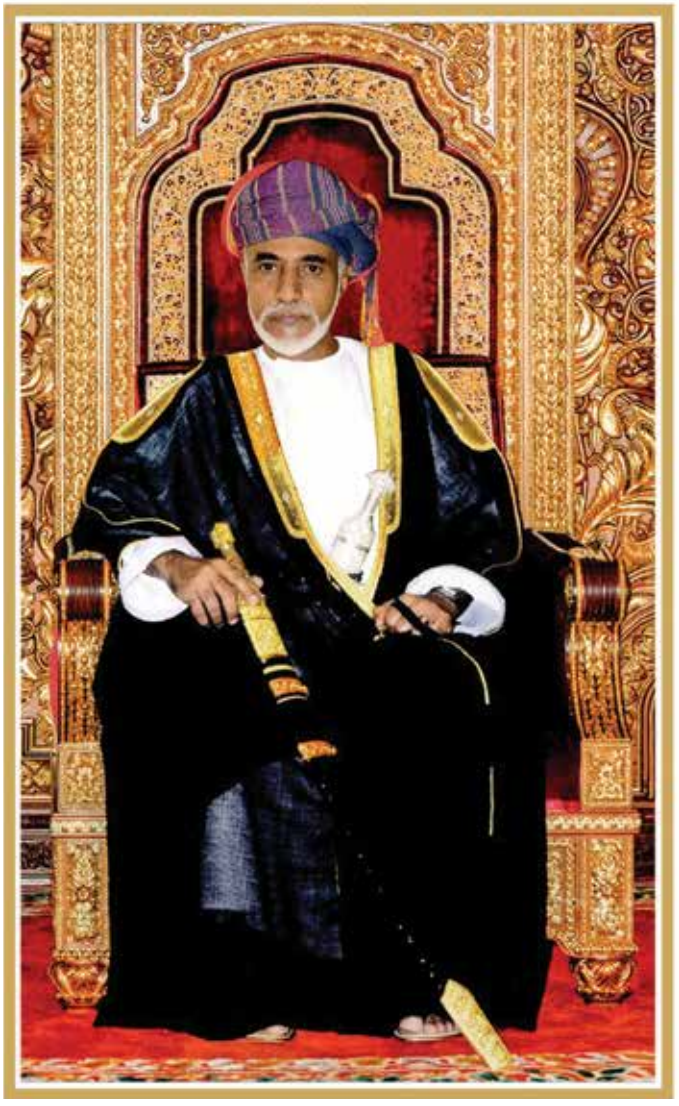

المغفور لـه
السلطان قابوس بن سعيد
طيّب الله ثراه

حضرة صاحب الجلالة
السلطان هيثم بن طارق المعظم
حفظه الله ورعاه

سلطنـــــة عُمـــــان

(المحافظات والولايات)

النَّشيدُ الْوَطَنِيُّ

يا رَبَّنا احْفَظْ لنا جَلالَةَ السُّلْطان
وَالشَّعْبَ في الأَوْطان بِالْعِزِّ والأَمان
وَلْيَدُمْ مُؤَيَّدًا عاهِلاً مُمَجَّدًا
بِالنُّفوسِ يُفْتَدى

يا عُمانُ نَحْنُ مِنْ عَهْدِ النَّبي أَوْفِياءُ مِنْ كِرامِ الْعَرَبِ
فارْتَقي هامَ السَّماء وَامْلَئي الْكَوْنَ ضِيَاء
وَاسْعَدي وَانْعَمي بِالرَّخاء

تقديـم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

سعت وزارة التربية والتعليم إلى تطوير المنظومة التعليمية في جوانبها المختلفة؛ لمواكبة التطورات المتسارعة في مجالي المعرفة والتقانة، وتلبية متطلبات مؤسسات التعليم العالي، واحتياجات المجتمع العُماني وسوق العمل، وهي بذلك تتوافق مع أهداف رؤية عُمان ٢٠٤٠ وركائزها التي أكدت أهمية رفع جودة التعليم وتطوير المناهج الدراسية والبرامج التعليمية؛ لإعداد متعلِّم معتز بهُويته، مبدع ومبتكر، ومنافس عالميًا في جميع المجالات.

كما جاءت المناهج الدراسية منسجمة مع فلسفة التعليم في سلطنة عُمان، والإستراتيجية الوطنية للتعليم ٢٠٤٠، وقانون التعليم المدرسي في تنظيم مجالات العمل التربوي، وتهيئة الفرص المناسبة لبناء الشخصية المتكاملة للمتعلمين، والحرص على امتلاكهم مهارات المستقبل، كريادة الأعمال والابتكار، وأخلاقيات العمل، والتعامل مع معطيات التكنولوجيا الحديثة وإنتاج المعرفة، وتعزيز مهارات التفكير والبحث العلمي، ورفع مستوى وعيهم بالقضايا الإنسانية، وقيم السلام والحوار، والتسامح والتقارب بين الثقافات.

ويمثل هذا الكتاب المدرسي ترجمة للمحتوى المعرفي والمهاري للمنهاج الدراسي، الذي وضع ليستقي منه الطالب معلومات شاملة ومتنوعة، وليكتسب منه مهارات تعليمية مختلفة؛ لتحقيق ما تصبو إليه الوزارة من أهداف تربوية، وغايات سامية تسهم في تقدُّم هذا الوطن العزيز تحت ظل القيادة الحكيمة لمولانا حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم حفظه الله ورعاه.

والله وليُّ التوفيق

د. مديحة بنت أحمد الشيبانية
وزيرة التربية والتعليم

مقدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

أبناءنا وبناتنا طلبة الصفِّ التّاسع:

يسرُّنا أن نقدم لكم كتاب التربية الإسلامية «ديني منهجي» المقرر للفصل الدراسي الأول، وكلنا أمل أن تستفيدوا منه في تنمية معارفكم ومهاراتكم، وأخلاقكم، وقيمكم، وتترجموه خلال تعاملاتكم في واقع حياتكم، منطلقين في ذلك من عقيدة الإسلام الراسخة، وشريعته السمحة القائمة على محبة الله تعالى، ورسوله الكريم ﷺ، ومحبة الخير للناس جميعًا.

وقد اشتمل الكتاب على مقرر للتلاوة والحفظ، وأربع وحدات متنوعة حوت في طياتها مجالات التجويد وعلوم القرآن، والتفسير، والحديث النبوي الشريف، والعقيدة، والفقه، والسيرة، والقيم، وجاء عرضها مراعيًا إكساب الطالب مهارات المستقبل، التي تسعى وزارة التربية والتعليم إلى تحقيقها ضمن إستراتيجيتها الوطنية للتعليم وفق رؤية عُمان ٢٠٤٠، كالقراءة، والكتابة، والحساب، ومهارات التواصل الشفهي، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، والعمل الجماعي، وحل المشكلات، وحسن التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

كما أُلِّفَ هذا الكتاب في ضوء مرتكزات، من أهمِّها:

- العناية بالقيم المضمَّنة في النصوص، والأحداث، وتسليط الضوء على أبعادها العميقة؛ لما لها من دورٍ كبيرٍ في توجيه السلوك وضبطه.
- مراعاة طبيعة المرحلة العمرية للمتعلمين، وقدراتهم العقلية، وحاجاتهم النفسية، ومهاراتهم العملية.
- التنويع في أساليب عرض المحتوى العلمي في الكتاب المدرسي؛ مما يقرب المعنى إلى الأذهان، ويساعد على الفهم، ويراعي الفروق الفردية.

- جعل المتعلِّم مشاركًا رئيسًا في بناء معارفه وتنمية مهاراته وقيمه، من خلال تفاعله مع محتوى الكتاب وأنشطته، وببحثه في المصادر الأخرى؛ لاستكمال المعلومة بتوجيه المعلم ورعايته.
- الاهتمام بالتطبيق العملي للمعارف والقيم في واقع الحياة، فلا قيمة لها إن لم يمارسها المسلم في حياته.
- العناية بتوظيف التقانة الحديثة في التعليم، حيث أُدرِجَ رمز الاستجابة السريعة (QR CODE) للاستماع إلى التلاوة المجوَّدة للآيات القرآنية الكريمة والقراءة الصحيحة للأحاديث النبوية الشريفة، ومحاكاة ذلك.

وأخيرًا، نرجو أن يكون هذا الكتاب عونًا لكم في الفهم الصحيح، والوعي المعتدل للدين الإسلامي الحنيف. وفقكم الله، ويسَّر لكم سُبُل العلم النافع.

والله وليُّ التوفيق

المؤلفون

المحتويات

التِّلاوةُ وَالحفــظُ ١٥

الْوَحدَةُ الأُولى

١ المكِّيُّ والمدنيُّ / علومُ القرآنِ ٢٠
٢ سورةُ آلِ عمرانَ (١٤-١٧) / تَفْسيرٌ ٢٥
٣ الإجمالُ في طلبِ الدُّنيا / حَديثٌ شَريفٌ ٣٠
٤ المعطي المانعُ / عَقيدَةٌ ٣٥
٥ صلحُ الحُدَيْبِيَةِ / سيرَةٌ ٤٠
٦ الأمنُ النفسِيُّ / قِيَمٌ وأخْلاقٌ ٤٦

الوَحْدةُ الثَّانيةُ

١ اِلْتقاءُ السّاكنَيْنِ (١) / تَجْويدٌ ٥٢
٢ سورةُ الإسراءِ (١٠٥-١١١) / تَفْسيرٌ ٥٦
٣ شُعَبُ الإيمانِ/ حَديثٌ شَريفٌ ٦٢
٤ دعوةُ نوحٍ عليه السلام / عَقيدَةٌ ٦٨
٥ مِنْ مَصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ (١) / فِقْهٌ ٧٤
٦ سَمْتُ أهلِ عُمانَ/ قِيَمٌ وأخْلاقٌ ٧٨

الْوَحدَةُ الثَّالثةُ

١ اِلْتقاءُ السّاكنَيْنِ (٢)/ تَجْويدٌ ٨٦

٢ سورةُ الحِجْرِ (٨٧-٩٩) / تَفْسيرٌ ٩٠

٣ أكبرُ الكبائرِ / حَديثٌ شَريفٌ ٩٤

٤ مِنْ مَصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ (٢) / فِقْهٌ ٩٩

٥ المَجلِسُ النبويُّ / سيرَةٌ ١٠٢

٦ سَماحةُ المُؤمنِ / قِيَمٌ وأخْلاقٌ ١٠٦

الوَحْدةُ الرَّابعةُ

١ سورةُ يوسفَ (٩٤-١٠١) / تَفْسيرٌ ١١٢

٢ المُستظِلُّونَ بِظِلِّ اللهِ / حَديثٌ شَريفٌ ١١٨

٣ دعوةُ إبراهيمَ عليه السلام / عَقيدَةٌ ١٢٣

٤ الأَيمانُ / فِقْهٌ ١٢٧

٥ القَعقاعُ بنُ عَمْرٍو رضي الله عنه / سيرَةٌ ١٣٣

٦ النَّزاهةُ/ قِيَمٌ وأخْلاقٌ ١٣٦

التِّلاوةُ والحفظُ

مخرَجاتُ التعلُّمِ لمقرَّرِ التِّلاوةِ والحفظِ:

يُتوقَّعُ من الطّالبِ بنهايةِ مقرَّرِ التِّلاوةِ والحفظِ أنْ:

١ يتلوَ سورتي «الجُمُعَة، والمُنافِقون» تلاوةً صحيحةً، مراعيًا تطبيقَ أحكامِ التَّجويدِ الَّتي تعلَّمَها.

٢ يحفظَ سورتي «الجُمُعَة، والمُنافِقون» حفظًا متقَنًا.

٣ يتعرَّفَ العلاماتِ التَّوضيحيَّةَ في المصحفِ الشَّريفِ.

٤ يداومَ على تلاوةِ كتابِ اللهِ تعالى.

٥ يُوظِّفَ الوسائلَ التقنيَّةَ في تعزيزِ حفظِه لكتابِ اللهِ تعالى.

٦ يحرِصَ على تعظيمِ كتابِ اللهِ تعالى.

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

ترتيبها ٦٢ — آياتها ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا
مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ
الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

م إقلاب س غنة س إدغام بلاغنة الحروف والتنوين بالأحمر إدغام ـــ ن م إخفاء ـــ مدمتصل ـــ منفصل
ـــ المداللازم ـــ صلة كبرى ـــ صلة صغرى إظهار ـــ ن م ـــ قلقلة اوى طبيعي اللون الأزرق لا يلفظ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ
فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ
مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

ترتيبها ٦٣ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾
ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ
وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

م إقلاب ~ غنة ~ إدغام بلاغنة الحروف والتنوين بالأحمر إدغام ي ر م ل ن إخفاء ~ مد متصل ~ منفصل
~ المد اللازم وج صلة كبرى وے صلة صغرى إظهار ء ه ع ح غ خ ق ك ن م د قلقلة او ى طبيعي اللون الأزرق: لا يلفظ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ
خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ
مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن
يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

م إقلاب س غنة س إدغام بلاغنة الحروف والتنوين بالأحمر إدغام ي و ن م إخفاء ~ مد متصل ~ منفصل
~ المد اللازم ج صلة كبرى و ي صلة صغرى إظهار ء ه ع ح ن م ق قلقلة اوى طبيبي اللون الأزرق لا يلفظ

الوَحْدَةُ الأُولى

المخرَجاتُ التَّعليميَّةُ للوَحدةِ الأُولى:

يُتوقَّعُ من الطّالبِ بنهايةِ الوَحدةِ أنْ:

١ يتعرَّفَ المكِّيَّ والمدنيَّ.

٢ يتلوَ الآياتِ الكريمةَ (١٤-١٧) من سورةِ آلِ عمرانَ، مراعيًا أحكامَ التَّجويدِ الَّتي تعلَّمَها.

٣ يبيِّنَ نظرةَ الإسلامِ للمتاعِ الدُّنيويِّ.

٤ يوضِّحَ معانيَ الإجمالِ في طلبِ الدُّنيا.

٥ يستنبِطَ أثرَ الإيمانِ بصفتَي اللهِ تعالى المُعطي المانعِ.

٦ يستخلصَ نتائجَ صلحِ الحُدَيْبِيَةِ.

٧ يستشعرَ أثرَ الأمنِ النفسيِّ في حياتِهِ.

الدَّرسُ الأوَّلُ

المَكيُّ والمَدنيُّ

أقرأُ وأفهمُ

أنـزلَ اللـهُ تعـالى القـرآنَ الكريـمَ على نبيِّهِ محمَّـدٍ ﷺ مفرَّقًا في ثلاثـةٍ وعشرينَ عامًـا، مكثَ منها قرابـةَ ثلاثَ عشْرةَ سـنةً في مكَّـةَ المكرَّمةِ، وهو يخوضُ معركـةً فكريَّةً معَ أهلِها، وآيـاتُ القرآنِ الكريمِ تـتنزَّلُ في نُصرةِ الإسلامِ والمسـلمِينَ، وتزوِّدُهـم بالحُججِ الدّاحضةِ لعقائدِ المشركِينَ، وما نشـؤوا عليهِ مـن شركٍ وفسـادٍ، وتدعوهم إلى عبـادةِ اللهِ تعالى وحـدَهُ، والتَّـحلِّي بـأخلاقِ الإسلامِ الفاضلةِ، وطرحِ الأخلاقِ الذميمـةِ، وتُثبـتُ لهـم البعثَ، وتسـوقُ لهم قصـصَ الأُممِ الغابـرةِ، وتتحدّاهـم- وهُمْ أهلُ البيـانِ والفصاحـةِ- أنْ يأتـوا بمثلِـهِ، فهـو مِنْ حـروفِ لغتِهـم، ولأنَّهم أهلُ ممـاراةٍ ولَجاجـةٍ كانت الآيـاتُ تخاطبُهـم بمـا يناسبُهـم، فـ«كَلّا» الرادعـةُ، والصَّاخَّـةُ، والقَارِعَـةُ، والغَاشِـيَةُ، والوَاقِعَةُ، تُوحي بقـوَّةِ الأسـلوبِ، كما يكثرُ فيها أسـلوبُ القسَـمِ، وضربُ المَثلِ، معَ قِصَرِ تلكَ الآياتِ والسُّـوَرِ.

ثُمَّ اختلفَ الحالُ بعدَ أنْ هاجرَ النبيُّ ﷺ إلى المدينةِ؛ حيثُ أصبحَ الحُكمُ للإسلامِ ، فنزلَت الآياتُ الَّتي تنظِّمُ شـؤونَ المسـلمِينَ في مجالاتِ الحياةِ المختلِفةِ، سـواءً أكانتْ تتعلَّـقُ بعلاقاتِهم ببعضِهم، أَمْ بعلاقاتِهـم بغيرِهم ، فبيَّنـتْ دقائقَ التَّشريعِ، وتفاصيلَ الأحكامِ، والعبـاداتِ، والمعامَلاتِ، وكانَ الخِطابُ فيها لأهلِ الإيمانِ، وناقشـتْ أهلَ الكتابِ في عقائدِهم، وتحدَّثتْ عن المنافقِينَ، وكشـفتْ نواياهمْ، وحذَّرتْ منهمْ، وبيَّنتْ أحكامَ الجهادِ، واتَّسـمَ ما نزلَ في هذهِ الفترةِ بطولِ الآياتِ والسُّـوَرِ[1].

وبنـاءً على اعتبـارِ الزَّمـانِ سُـمِّيَ مـا نـزَلَ مـن القرآنِ قبـلَ الهجـرةِ **بالـمكِّيِّ**، وإنْ كانَ نزولُـهُ بغيرِ مكَّـةَ، ومـا نـزَلَ مـن القـرآنِ بعـدَ الهجـرةِ **بالمـدنِيِّ**، وإنْ كانَ نزولُـهُ بمكَّـةَ[2] ؛ ولذلـكَ عُـدَّت الآيةُ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ (النسـاء: ٥٨) مدنيَّـةً، معَ أنَّها نزلتْ في جوفِ الكعـبةِ عـامَ

١ القطان، مناع (٢٠٠٠). مباحث في علوم القرآن.ط٣. ص٥٠ بتصرُّف. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

٢ الزرقاني (١٩٨٨). مناهل العرفان في علوم القرآن. ص١١٢. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

الفتـحِ. وقد اهتمَّ العلماءُ بعلـمِ المكِّيِّ والمدنيِّ؛ نظـرًا لأهمِّيَّتِـه لباقي علـومِ القـرآنِ الكريمِ، كأسبابِ النُّزولِ، وعلْـمِ التَّفسيرِ، وهذه العنـايةُ تعكِـسُ لنا صورةً مشـرقةً لاهتمامِهـم بالقرآنِ الكريمِ، وهذا أعظمُ دليـلٍ على سلامتِه منْ كلِّ شـائبةِ نقصٍ أو زيادةٍ أو تحريفٍ.

ولمعرفـةِ الـمكِّيِّ والمـدنِيِّ طَريقـان: أحدُهمـا **السَّـماعيُّ النَّـقليُّ** الَّـذي يستنـدُ إلى الرِّوايـةِ الصَّحيحـةِ عَـنِ الصَّحابـةِ رضي الله عنهم الَّذيـنَ عـاصَروا الـوحْيَ، وشـهِدوا نـزولَ القـرآنِ الكريـمِ، ومعظَـمُ ما وردَ في الـمكِّيِّ والمـدنِيِّ مِـنْ هـذا القَبيـلِ، فقـدْ جـاءَ عـنْ أمِّ المؤمنين عائشـةَ رضي الله عنها أنَّ قولَـه تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ (القمر: ٤٦)، نزلـتْ وهيَ طفلـةٌ في مكَّـةَ، وأنَّ سـورتَي البقـرةِ والنِّسـاءِ نزلَتا في المدينةِ وهيَ في بيتِ الرَّسولِ ﷺ[1]، وثانيهمـا **القياسيُّ الاجتهاديُّ** الَّذي يستنـدُ إلى خصائصِ المكِّيِّ والمدنِيِّ وضوابِطِهمـا، ولا شكَّ أنَّ السَّمـاعيَّ يعتمـدُ على **النَّقلِ**، والقياسيَّ يعتمـدُ على **العقـلِ**، والنَّقـلُ والعقـلُ همـا طَريقا المعرفـةِ السَّـليمةِ، والتَّحقيـقِ العلميِّ.

١ انظر البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٤٩٩٣

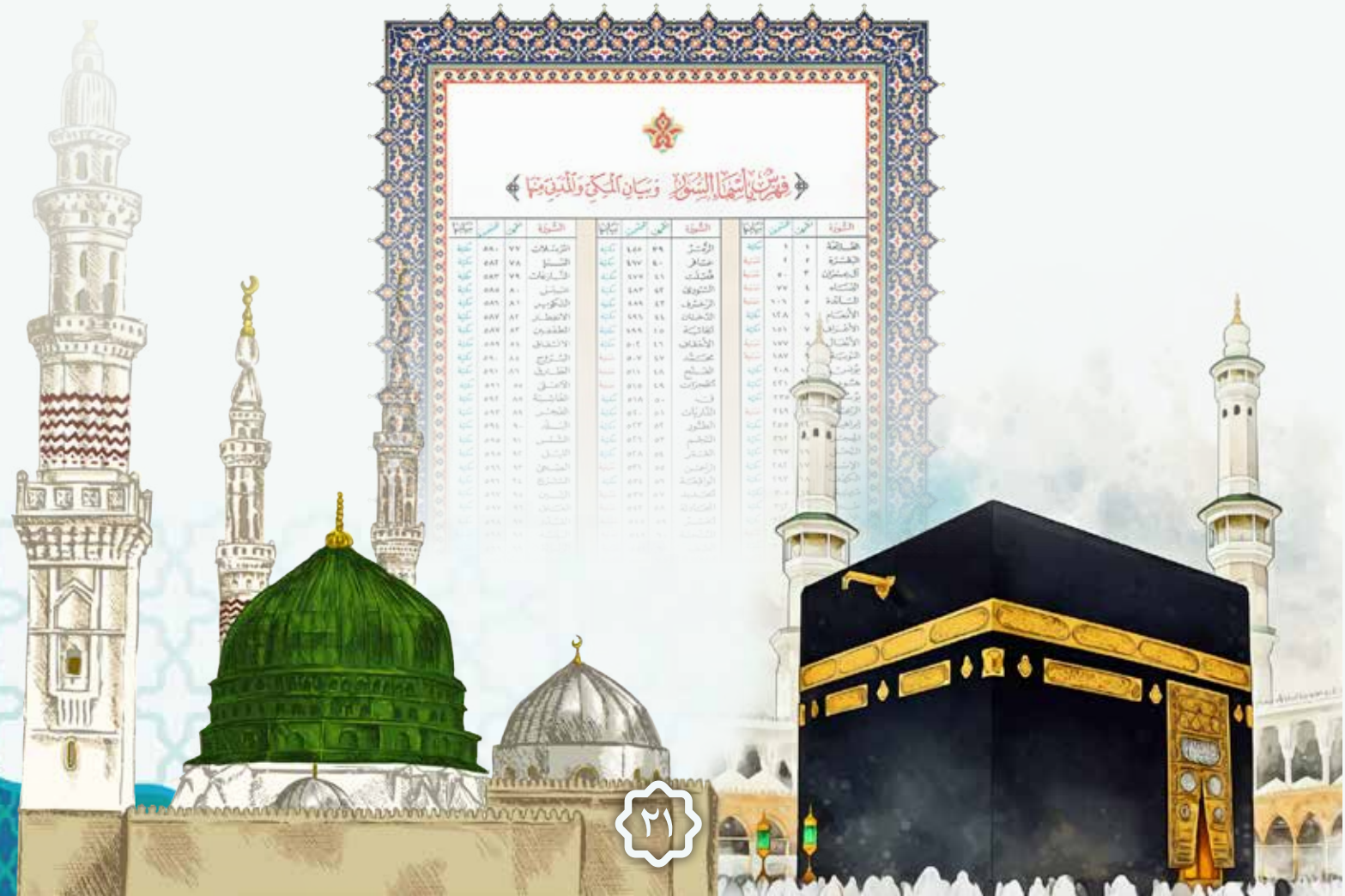

أتعاونُ معَ زُملائي

نقرأُ الضَّوابطَ الآتيةَ، ثمَّ نصنِّفُها حسبَ الجدولِ الآتي:

الضَّوابطُ	مكِّيَّةٌ	مدنِيَّةٌ
١ كلُّ سورةٍ انفردَتْ بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ دونَ نداءِ المؤمنينَ.		
١ كلُّ سورةٍ فيها قصصُ الأنبياءِ والأُممِ السّابقةِ.		
٣ كلُّ سورةٍ ذُكرَ فيها المنافقونَ إلا سورةَ العنكبوتِ.		
٤ كلُّ سورةٍ فيها إذنٌ بالقتالِ، وبيانٌ لأحكامِه.		
٥ كلُّ سورةٍ فيها سجدةٌ إلا سورةَ الحجِّ.	✓	
٦ كلُّ سورةٍ فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.		
٧ كلُّ سورةٍ فيها قصَّةُ آدمَ سوى سورةِ البقرةِ.	✓	
٨ كلُّ سورةٍ فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، أو ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾.		✓
٩ كلُّ سورةٍ ابتدأتْ بالحروفِ المقطَّعةِ إلا سورتَي البقرةِ وآلِ عِمرانَ.		
١٠ كلُّ سورةٍ فيها ذِكرُ الحدودِ والفرائضِ*.		

- لا يُقصدُ بوصفِ السُّورةِ بأنَّها مكِّيَّةٌ أو مدنيَّةٌ أنَّها بأجمعِها كذلكَ، فقدْ يكونُ في المكِّيَّةِ بعضُ آياتٍ مدنيَّةٍ، وفي المدنيةِ بعضُ آياتٍ مكِّيَّةٍ، ولكنَّهُ وصفٌ حسبَ أكثرِ آياتِها.
- مَعَ اختلافِ المكِّيِّ والمدنِيِّ من النّاحيةِ الموضوعيَّةِ والأسلوبيَّةِ بوجهٍ عامٍّ، فإنَّهما يتَّفقانِ في جزالةِ الألفاظِ، وروعةِ التَّراكيبِ، وغيرِها من الأمورِ الَّتي تسمو بالقرآنِ العظيمِ مكِّيٍّ ومدنيٍّ إلى أعلى ذُرا البلاغةِ المعجِزةِ.

علي، عادل حسن (٢٠٠٦). الجمان في علوم القرآن. ص٢٤٧. مكتبة المتنبي. الدمام.

*الفرائضُ: المواريثُ.

أتأمَّلُ وأوظِّفُ

أتأمَّلُ فوائدَ معرفةِ المكِّيِّ والمدنيِّ، ثمَّ أضعُها في المَكانِ المُناسبِ لها.

- الوقوفُ على السِّيرةِ النبويَّةِ.
- الاستعانةُ بِهِ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ.
- الاستفادةُ من أساليبِ القرآنِ الكريمِ في الدَّعوةِ إلى اللهِ تعالى.

١	مـن المَباحثِ المهمَّـةِ الَّتي يحتاجُ إليها من يتصدَّى لبيـانِ مَعاني كتابِ اللـهِ تعـالى معرفةُ زمنِ نـزولِ الآيةِ، والوقائـعِ الَّتي صاحبتْ ذلـكَ النزولَ؛ حتَّى يعرِفَ المتقـدِّمَ مِنَ المتأخِّرِ.	.....
٢	لـكلِّ مرحلةٍ مِـنْ مراحلِ الدَّعـوةِ موضوعاتُها، وأسـاليبُ الخطابِ فيها، الـذي يختلـفُ باختـلافِ طبائـعِ النَّـاسِ، ومعتقداتِهـم، ونفسـيّاتِهم، وأحـوالِ بيئاتِهم.	.....
٣	إنَّ تتابـعَ الوحيِ على رسـولِ اللهِ ﷺ سـايرَ تاريخَ الأحـداثِ الَّتي مرَّ بها في العهـدِ الـمكِّيِّ والمدنيِّ، منذُ بـدْءِ الوحيِ حتَّى آخـرِ آيةٍ نزلتْ.	.....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ضع علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَه خطٌّ إنْ كانَت العبارةُ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ/ التَّصويبُ
١	المكِّيُّ من القرآنِ الكريمِ على اعتبارِ الزَّمانِ هو ما نزلَ بمكَّةَ.	
٢	وردتْ قصَّةُ آدمَ وإبليسَ في سورةِ البقرةِ فهي مكِّيَّةٌ.	
٣	الطَّريقُ السَّماعيُّ في معرفةِ المكِّيِّ والمدنيِّ يعتمدُ على العقْلِ.	
٤	نزلتْ سورةُ الفتحِ كاملةً على النبيِّ ﷺ في السَّنةِ السَّادسةِ للهجرةِ بينَ مكَّةَ والمدينةِ؛ ولذلكَ تُعدُّ مدنيَّةً.	

ثانيًا: علِّلْ:

تناولَت الآياتُ المكِّيَّةُ العقائدَ، بينَما حَوَت الآياتُ المدنيَّةُ تفاصيلَ الأحكامِ، ودقائقَ التَّشريعِ.

.....

.....

ثالثًا: صنِّف الآياتِ القرآنيَّةَ الآتيةَ إلى مكِّيَّةٍ ومدنيَّةٍ، معَ التَّعليلِ بذكْرِ الضَّوابطِ.

م	الآيـةُ	التَّصنيفُ		التَّعليلُ
		مكِّيَّةٌ	مدنِيَّةٌ	
١	﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ (يس:١-٢).	●	○	ابْتَدأت بالحُروفِ المقطَّعةِ.
٢	﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (البقرة: ٢٧٥).	○	○	.....
٣	﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ (المائدة:٦٧).	○	○	.....
٤	﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ ﴾ (الإسراء: ٣١).	○	○	.....
٥	﴿ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴾ (العلق:١٩).	○	○	.....

الدَّرسُ الثّاني

سورةُ آلِ عمرانَ (١٤-١٧)

أتلو وأتدبَّرُ

قالَ اللهُ تعالى:

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

(آل عمران ١٤-١٧)

أتعرَّفُ المَعنى

١ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ ← الأموالِ الكثيرةِ

٢ الْمُسَوَّمَةِ ← المميَّزةِ بحُسنِها وأصالَتِها

٣ الْقَانِتِينَ ← الخاضِعينَ للهِ

٤ بِالْأَسْحَارِ ← الوقتُ قبيلَ الفجرِ

أقرأُ وأفهمُ

مِنَ الأمورِ الَّتي جُبِل عليها النّاسُ في طبائعِ بشريَّتِهم، وسجايا خِلْقتِهم، ما جاءَ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ والتَّزيينُ يُرادُ بهِ إيجادُ حبِّها في القلوبِ، والتَّهيئةُ للانتفاعِ، والقرآنُ الكريمُ يَعرِضُها؛ لمعرفةِ طبيعتِها وبواعثِها، وهوَ لا يدعو إلى استنكارِها، بلْ ليقرِّرَ قيمتَها بلا تجاوُزٍ

أو طغيانٍ، فالاستغـراقُ في متاعِ الدُّنيا، ورغائبِ النَّفـسِ، يَشغـلُ القلبَ، ويحجُبُ عنْه ما هو أسمى؛ لـذا يجبُ على الإنسانِ ألَّا يغترَّ بها، وألّا ينغمِسَ في ملذّاتِها، أو يرتَعَ في زُخرفِها بالحدِّ الَّذي ينسيهِ مآلَه وآخرتَه، ولمّا كانتْ هذهِ الرَّغائبُ والدَّوافعُ طبيعيَّةً وفطريَّـةً، وتؤدّي دَورًا في حفظِ الحياةِ وامتدادِها، فإنَّ الإسلامَ لمْ يأمرْ بكبْتِها، بلْ بضبطِها[1].

والسِّـياقُ القـرآنيُّ يجمـعُ في آيـةٍ واحـدةٍ سـتَّةً مـنْ أحـبِّ متـاعِ الدُّنيـا إلى النّـاسِ، وأعظمِها تـأثيرًا في النَّفـسِ البشريَّـةِ، وهي رغائـبُ كلِّ نفْـسٍ على مـدارِ الزَّمـانِ، فبدأَ بالنِّسـاءِ والبَنينَ، إشـارةً إلى سُـنَّةِ بقاءِ النَّـوعِ الإنسـانيِّ، فأكرمَ المـرأةَ، وأعزَّها، وأوجـبَ احترامَهـا وتقديرَها، وأكَّدَ حقَّهـا وأوجبَهُ (أُمًّـا، وزوجةً، وبنتًـا، وأُختًـا)، وحـذَّرَ مـنْ أنْ تُنتقَـصَ مكانتُهـا، أو تُنتهَكَ كرامتُهـا، فقالَ رسـولُ اللـهِ ﷺ موصِيًا بها: «اسـتَوْصُوا بالنِّسـاءِ خيرًا»[2]؛ فحرَّرَهـا مـنْ عوائـقِ الإرثِ الجـاهليِّ، وأنصفَهـا منْ ظُلـمِ الجاهليَّـةِ وظلامِها.

والبنـونَ هـمْ فلـذةُ الأكبـادِ، وغِـراسُ الحيـاةِ، وقـرَّةُ عَينِ الأبويـنِ، والسَّـندُ لا سِـيَّما حـالَ الضَّعفِ وكِبَرِ السـنِّ، فهُـمْ نعمـةٌ ومسرَّةٌ ومفخَـرةٌ، وبهـمْ يـدومُ للإنسـانِ ذِكـرُه ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (الأنبيـاء:٨٩)، ومن دعاءِ عبادِ الرَّحمـنِ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان: ٧٤).

ونَهَمُ المالِ هو الَّذي ترسُمُه ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ﴾ مِنَ الذَّهبِ والفِضَّةِ، فالنُّفوسُ جُبلتْ على حبِّ المالِ؛ إذْ بهِ قِوامُ الحياةِ، ويكفي المالَ فضلًا أنَّه يُمكِّنُ صاحبَه مِنَ العيشِ بكرامةٍ وعفَّةٍ: يُعطي ولا يَطلبُ، ويُنفقُ ولا يَسألُ. والإسلامُ لا يذمُّ المالَ، بلْ يحثُّ على اتِّخاذِ الأسبابِ لتحصيلِه، وتنميتِه، ويشجِّعُ على تثميرِه وتزكيتِه بتشغيلِه في مشروعاتٍ اقتصاديَّةٍ، ولا يمنعُ أنْ يجمعَ الإنسانُ مِنَ الثَّروةِ ما يستطيعُ ضمنَ أحكامِ الشَّريعةِ وضوابطِها، ولِهَذا أمـرهُ أنْ ينطلـقَ إلى عملِـه وتجارتِـه ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة:١٠).

ثُمَّ خصَّ الخيلَ بالذِّكرِ تشـريفًا، وأقسـمَ بغُبارِها تكريـمًا ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ (العاديات:١)، ففي الخيلِ خيرٌ وجَمالٌ، وفيها ذكاءٌ وألفةٌ، مشهدُهـا يجيشُ في النَّفسِ معانيَ الفروسيَّـةِ، كانتْ وما تزالُ زينـةً محبَّبةً ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ (النحل:٨)، وهي موسومةٌ بالعزِّ، فمَـن امتلَكها اعتزَّ بنِحلةِ اللهِ لَهُ، وخلَقَ الأنعـامَ الَّتي يُتاجـرونَ بِهـا، ومِنْها رَكوبُهم، وطعامُهم، ولباسُهم، وحملُ أمتعتِهم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (النحل: ٦)،

١ قطب، سيد قطب(٢٠٠٣). في ظلال القرآن ج١.ط ١٢. ص٣٧٣-٣٧٥ بتصرُّف. دار الشروق. القاهرة.مصر.

٢ البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٣٣٣١

والحرثُ مادَّةُ قُوتِهم، وقُوتُ دوابِّهم، وفاكهتُهم، وأدويتُهم، وقد حثَّ الإسلامُ على استصلاحِ الأرضِ وزرعِها، فالحرثُ مِنَ الرَّكائزِ الاقتصاديَّةِ لأيِّ أُمَّةٍ تطمَحُ إلى الازدهارِ الاقتصاديِّ، وزيادةِ الدَّخلِ المعيشِيِّ، والاكتفاءِ الغذائيِّ الذّاتيِّ.

هَذِه زينةُ الحياةِ الدُّنيا، وهَذِه متعتُها، وهي مصدرُ الخيرِ، ومصدرُ الشرِّ فيها، وبِها تكونُ الرفعةُ، وبِها يكونُ السُّقوطُ، وبها تكونُ العزةُ، وبها تكونُ الذّلةُ، والإرادةُ الإنسانيَّةُ هي التي تجعلُها في أحدِ الطَّرفَيْن، ثُمَّ يَأتي التَّشويقُ ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ بما هو خيرٌ وأبْقى مِنْ ذلكَ المتاعِ الدُّنيويِّ، الجنّاتُ العاليةُ، والأنهارُ الجاريةُ، والأزواجُ المطهَّرةُ، معَ الخلودِ الدّائمِ الَّذي بِهِ تمامُ النَّعيمِ، ثُمَّ هنالكَ ما هو أكبرُ مِنْ كلِّ متاعٍ ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾، ينالُه مَنْ يضبطُ نفسَهُ في هَذهِ الحياةِ الدُّنيا، واتَّصفَ بصفاتِ عِبادِ اللهِ، المتوسلِينَ بإيمانِهم لقَبولِ دعائِهم، وغفرانِ ذنوبِهم، المُعترفينَ بتقصيرِهم، الصّابرينَ، الصّادقينَ، القانتينَ، المُنفقينَ، أهلِ الاستغفارِ. ولمّا كانَ الغرضُ التَّرغيبَ في المآبِ وصفَه بـ«الحُسنِ» ﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾.

وهَذِه الآيةُ لا ينْبغي أنْ تصرفَ المؤمنَ عَنِ الدُّنيا بالكُلِّيَّةِ، وتحملَهُ على أنْ يعيشَ حياةَ الرَّهبانيَّةِ، والتزهُّدِ السلبيِّ، فيحرِّمَ ما أحلَّ اللهُ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾(الأعراف:٣٢)، فهذا ليسَ مِنْ شرعةِ الإسلامِ، ولا مِنْ سُنَّتِه في شيءٍ، بل الصَّوابُ أنْ يقتفِيَ منهجَ الاعْتدالِ، يأخذُ حظَّهُ مِنَ الدُّنيا بلا إفراطٍ ولا تفريطٍ، فلا يتعاملُ معَ الدُّنيا بعقليَّةٍ هشَّةٍ إمّا بِغَلِّها أو بسْطِها كلَّ البسطِ، بلْ يجعلُ بينَ ذلكَ قوامًا.

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ خُصَّ وقتُ السَّحرِ بالذِّكرِ؛ لأنهُ وقتُ صفاءِ السَّرائرِ، حيثُ يفرغُ القلبُ فيه من شواغلِ الدُّنيا، وتكونُ العبادةُ فيه أشدَّ إخلاصًا، كما أنَّ وقتَهُ مظنةُ الإجابةِ، وفيه دلالةٌ على اهتمامِ صاحبِه بأمرِ آخرتِه.

أتعاونُ معَ زُملائي

تـؤدِّي الرَّغائـبُ والدَّوافـعُ الفطريَّةُ دَورًا أساسًـا في حفـظِ الحَياةِ وامتدادِهـا، نتأمَّلُ النُّصـوصَ الشرعيَّةَ الآتيةَ، ثـمَّ نناقشُ كيفيَّـةَ ذلكَ:

﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ (الكهف:٤٦)

﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ﴾ (النحل:١١)

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إلا مِنْ صَدقَةٍ جاريةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صالِحٍ يَدْعُو لَه» مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ١٦٣١

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: أكمِلِ الفراغَ بِما يناسبُه:

التَّقوى الهَلاك مُباحٌ الآخِرَة

١ إشباعُ الرَّغباتِ الفطريَّةِ بما يتَّفقُ وأوامرَ اللهِ عزَّ وجلَّ .....

٢ مِن أفضلِ الوَسائلِ لمواجهةِ المغرياتِ، تذكُّرُ.....

٣ تُحدَّدُ قيمةُ الإنسانِ ومكانتُه عندَ اللهِ بـ .....

ثانيًا: قيِّم المواقفَ الآتيةَ، ثمَّ تنبَّأْ بالنَّتائجِ المتوقَّعةِ:

١ تغرِسُ في أبنائِها مبادئَ الدِّينِ والعِلْمِ والأخْلاقِ.

٢ يعملُ على تطويرِ إنتاجِ المحاصيلِ الزِّراعيَّةِ باستِخْدامِ تِقْنيّاتٍ مستديمةٍ.

٣ تقترضُ مبالغَ كبيرةً؛ لشراءِ أشياءَ فاخرةٍ دونَ مبالاةٍ بالعواقبِ.

٤ يُثَمِّرُ مالَه في إنشاءِ مخبزٍ في قريتِهِ.

ثالثًا: الاشتغالُ بالدُّنيا ومتاعِها معَ إهمالِ الجانبِ الرُّوحيِّ والقِيَميِّ فيها يُورثُ ترفًا وغرورًا، وكِبْرًا واستعلاءً. وضِّحْ ذلكَ مِن خلالِ منطقِ كلٍّ مِن:

فرعـونَ

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ﴾ (الزخرف:٥١).

صاحبِ الجنَّتين

﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ (الكهف:٣٤).

رابعًا: وصفَ القرآنُ الكريمُ متاعَ الدُّنيا بالقليلِ ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ﴾ (النساء: ٧٧). ابحثْ في مصادرِ التَّعلُّمِ عَنْ دلالةِ هَذا الوصفِ.

الدَّرسُ الثّالثُ | الإجمالُ في طلبِ الدُّنيا

أقرأُ وأحفظُ

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» .

ابن ماجه، السنن، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، رقم الحديث: ٢١٤٢.

أتعرَّفُ راويَ الحَديثِ

أبو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ الأنصاريُّ المدنيُّ: اسمُه عبدُالرحمنِ بْنُ سعدِ بْنِ المنذرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُعدُّ مِنْ فقهاءِ الصَّحابةِ فِي المَدينةِ، شهِدَ معَ النبيِّ ﷺ أُحُدًا وما بعدَها، كانَ مِنَ المهتمِّينَ برواياةِ الحَديثِ.

ابن الأثير، عزالدين. (١٩٩٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية.

أقرأُ وأفهمُ

يُعدُّ هَذا الحديثُ الشَّريفُ توجيهًا نبويًّا حكيمًا في كيفيَّةِ التَّعاملِ مع الدُّنيا، والسَّعيِ فيها، فهو يلفتُ النَّظرَ إلى قاعدتينِ نبويَّتينِ مهمَّتينِ: «أجمِلوا في طلبِ الدُّنيا»، و«كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ لَهُ»، والمَعْنى: اعْتَدِلوا، وتأنَّوا، وتمهَّلوا في ابتغاءِ الرِّزقِ، وهذا لا ينافي الأمرَ بالعملِ، والكسبِ في الأرضِ، ولكنَّه تهذيبٌ للسَّعيِ، وإرشادٌ لعدمِ الأسى على ما فاتَ منه، فإنَّهُ تعالى قدْ قدَّرَ الرِّزقَ، وهو مسبِّبُ الأسبابِ، ولَن تموتَ نفسٌ حتَّى تستكمِلَ أجلَها، وتستوعِبَ رزقَها، فالرِّزقُ مقسومٌ، والأجلُ محتومٌ، ولا يمكنُ أنْ يزيدَ أحدٌ في رزقِ أحدٍ، ولا أنْ يُنقِصَ منهُ، كما لا يمكنُ أن يؤخِّرَ أحدٌ أجَلَ أحدٍ، أو يقدِّمَ منهُ.

والإجمالُ في طلبِ الدُّنيا يكونُ باتِّخاذِ الإنسانِ مهنةً أو حرفةً له، يَسْتغني بها عَن ذلِّ السُّؤالِ لغيرِهِ والحاجةِ للخلقِ، فطلبُ الرِّزقِ وتحصيلُه شرفٌ للمسلمِ، بهِ يصونُ عرضَه، ويحفظُ كرامتَه، ويستعينُ به على كثيرٍ مِنَ أعمالِ البرِّ، فنِعْمَ المالُ الصّالحُ للرَّجلِ الصّالحِ. والمؤمنُ يطلبُ رزقَه طلبًا جميلًا، بالتوكُّلِ على اللهِ، وطلبِ الإعانةِ منه، معَ بذلِ السَّببِ، فالسَّماءُ لا تمطرُ ذهبًا ولا فضَّةً، وهو يطلبُ مِن

اللهِ ما يكفيه لا ما يُطغيه، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: « لو أنَّكم كنتُم توَكلونَ علَى اللهِ حقَّ توَكلِه لرُزقتُم كما يُـرزقُ الـطَّيرُ تغـدو خماصًـا وتـروحُ بطانًا »[1]، فأسـبابُ الـرِّزقِ: ماديَّـةٌ دنيويَّـةٌ، وإيمانيَّةٌ دينيَّـةٌ، أمّا **الماديَّـةُ**: فالـرِّزقُ عطـاءُ ربوبيَّـةٍ للمؤمنِ ولـغيرِه، فـالأرضُ إنْ زرعَهـا غيرُ المؤمنِ، وبذرَهـا، وحرثَها، أعطتْـه ثمارَهـا، فهـيَ لا تمنَـعُ رزقَهـا وعطاءَهـا عنْـه، وأمّـا الأسـبابُ **الإيمانيَّـةُ**: فهـذهِ لا يـذوقُ طعمَهـا، ولا يعـرفُ حلاوتَهـا إلّا مَـنْ آمَـنَ باللـهِ، و تـوكَّلَ عليـهِ، فَيرى توفيـقَ اللـهِ وبركتَـه في رزقِه.

ومِـنْ مَعـاني الإجمـالِ قضـاءُ الحوائجِ بعـزَّةِ النَّفسِ، فينأى بنفسِـه عَـنِ الـذلِّ والهـوانِ، ولا يُريقُ ماءَ عـزِّه على عتبـاتِ الخلـقِ، ولـو كان ضعيفًـا مسـتضامًا، كمـا أنَّـه يلـزمُ القناعـةَ، وذلكَ يُوجـبُ عليه حسـنَ تـدبيرِ معيشـتِه، والاقتصـادَ فيهـا، واتِّخـاذَ التَّـدابيرِ لِمـا يَعـرِضُ عليـه مِـنَ العَـوزِ والحاجَةِ.

والمؤمـنُ لا يتعجَّـلُ الـرِّزقَ، فـإذا أبطـأَ عليه لا يطلبُـه بغيرِ حِلِّـه، فما عندَ اللـهِ لا يُطلـبُ إلا بطاعتِه، وفي الـحلالِ غُنيـةٌ عَـنِ الحـرامِ، فالكسـبُ غيرُ الـمشروعِ كالغـشِّ والاحتيـالِ، والسَّرقـةِ، والمتاجرةِ بالمحرَّمـاتِ، والاستـيلاءِ على الحقوقِ والممتلكاتِ، وأكلِ أموالِ اليتـامى والضُّعفاءِ، واختلاسِ الأموالِ العامَّـةِ والخاصَّـةِ ماحـقٌ للبركـةِ، إنْ صرفَـه صاحبُـه في بِرٍّ لمْ يؤجـرْ، وإنْ تصـدَّقَ به لمْ يُقبـلْ، ثُمَّ هو بعـدَ ذلـكَ معاقَـبٌ عليه، واللـهُ طيِّبٌ لا يقبـلُ إلا طيِّبًا، وبـصلاحِ الإنسـانِ وحفظِه لدينـه يحفظُ اللهُ لـه دنياهُ، وقد حفظَ اللـهُ كنزَ اليتيمَيْن بصلاحِ أبيهمـا ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾(الكهف:٨٢).

ومِـنَ الإجمـالِ أنْ يسـلكَ المؤمـنُ مسـلكَ الاعتـدالِ والوسـطيَّةِ في طلـبِ الدُّنيـا، ويشـملُ التَّـوازنُ كلَّ جوانـبِ الحيـاةِ، تـوازنٌ بينَ الحقـوقِ والواجبـاتِ، وبينَ الـرُّوحِ والبـدَنِ، وبينَ الدُّنيـا والآخـرةِ، وبينَ العلْـمِ والعمـلِ، فالتَّـوازنُ يضبـطُ للإنسـانِ فضائلَـه، ويحفظُها مـنْ أنْ تتحوَّلَ إلى رذائـلَ، فكرمُه لا يصـلُ بـه إلى حـدِّ التبذيـرِ، وشـجاعتُه لا تصـلُ إلى حـدِّ التَّهـوُّرِ، وجرأتُـه لا تبلـغُ بـه حـدَّ الوقاحةِ، وإقبالُـه على الآخـرةِ لا يُنسـيه الدُّنيـا، ولا يمنعُـه مِـن طلـبِ رزقِـه، وتحسينِ أوضـاعِ معيشـتِه.

١ الترمذي، السنن، رقم الحديث: ٢٣٤٤

أتعلَّمُ لأُطبِّقَ

«كُلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ لَهُ» قاعدةٌ نبويَّةٌ تَعني أن كلَّ إنسانٍ مهيَّأٌ لما خلقَهُ اللهُ منْ أجلِه، فقدْ أعطى العبادَ قدرةً وإرادةً تقعُ بها أفعالُهم بحسبِ اختيارِهم، كما تُبيِّنُ أنَّ اللهَ تعالى قسَّمَ بين عبادِه مؤهّلاتِهم وملَكاتِهم ومواهبَهم، كما قسَّمَ أرزاقَهم وأعمارَهم، وعلى الإنسانِ الكشفُ عنِ المواهبِ والقدراتِ، وجوانبِ الإبداعِ الَّتي يمتلكُها، فيسعى في تطويرِها، وتنميتِها، وإذكائِها؛ لينفعَ نفسَه ودينَه وأُمَّتَه ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ (البقرة :٦٠)، فيوسفُ عليه السلام لمّا كلَّمَ الملكَ بعدَ أنْ عبَّرَ له رؤياه، تفرَّسَ فيهِ الفطنةَ والأمانةَ، وعلمَ أنَّ وراءَ هذا الكلامِ عقلًا نابغًا، وفهمًا ثاقبًا ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف:٥٤)، فكانَ سببًا في إنقاذِ مِصرَ مِنْ مجاعةٍ محدقةٍ، وأزمةٍ اقتصاديَّةٍ كَبيرةٍ، ومنْ نظرَ في سيرةِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم أدركَ شيئًا مِنْ تطبيقِهم لِمَعاني هَذِه القاعدةِ، فللأذانِ بلالٌ، وللشِّعرِ حسَّانٌ، وللمعاركِ سيفُ اللهِ خالدٌ.

في ضوءِ فَهْمي للفِقرةِ السّابقةِ، أُبيِّنُ كيفيَّةَ توظيفِ قاعدةِ «كُلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ لَهُ» في المواقفِ الآتيةِ:

١ لمحَ في أحدِ أبنائِه براعةً في التَّسويقِ التِّجاريِّ.

٢ لَمْ تُقبلْ في التخصُّصِ الذي تريدُه.

٣ يمتلكُ مهارةً عاليةً في إصلاحِ السَّيّاراتِ، ويرفضُ العملَ في ورشةٍ؛ خشيةَ أنْ يقلِّلَ ذلكَ مِنْ مكانتِه الاجتماعيَّةِ.

٤ يريدُ أنْ يختارَ نفسَ المَسارِ المِهْنيِّ لزميلِه.

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ضعْ علامةَ (✓) أمامَ الخيارِ الذي يعبِّرُ عَن وِجهَةِ نظرِك:

م	العبارةُ	أُؤيِّدُ	أُعارضُ
١	يجتهدُ في الدِّراسةِ، ويُهملُ أداءَ الصَّلاةِ في أوقاتِها.		
٢	يشتغلُ ببناءِ اسمٍ تجاريٍّ لهُ مثمِّرًا مهاراتِه.		
٣	يهتمُّ بجودةِ المنتَجِ الذي يقدِّمُه، ويتجنَّبُ الغشَّ فيه.		

ثانيًا:

النُّبوغُ والنجابَةُ والعبقريَّةُ كنوزٌ حقيقيَّةٌ، وثرواتٌ مدفونةٌ، تحتاجُ مَنْ يبحَثُ عنها ويكتشفُها، ويفتحُ لها الطَّريقَ، ويهيِّئُ لها الإمكاناتِ والظُّروفَ؛ لتعملَ وتُثمرَ.

أ- ما المَهارةُ التي تمتلِكُها؟

.....

ب- ما دورُ مؤسَّساتِ المجتمعِ المدنيِّ في تنميةِ تلكَ المَهارةِ؟

.....

ثالثًا: كيفَ تطبِّقُ قاعدةَ «أَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا» إذا:

١

نجحْتَ في إنشاءِ مَرْكزٍ تجاريٍّ؟

٢

حصلتَ على وظيفةٍ مرموقةٍ في بلدِك؟

رابعًا:

تقلُّباتُ الحَيــاةِ الشـخصيَّةِ والمِهْنيَّةِ، وكذا الطموحــاتُ المستقبليَّةُ توجِدُ الحاجــةَ عندَ الإنسانِ إلى الادِّخـارِ، والتثميرِ، فالادِّخارُ الرَّشـيدُ للمـالِ لا ينفكُّ عَنْ تثميرِهِ، وتنميتِـه؛ وذلكَ لتحقيقِ أهدافٍ على المَـدى البعيدِ كشراءِ مسـكنٍ أو مركبةٍ، وتعليـمِ الأبناءِ، وغيرِها.

ضعْ خُطَّةً تحققُ ثقافةَ الادِّخارِ والتثميرِ لديكَ.

كانَ رَسـولُ اللـهِ ﷺ يقـولُ: «اللَّهُـمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الـذي هو عِصْمَةُ أَمْـرِي، وَأَصْلِـحْ لِي دُنْيَايَ الَّتي فِيهَـا معـاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتي فِيهَا معـادِي، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَـادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَـةً لِي مِن كُلِّ شَرّ» مسـلم، الصحيح، رقـم الحديث: ٢٧٢٠.

الدرسُ الرّابعُ

المُعطي المانعُ

أتأمَّلُ وأناقِشُ

الحمدُ للهِ
الذي أعطاني الكثيرَ
من الهباتِ

أقرأُ وأفهمُ

العَطاءُ والمَنْعُ مِنْ صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ في هذا الوجودِ، فهو المالكُ لكلِّ شيءٍ، الرّازقُ لكلِّ حيٍّ، القيّومُ الَّذي بيدِه خزائنُ السَّماواتِ والأرضِ؛ لذلكَ لا يملِكُ الإعطاءَ والمَنْعَ غيرُه، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «وَاللَّـهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ»[1]، بلْ لوْ كانَ بيدِ غيرِه لمنعوا الرِّزقَ خشيةَ النَّفادِ، وبدافعِ البُخلِ والتقتيرِ ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ (الإسراء: ١٠٠)، والمُعطي المانعُ مِن الصِّفاتِ المتقابلةِ الَّتي يُثنى بهما على اللهِ تعالى معًا، ولا يُدعى اللهُ بالمانعِ وحدَه؛ لأنَّ مِن كمالِ قدرتِه اجتماعَ الوصفينِ معًا، ومنْ دُعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ»[2].

ومن عطاءِ اللهِ تعالى أنْ يتولَّى أمرَ مخلوقاتِه، فيعطي مَنْ يشاءُ ما يشاءُ مِنَ الهباتِ والنِّعمِ، فهو الجوادُ الكريمُ، ليس لعطائِه حدٌّ ولا عدٌّ، فخزائنُ ملكِه ملأى لا تنفدُ، وكلُّ شيءٍ عندَه بمقدارٍ، فيعطي الحياةَ، والولدَ، والصحَّةَ، والمالَ، والعلْمَ، والبرَكَةَ، وطاقاتِ الجسدِ وقُواه، وراحةَ البالِ، وتسهيلَ الأمورِ، واستجابةَ الدُّعاءِ، وغيرَ ذلكَ مِنَ العطاءاتِ، وأعظمُ عطاياهُ الإيمانُ والهدايةُ ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (طه: ٥٠)، يعطي سبحانهُ الدُّنيا مَنْ يُحبُّ ومَنْ لا يحبُّ، ولا يعطي الآخرةَ إلا لمنْ يحبُّ، فقد أعطى قارونَ غِنًى واسعًا ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ (القصص: ٧٦)، كما أعطى موسى عليه السلام القوَّةَ، وسليمانَ عليه السلام المُلْكَ، ومكَّنَ لذي القرنينِ في الأرضِ.

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٧١
٢ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٨٤٤

وكَمـا أنَّ اللهَ تعالى المُعـطي، فهـو كذلكَ المانعُ عمَّن يشاءُ، وهو العادلُ في ذلكَ، فمنعُه حكمـةٌ، وعطـاؤُه جـــودٌ ورحمـــةٌ، يبتلي أولياءَه بالمنعِ والقبـــضِ، كمـا يستـدرجُ أعـداءَه بالعَطـــاءِ والبسـطِ، وهو لا يريـدُ بأوليائِـه إلا ما فيه خيرُهـم وصلاحُهم، ولا يخـصُّ أعداءَه إلا بما فيه تبابُهـم وخسرانُهم[1]، فقدْ أَعْـطى فرعونَ ما أَعـطى، ثمَّ أخذَه، وهو في أوجِ قـوَّتِه، وعلى رأسِ جيشِـه! وأمّـا المؤمنُ، فاللهُ لا يمنـعُ عنه شيئًا مِنَ الدُّنيا إلا ويَعْطيـه مـا هو أفضلُ منه وأنفعُ، فقدْ يكونُ المَنْـعُ في بعضِ الأحوالِ أجدى مِنَ العَطاءِ بالنَّظرِ إلى مآلِـــه، إذ لرُبَّمـا كان في إعطـاءِ النُّفوسِ ما تهـــوى فسادُها وهـلاكُها ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾(البقرة:٢١٦).

وقـدْ يكـونُ ذلـكَ المَنْعُ اسـتعتابًا وتنبيهًا إلهيًّا للعبدِ؛ كيما يصحِّحَ مسيـرَه إلى اللهِ، ويقلعَ عَنِ الذَّنبِ الـذي به مُنعَ العطاءَ، ولجهلِ الإنسـانِ بمصالحِ نفسِـه، وغفلتِه عنِ استشـعارِ حكمةِ ربِّـه ولطفِه يظنُّ في نفسِه أنَّه محرومٌ ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾(الفجر: ١٥-١٦)، ويجبُ على المؤمنِ أنْ يوقنَ أنَّ عطـاءَ اللهِ الدنيويَّ لا يدلُّ على رضـاه، كما أنَّ منعَه لا يدلُّ على سخَطِـه، فالعطاءُ والمنـعُ الدنيويُّ لا يُبنى عليهِ معيـارُ محبَّةِ اللهِ لعبـدِه، أو بغضِـــه لَه، ففي كلِّ ذلكَ حكمةٌ منه إمّا توفيقًا، أو اختبارًا. ومِنْ مَعاني المنعِ أيضًا الحمايةُ والنُّصرةُ، فيحيطُه بحفظِـه، ويمنعُه أسبابَ الهـلاكِ، ويقيه المخاطـرَ الَّتي تدورُ حولَه مِنْ أمراضٍ وحوادثَ ومصائبَ، كما يمنعُه ويَحْميه مِنْ نفسِه الأمّارةِ بالسُّوءِ، ومِنْ خصومِه وشرِّ أعدائِه.

ويَنْبغي للمؤمنِ ألَّا يكونَ ممَّنْ يعبدُ اللهَ على حرفٍ، ويزنَ عقيدتَه بميزانِ التِّجارةِ، فإنْ أُعطيَ رضيَ، وإنْ مُنعَ سخطَ؛ فالعقيدةُ في حياةِ المؤمنِ لا يُتلجَّجُ فيها، ولا يُطلبُ عليها جزاءٌ، فهي ليستْ صفقةً في السُّوقِ بينَ بائعٍ وشارٍ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾(الحج:١١)، والمؤمنُ إنْ فقِهَ عطاءَ اللهِ ومَنْعَـه فاضَ قلبُه بالطّمأنينةِ والرِّضا، ونبذَ الحسدَ، وجرتْ بالخيرِ يداهُ على ما أجراهما اللهُ.

١ الخليلي، أحمد(٢٠٠٦). برهان الحق. ج٧، ط١.ص٢٠٢ بتصرُّف (اسم الله القابض الباسط). الكلمة الطيبة.مسقط. سلطنة عُمان.

أتدبَّرُ وأستخلِصُ

أتدبَّرُ النُّصوصَ الشرعيَّةَ الآتيةَ، ثُمَّ أستخلصُ منها كيفيةَ توظيفِ صفَتَي العَطاءِ و المَنْعِ في حَياتي:

١

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾

(البقرة: ٢٤٥).

.....

٢

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾

(القصص: ٢٤).

.....

٣

﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾

(النور: ١٦).

.....

٤

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فإنَّها صَدَقَةٌ مِنْكَ على نَفْسِكَ»

مسلم، الصحيح، رقم الحديث:١٨٤

.....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إنْ كانت العبارةُ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ/ التَّصويبُ
١	فتحُ أبوابِ الرِّزقِ للإنسانِ **معيارٌ** لمحبَّةِ اللهِ تعالى.	
٢	يدفعُني الإيمانُ بأنَّ اللهَ هو المانعُ إلى **نصرةِ** المستضعَفينَ.	
٣	إيماني بعطاءِ اللهِ ومنعِه يُشعرُني **بالطُّمأنينةِ**.	

ثانيًا: تُولدُ الهِدايةُ مِن رحمِ المصيبةِ. وضِّح العبارةَ في ضوءِ فهمِك للعَطاءِ والمَنْعِ.

.....

.....

ثالثًا: قيِّم المواقفَ الآتيةَ، مبديًا رأيَك فيها:

١ يُسرفُ في الإنفاقِ؛ بدافعِ أنَّ اللهَ هو الرَّزّاقُ المُعْطي.

٢ تحكُمُ على جارتِها الَّتي تدهورَتْ صحَّتُها بأنَّ اللهَ لا يحبُّها.

٣ منعَتْ زميلاتِها مِنَ التنمُّرِ على إحْدى طالباتِ الفصلِ.

رابعًا: «أَكُلَّما اشتهيتَ اشتريتَ»؟! يجهلُ بعضُ المُربِّينَ أَهميَّةَ غَرْسِ ثقافةِ العَطاءِ والمَنْعِ في أبنائِهم. ناقِشْ ذلكَ مِنْ حيثُ:

المشكلةُ ← الآثارُ ← العِلاجُ

اقرأْ واستمتِعْ:

مكَّنَ اللهُ لذي القرنينِ في الأرضِ، وأعطاهُ أسبابَ الحُكْمِ والفتحِ، فاجتاحَ الأرضَ شرقًا وغربًا، حتَّى وصلَ بينَ سدَّينِ، فتوسَّمَ أهلُها فيه القوَّةَ والصَّلاحَ، وعَرضوا عليهِ أنْ يقيمَ لهم سدًّا يَحميهم مِنْ يأجوجَ ومأجوجَ الَّذين يهاجمونَهم، ويعيثونَ في أرضِهم فسادًا، وذلكَ في مقابلِ مالٍ يجمعونَه لهُ مِنْ بينِهم، فلبّى طلبَهم، فقامَ ببناءِ سدٍّ بطريقةٍ هندسيَّةٍ، وذلكَ بجمعِ قِطَعِ الحَديدِ، ووَضْعِها في الفجوةِ حتَّى تساوتْ معَ قمَّةِ الجبلَيْن، ثمَّ أوقدَ النّارَ على الحديدِ، وسكبَ عليهِ نحاسًا مذابًا؛ ليلتحمَ وتشتدَّ صلابتُه، وتبعًا للمنهجِ الَّذي أعلنَه ذلكَ الحاكمُ الصّالحُ مِن مقاومةِ الفَسادِ في الأرضِ فَقدْ ردَّ عليهم عرضَهم الَّذي عرضوه مِن المالِ، وتطوّعَ بإقامةِ السدِّ لهم.

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (الكهف: ٩٨).

الدَّرسُ الخامسُ

صلحُ الحُدَيْبِيَـةِ

أقرأُ وأفهمُ

شُـقَّ على المُسـلمينَ خروجُهـم مِـن مكَّـةَ ، وقَـد لمسَ الـنبيُّ ﷺ أثرَ ذلـكَ في نفوسِـهم، فدعا اللهَ تعـالى أنْ يحبِّـبَ إليهمُ المدينةَ، لكنْ ظَلَّ الشَّـوقُ والحنينُ لا يفارقُهم، وكأنَّهـم في انتظارِ اللَّحظةِ الَّتي يدخلـونَ فيهـا مكَّـةَ، إلى أنْ جاءَتْهم بُشرى رُؤيا رآها الرسـولُ ﷺ ـ ورُؤيا الأنبياءِ حـقٌّ ـ أنَّهم يدخلونَ المسـجدَ الحـرامَ، ويطوفـونَ بالبيـتِ معتمرِيـنَ ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ (الفتح:٢٧)، فوافـقَ ذلكَ رغبةً شـديدةً في نفوسِـهم، كيـفَ وقدْ مرَّتْ سـتُّ سـنواتٍ على هجرتِهم، وتاقتْ نفوسُـهم إلى الطَّوافِ بالبيتِ العَتيـقِ، وقَد أرادَ النبيُّ ﷺ إقرارَ حقِّ المُسلمينَ في أداءِ مناسِكِهم، وإفهامِ المُشركينَ أنَّ المسجدَ الحرامَ ليس مِلكًا لقبيلٍ يحتكـرُ القيـامَ عليهِ، ويصدُّ عنْه، فهو بيتُ اللهِ، وميراثُ الخليلِ إبراهيمَ عليه السلام، يزورُه كلُّ مَنْ لبَّى النِّداءَ، ومِـنْ ثَمَّ فليسَ لأهلِ مكَّةَ منعُ المُسـلمينَ عنْه، فهُم كحالِ غيرِهم مِـنَ العربِ الَّذين يعظِّمونَ البيتَ[1].

خرجَ رسـولُ اللهِ ﷺ على ناقتِه القصواءِ في ذي القعدةِ*مِنَ السَّـنةِ السّادسـةِ للهجرةِ، ومعَه زوجُه أمُّ سـلمةَ رضي الله عنها ، ومـا يزيـدُ على ألـفٍ وأربعمائـةٍ مِـنَ الصَّحابـةِ، وممَّـنْ شـارَكَهم مِنْ أهـلِ البوادي والأعـرابِ، يسـوقونَ الهـديَ أمامَهم، وليس معَهم إلا سلاحُ السَّـفرِ المعتادِ؛ لتعلـمَ قريشٌ وغيرُها من قبائـلِ العـربِ أنَّه خرجَ زائرًا للبيـتِ الحـرامِ، ومعظِّمًا له، فلمّا وصـلَ (ذو الحُلَيفةِ) أحـرمَ بالعمرةِ مَعَ أصحابِه، وأرسـلَ عيونًا اسـتطلاعيَّةً لاستكشـافِ الطَّريـقِ وتأمينِـه، ولتوافيَه بأخبارِ قريـشٍ ونواياهم، فبلغَـه أنَّ قريشًـا جمعَتْ له جُموعًا، وأنَّهم مقاتلـوه، وصادُّوه عَنِ البيتِ الحرامِ، وأنَّ خالـدَ بنَ الوليدِ خرجَ بفُرسانٍ يعترضونَ طريقَه؛ لذا غيَّرَ النبيُّ ﷺ مسارَه، وسلكَ طريقًا وعرًا؛ ليتحاشى قريشًا، ويجتنبَ المصادَمَةَ معها، ولمَّا اقتربَ من حدودِ الحرمِ عندَ الحُدَيْبِيَةِ بركتْ ناقتُه، فقالَ ﷺ:«حَبَسَهَـا حَابِسُ الفِيلِ»[2]، وأمرَهـم أنْ يعسكـروا فيها.

---

١ الغزالي، محمد، فقه السيرة، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٩٩٥، ص٣٢٢

*ذو القعدةِ من الأشهرِ الحُرُمِ التي يُحرَّمُ فيها القتالُ عندَ العربِ قبلَ الإسلامِ.

٢ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٢٧٣١

ذُعرتْ قـريشٌ، ورأتْ أنَّ مهابتَهـا ستُنزعُ مِن أفئـدةِ النّاسِ إذا دخلَ المُسلمـونَ مكَّةَ، فقـرَّرتْ منعَهـم مهمـا كلَّفهـا مِن مَغـرمٍ ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح:٢٦)، حميَّـةً لا لعقيـدةٍ، ولا لِديـنٍ، إنمـا هي حميَّةُ الـكِبْرِ، والبطَرِ، والتعنُّتِ؛ كي لا تقولَ العربُ: إنَّه دخلَها عليهم عَنـوةً، ففي سبيلِ هـذهِ النَّعـرةِ الجاهليَّـةِ ينتهكونَ حُرمـةَ البيـتِ الحرامِ الَّذي يعيشـونَ على قداسـتِه، وينتهكـونَ حُرمـةَ الأشـهرِ الحُـرمِ الَّتي لـمْ تُنتهكْ في جاهليَّةٍ ولا إسلامٍ! لذا أرسلَتْ مَن يخوِّفُ المُسلمينَ، ويـبيِّنُ اجتمـاعَ رأيِهـا على منعِهم بالقـوَّةِ، لكنَّ ذلكَ لـمْ يُثنِ عزيمـةَ الـنبيِّ ﷺ والصَّحابـةِ رضي الله عنهم، وتأزَّمَ الموقفُ، وهاجت النُّفوسُ لولا أنْ قيَّضَ اللهُ أناسًا تداركوا الأمرَ، حيثُ جرتْ مفاوَضاتٌ بينَ المسلمينَ والمشركينَ لاستطلاعِ الحقيقةِ، وفتحِ بابِ الحوارِ.

سيَّرتْ قريشٌ الوسطاءَ للتفاوضِ معَ الرسولِ ﷺ واحدًا تلوَ الآخَرِ، فراحَ النبيُّ ﷺ يؤكِّدُ نواياه، وأنَّهُ لا يَبْغي حربًا، وبيَّنَ لهم حالَ قريشٍ، وما بِها مِنَ الضَّعفِ في قولِه: «يا ويحَ قريشٍ لقدْ أكلتْهم الحربُ، ماذا عليهم لو خلَّوْا بيني وبينَ سائرِ العربِ؟!»[1]، فَرجعوا ناصحينَ قريشًا: أيُصَدُّ عَنْ بيتِ اللهِ مَنْ جاءَ معظِّمًا له؟!

بقـيَ المسـلمونَ في أمَاكنِهـم يلتمسـونَ للمشـكلةِ حلًّا، بَيْـدَ أنَّ تعنُّـتَ قريـشٍ أفقدَهـا رُشـدَها، ولـو اصطـدَمَ المسـلمونَ بهـا لأُصيبـتْ حرمـاتُ مكَّـةَ في صميمِهـا، لكـنَّ رسـولَ اللـهِ ﷺ كـرِهَ أنْ تجـريَ الأمـورُ على هـذا النَّحـوِ، وكان يميـلُ إلى التهدئـةِ، وحقـنِ الدِّمـاءِ، ورأى أنْ يبعـثَ رجلًا ذا مكانـةٍ في أنسـابِ قريـشٍ؛ ليـبيِّنَ لهم حقيقةَ الأمرِ، فأرسـلَ عثمـانَ بنَ عفّانَ رضي الله عنه، وهـو المعروفُ بحكمتِـه، فـضلًا عـن وجـودِ مَـن يُـجيرُه، فعشيرتُـه لا تـزالُ بمكَّـةَ، فقالـوا لعثمـانَ: إن شِئـتَ أن تَطـوفَ بالبيـتِ فَطُـفْ بـه، فـردَّ عليهـم: «مـا كنـتُ لأفعـلَ حتَّى يَطـوفَ بـه رسـولُ اللـهِ ﷺ»[2]،

١ السيوطي(٢٠٠٥). الجامع الكبير. ط٢.ج١٢. ص٧٨٩. الأزهر الشريف. مصر.
٢ ابن كثير(١٩٩٧). البداية والنهاية. ط١. ج٦. ص٢١٥. دار هجر للطباعة.

واحتبستْ قريشٌ عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثلاثةَ أيّامٍ؛ حتَّى يَتشاوروا في الوضعِ، فأُشيعَ أنَّهُ قُتلَ، فاجتمعَ رسولُ اللهِ ﷺ بالصَّحابةِ، وبايعوه تحتَ شجرةٍ على القتالِ والشَّهادةِ في سبيلِ اللهِ، وسُمِّيتْ ببيعةِ الرِّضوانِ ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (الفتح:١٨)، ولمّا سمِعتْ قريشٌ بالبيعةِ الَّتي أخذَها رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ المؤمنينَ خافتْ، وأفرجَتْ عنْ عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأسرعَتْ بإرسالِ سُهيلِ بنِ عمْرٍو؛ ليُجريَ صلحًا معَ المُسلمينَ، فلمّا رآهُ رسولُ اللهِ ﷺ مقبلًا استبشرَ بقدومِه قائلًا: « لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُم»[١]، وقالَ: « قد أراد القومُ الصُّلحَ حينَ بعثوا هذا الرَّجلَ»[٢]، وأُبرمَ الصُّلحُ، وأُشهِدَ عليهِ.

كانتْ بنودُ الصُّلحِ في ظاهرِها إجحافًا بحقِّ المُسلمينَ، وظلمًا لهم؛ ولهذا تعجَّبَ الصَّحابةُ رضي الله عنهم مِنْ قَبولِ رسولِ اللهِ ﷺ لها، وأخذوا يُراجعونَه؛ لإعادةِ النَّظرِ فيها، وَقَد ألهبَ الموقفَ أمرٌ مؤثِّرٌ يحدثُ فجأةً، وهو مجيءُ أبي جندلِ بنِ سُهيلِ بنِ عمْرٍو فارًّا بدينِه مِنَ المُشركينَ، فاضطرَّ النبيُّ ﷺ إلى ردِّه كما نَصَّ الصُّلحُ، معتذرًا لَهُ بأنَّ اللهَ جاعلٌ له ولِمنْ معَه مِنَ المستضعَفينَ فرجًا.

وفي طريقِ عودتِهِ ﷺ مِن الحُدَيبيةِ بينَ مكَّةَ والمدينةِ نزلتْ سورةُ الفتْحِ، وفي مستهلِّها إشادةٌ بهَذا الصُّلحِ التاريخيِّ، فقدْ سمَّاهُ اللهُ فتحًا، ووصفَه بأنَّه «مُبين» ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح:١)، فَقَرَأَهَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ علَى عُمَرَ إلى آخرِهَا، فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَوَ فَتْحٌ هُوَ؟ قالَ:«نَعَمْ»[٣]، فَما حدثَ لمْ يكنْ معركةً حربيَّةً بالمَعْنى التَّقليديِّ في بطاحِ الحُدَيْبيةِ، لكنَّ نتائجَ الصُّلحِ الإيجابيَّةَ لمْ تكنْ أقلَّ مِن نتائجِ تلكَ المعاركِ السّابقةِ، فقد كانَ سببًا ومقدِّمةً لفتحِ مكَّةَ، وَهذِه سُنَّةُ اللهِ تعالى وحكمتُه في الأُمورِ العِظامِ الَّتي يقضيها، أنْ يوطِّئَ بينَ يديها بمقدِّماتٍ تُؤذِنُ لها، وتدلُّ عليها .

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٢٧٣١
٢ البيهقي، السنن الكبرى، رقم الحديث: ٨٨٤٣
٣ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٣١٨٢

أتأمَّلُ وأتنبَّأُ

فهمَ النبيُّ ﷺ أبعادَ صلحِ الحُدَيْبِيةِ، وما وراءَه مِن مصالحَ تخدمُ الإسلامَ على المَدى البَعيدِ، فَقد كانَ هَذا الصُّلحُ فتحًا، ونقطةَ تحوُّلٍ كُبرى في تاريخِ الإسلامِ، فهو بمثابةِ اعترافٍ بقوّةِ الإسلامِ، وتتويجٍ لهيبةِ المُسلمينَ، وقَد أفصحَ عَنْ دبلوماسيَّةٍ عاليةٍ تمتَّعَ بها النبيُّ ﷺ في التَّفاوضِ.

أتأمَّلُ بنودَ صُلحِ الحُدَيْبيةِ التّاليةَ، ثمَّ أتنبَّأُ بنتائجِها :

بُنودُ الصُّلحِ

١ يرجعُ المُسلمونَ ذلكَ العامَ، ويعتمرونَ العامَ المقبلَ، ويقيمونَ في مكَّةَ ثلاثًا.

٢ توضَعُ الحربُ بينهم عشرَ سنينَ يأمنُ فيها النَّاسُ، ويكفُّ بعضُهم عَن بعضٍ.

٣ مَنْ جاءَ مِنْ قريشٍ إلى النبيِّ ﷺ بغيرِ إذنِ وليِّه يردُّه عليهم، ومَنْ جاءَ قريشًا مِنَ المُسلمينَ لا تردُّه.

٤ مَنْ أحبَّ مِنَ القبائلِ أنْ يدخُلَ في عقدِ محمَّدٍ وعهدِه دخلَ فيه، ومَنْ أحبَّ أنْ يدخلَ في عقدِ قريشٍ وعهدِهم دخلَ فيه.

السيابي، السيرة النبوية رؤية تحليلية ونظرة تصحيحية، ط١، سلطنة عمان، ص٣٥١ بتصرُّف

نَتائجُ الصُّلحِ

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

أُقيّمُ تعلُّمي

أوّلًا: اختر الإجابةَ الصَّحيحةَ مِنَ البدائلِ المعطاةِ:

١ رؤيا النبيِّ ﷺ أنَّه يطوفُ بالكعبةِ معَ أصحابِه كانتْ في السَّنةِ الهجريَّةِ:

أ. الرّابعةِ. ب. الخامسةِ. ج. السّادسةِ. د. السّابعةِ.

٢ الذي قام بإبرامِ الصُّلحِ معَ المُسلمينَ مِنْ قريشٍ:

أ. بديلُ بنُ ورقاءَ. ب. سهيلُ بنُ عَمْرٍو. ج. عروةُ بنُ مسعودٍ. د. الحليسُ بنُ علقمةَ.

٣ تمَّتْ بيعةُ الرّضوانِ مباشرةً بعدَ:

أ. إشاعةِ مقتلِ عُثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ب. التَّفاوضِ مَع سُهيلِ بنِ عَمْرٍو.

ج. منعِ قريشٍ المُسلمينَ مِنْ دخولِ مكَّةَ. د. وصولِ المُسلمينَ إلى الحُدَيْبيةِ.

٤ عمرةُ القضاءِ مِن أبرزِ نتائجِ صلحِ الحُدَيْبيةِ، وكانتْ في السَّنةِ:

أ.الرّابعةِ. ب. الخامسةِ. ج. السّادسةِ. د. السّابعةِ.

ثانيًا: ما دلالةُ ما يَأتي:

١ بروكِ ناقةِ النبيِّ ﷺ (القصواءِ) في الحُدَيْبيةِ؟

٢ وصفِ القرآنِ الكريمِ صُلحَ الحُدَيْبيةِ بـ «الفتحِ المبينِ» ؟

ثالثًا: حبُّ الأوطانِ أمرٌ فطريٌّ أقرَّه الشَّرعُ. ما موقفُك مِنَ الدَّعواتِ الفكريَّةِ الضَّالَّةِ الخبيثةِ الَّتي تهدِّدُ الوطنَ؟

.....

.....

رابعًا: للتَّفاوضِ مَبادئُ لا بُدَّ أنْ يتَّصفَ بِها المفاوِضُ حتَّى يكونَ ناجحًا، وقدْ تجسَّدت هذِه المَبادئُ في شخصِ النبيِّ ﷺ في صلحِ الحُدَيْبيةِ، فإذا علمْتَ أنَّ مِنْ أهمِّ مَبادئِ التَّفاوضِ:

- وضوحَ الهَدفِ.
- معرفةَ شخصيَّةِ الطَّرفِ الآخرِ.
- حُسنَ الإصْغاءِ.
- ضبطَ النَّفسِ والتحكُّمَ بالانفعالاتِ.
- طرحَ حلولٍ ومبادراتٍ.

١- أيُّ هذه المَبادئِ ترى أنَّكَ متصفٌ بِهِ؟

.....

٢- كيفَ يمكنُك تنميةُ تلكَ المَبادئِ في نفسِك؟

.....

خامسًا: بالرُّجوعِ إلى مصادرِ التعلُّمِ، ابحثْ عنِ الدَّورِ الَّذي قامتْ به أمُّ المؤمنينَ أمُّ سلمةَ رضي الله عنها في صلحِ الحُدَيْبيةِ.

الدَّرسُ السّادسُ

الأمنُ النفسِيُّ

أَتأمَّلُ وأُقارنُ

أَتأمَّلُ الموقفَيْنِ الآتيَيْنِ، ثُمَّ أُقارنُ أثرَ ردَّةِ الفعلِ في النَّفسِ:

يا الله! إنها نتيجةٌ مخيبةٌ لآمالي

نتيجتُك نهايةَ العامِ ٪٩٠

الحمدُ للهِ، اجتهدتُ ورضيتُ بما قسمَه اللّهُ

أقرأُ وأفهمُ

الأمنُ مطلَبٌ فِطْريٌّ، وحاجةٌ إنسانيَّةٌ مُلحَّةٌ، وأصلٌ مِنْ أصولِ الحياةِ البشريَّةِ، لا تستقيمُ إلا بهِ، ولا تستقِرُّ إلا في ظلِّهِ، فالحياةُ بلا أَمنٍ شَديدةٌ قاسيةٌ، لا يقبلُها إلا مُجبَرٌ، ولا يَرضى بِها إلا مُضطَرٌّ؛ لِذا كانَ أوَّلُ مطلبٍ طلبَهُ إبراهيمُ عليه السلام مِنْ ربِّه لمكَّةَ هو الأمنُ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ (البقرة:١٢٦) وقَد امتَنَّ اللهُ تعالى على أهلِ مكَّةَ إذ جعلَ لهم بلدًا آمنًا، وأَلْقى في قلوبِ العربِ توقيرَهُ، فَعاشوا آمنينَ مطمئنّينَ، لا ينالُهم أحدٌ بسوءٍ، في حينِ كانت العربُ مِن حولِهم في خوفٍ وفزعٍ، يتغاورونَ، ويتناهبونَ[1] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت:٦٧)، فكانَ الأمنُ سببًا لتدفُّقِ الثَّمراتِ إليهِ، في إشارةٍ إلى وطادةِ العَلاقةِ بينَ الأمنِ والرِّزقِ، فالرِّزقُ بلا أمنٍ لا قيمةَ لَه، فأينما وُجدَ الأمنُ ازدهرَت التِّجاراتُ، وراجت الصِّناعاتُ، وسَعى النَّاسُ إلى مَصالِحهم.

وقدْ عبَّرَ القرآنُ الكريمُ عنِ الأمنِ النَّفسيِّ بألفاظٍ مرادفةٍ له **كالطُّمأنينةِ، والسَّكينةِ، وصلاحِ البالِ، وانشراحِ الصَّدرِ، وقرارِ العينِ، والحَياةِ الطيِّبةِ**، وغالبيَّتُها بمَعْنى الاطمئنانِ والاستقرارِ وسكونِ القلبِ

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر(١٩٨٤). التحرير والتنوير. مج٢. ص١٨٢ بتصرُّف. دار سحنون. تونس.

الـذي هـو ضـدُّ الخوفِ والفـزعِ والقلـقِ، ولأهميَّـةِ أمنِ النَّفـسِ جعلَه القـرآنُ الكريـمُ في مرتبةٍ متقدِّمـةٍ تلي الحصـولَ على الحاجـاتِ الأساسـيَّةِ مِـنَ الأكلِ والشُّربِ مبـاشرةً، فخاطـبَ مريـمَ حينَ ولادتِها بـعيسى عليه السلام: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ (مـريم:٢٦)، وجعلَـه خيرَ مُـعينٍ على تحقيـقِ العبادةِ، وأدائِهـا على الوجهِ الأمثلِ ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (النساء:١٠٣)، وحينَ لامسَ الخوفُ موسى عليه السلام مِنْ فرعونَ وبطشِه، صارَ الدُّعاءُ الأثيرُ لـه أنْ ينجِّيَه ربُّه مِنَ القومِ الظّالـمينَ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٢١)، وقدْ أدركَ شُـعيبٌ عليه السلام هـوْلَ الخـوفِ الَّذي داخَـلَ مـوسى عليه السلام، فجعلَ أوَّلَ لفـظٍ يعقِّبُ بِـه على قصصِهِ ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص:٢٥)؛ ليشـعرَهُ بالأمـنِ والطّمأنينةِ.

وكانَ الرَّسولُ ﷺ يتمتَّعُ بعافيةٍ، واستواءٍ نفسيٍّ؛ فحالةُ البِشْرِ كانتْ على صفحةِ وجهِهِ الكريمِ، وهي أوَّلُ ما يراه مَنْ يلقاهُ، حيثُ كانَتْ تَسْري السَّعادةُ منه إلى مَن حولَه، وكانَ يعجبُه الفألُ الحسنُ، ويَنْهى عَـنِ التشـاؤمِ، كمـا تعاملَ معَ المشـاعرِ والانفعالاتِ باسـتواءٍ واعتـدالٍ، فيحزنُ بما يُوجـبُ الحزنَ، ويفـرحُ بما يُوجبُ الفرحَ، فلا يكبتُ المشـاعرَ، ولا يَتمادى معَها، ومعَ عِظمِ المسـؤوليّاتِ وضخامتِها، وجلائلِ الأعمالِ التي تحمَّلَها، والمواقفِ العصيبةِ والمؤلمةِ الَّتي مرَّ بها مِن فقدٍ لأحبابِه، وما قاساه مِن قومِـه وأعدائِـه، لا تلحظُ في حياتِه توتُّرًا أوْ قلقًا، وكانَت الشَّـدائدُ والمِحنُ تـعبُرُ حياتَه، فلمْ يعشْ أسيرًا لها، ولمْ يصطحب الذِّكرياتِ الأليمةَ بعدَ تجاوزِها، فالحياةُ تُستأنفُ، فيومُ أُحُدٍ معَ شـدَّةِ المصيبةِ لمْ يجعلْـهُ مأتمًـا يجدِّدُ أحزانَهُ، بلْ قالَ عَنْ جبلِ أُحُدٍ الَّذي قُتلَ عندَه أصحابُه: «أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ»[1]، وهكـذا فقِـهَ الصَّحابـةُ رضي الله عنهم منهُ هذه الـرُّوحَ، فما إنْ نفضـوا أيديَهم مِـنْ ترابِ قبرِه بعـدَ مصيبتِهم بوفاتِـه حتَّى اسـتأنفوا مسيرةَ البلاغِ والدَّعـوةِ، وتناثرتْ قبورُهـم في أصقاعِ الأرضِ رُسلًا لرسـولِ اللهِ[2].

وقَد اعتنى الإسلامُ بأمنِ النَّفسِ عنايةً شاملةً، فحرَّمَ أنْ يعتديَ الإنسانُ على نفسِه، أو يعرِّضَها للخطرِ والـهلاكِ، ونَهى أنْ يروِّعَ المسـلمُ أخاه، كأن يُشـهرَ الـسِّلاحَ في وجهِه ولو كانَ مازحًـا، والنَّفسُ البشريَّةُ يعتريهـا الخوفُ والقلـقُ، ويأتي الإيمانُ باللـهِ تعالى في مقدِّمةِ أسـبابِ تحصيلِ الطُّمأنينـةِ، والبُعدِ عَنِ الاضطراباتِ النفسـيَّةِ؛ ذلـكَ أنَّ الإيمانَ يزكِّي النَّفـسَ، ويطهِّرُها مِنْ أدرانِ الشِّركِ والمَعاصي، والمسـلمُ مَهمـا قابلتْـهُ محنُ الحياةِ ومشـكلاتُها فكتـابُ اللهِ كفيلٌ بإزالةِ ما في نفسِـه مِنْ وحشـةٍ ووسـاوسَ، فهـو غـذاءٌ للرُّوحِ، وراحـةٌ للقلـبِ، وفي الصَّلاةِ كانـت قرَّةُ عينِ الـنَّبيِّ ﷺ وراحتُه، فيهـا يتجرَّدُ مِن

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ١٤٨١

٢ الطريري، عبدالوهاب(٢٠٢٣). الحياة النبوية. مج٢. ط١. ص٣٧١-٣٧٤بتصرُّف.عمَّان. الأردن.

مَشاغِلِ الحَياةِ وضغوطاتِها، وكانَ يقولُ: «يا بلالُ، أقمِ الصَّلاةَ، أرِحْنا بها»[1]، وكانَ سؤالُ الأمنِ والطُّمأنينةِ مِنَ الأدعيةِ الَّتي لَزِمَها النبيُّ ﷺ، فمِن دعائِه: «اللهمَّ استرْ عوراتي، وآمِنْ روعاتي»[2]، ويكفي بالأمنِ النَّفسيِّ أنَّ اللهَ تعالى جعلَهُ في مقدمةِ العطاءاتِ الربانيةِ للمؤمنينَ في الآخرةِ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ (الفجر:٢٧-٣٠).

تربيةُ الأبناءِ في ظلِّ الأمنِ النَّفسيِّ مِنَ الأمورِ المُهمَّةِ الَّتي اعتنى بِها الإسلامُ، فأمرَ بتسميةِ الابنِ الاسمَ اللائقَ؛ حتَّى لا يُعيَّرَ بهِ، وأمرَ بإظهارِ المحبَّةِ له، وإدخالِ السُّرورِ عليه، والرِّفقِ به، جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ!» البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٥٩٩٨، كما أمرَ بالتلطُّفِ معه في التَّوجيهِ والنُّصحِ، وأقرَّ حقَّه في الاستمتاعِ بطفولتِه في اللَّعبِ ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ (يوسف:١٢)، ونَهى عَنْ كلِّ ما يفقدُه الشُّعورَ بالتَّكريمِ، كالضَّربِ على الوجهِ، أو السبِّ، أو الشَّتمِ، أو التوبيخِ، أو الانتقاصِ، أو التهديدِ والتخويفِ.

١ أبو داود، السنن، رقم الحديث: ٤٩٨٥
٢ أبو داود، السنن، رقم الحديث: ٥٠٧٤

أتدبَّرُ وأستنتِجُ

شـعورُ الإنسـانِ بالقَبولِ والاحترامِ مِنَ الآخريـنَ، والثِّقةُ بالنَّفسِ، والتَّسـامحُ، وسلامةُ الصَّدرِ، وتقبُّـلُ الـذَّاتِ، والبعـدُ عَـنِ الانطوائيَّـةِ، وتجاوزُ المِحـنِ، وعـدمُ التذمُّرِ، أو تهويـلُ الأمورِ، والسَّـعادةُ الأُسريَّـةُ، وتأمينُ المُسـتوى المـعيشيِّ المُناسـبِ، كلُّها مؤثراتٌ في أمنِـه النَّفسيِّ.

أتدبَّرُ الآياتِ الكريمةَ الآتيةَ، ثُمَّ أستنتجُ مهدِّداتِ تحقيقِ الأمنِ النَّفسيِّ، وعلاجَها:

	الآيةُ الكريمةُ	المهدِّدُ	العِلاجُ
١	﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ﴾ (الأعراف: ١٥٤).	.....	.....
٢	﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ (النمل: ٤٧).	.....	.....
٣	﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (النساء: ٥٤).	.....	.....
٤	﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان: ٣٠).	.....	.....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوّلًا: تأمَّل المواقفَ الَّتي تتضمَّنُها النُّصوصُ الشرعيَّةُ الآتيةُ، ثُمَّ صنِّفْها حسبَ الجدولِ:

م	النصُّ الشرعيُّ	الحالُ	
		أمنٌ نفسيٌّ	قلقٌ نفسيٌّ
١	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (طه: ١٢٤).		
٢	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).		
٣	﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦).		
٤	﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (مريم: ٥٩).		
٥	قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ العبدَ إذا أخطأَ خطيئةً نُكِتتْ في قلبِهِ نُكْتةٌ سوداءُ» الترمذي، السنن، رقم الحديث: ٣٣٣٤.		

ثانيًا: في ضوءِ فهمِك للأمنِ النَّفسيِّ، وضِّح الضَّررَ النّاتجَ عَنِ التصرُّفاتِ الآتيةِ، ثمَّ قوِّمْها:

١ تتوقَّعُ الفشلَ، وتديمُ التَّفكيرَ في ماضيها الحَزينِ.

٢ تُسوِّفُ مذاكرةَ دروسِها، وتجتهدُ ليلةَ الامتحانِ.

٣ يعنِّفُ أبناءَه باستمرارٍ، ممّا يجعلُهم في بيئةٍ أُسريَّةٍ يسودُها الخوفُ والتَّوتُّرُ.

٤ يضايقُ زملاءَه، ويسيءُ إليهم لفظيًّا.

ثالثًا: الإدمانُ الإلكترونيُّ آفةٌ تعصفُ بعقولِ الشَّبابِ والأطفالِ، بما يؤثِّرُ في أمنِهم النَّفسيِّ، ونضجِهم الفكريِّ والأخلاقيِّ.

١ ما عواقبُ هَذا الإدمانِ؟ .....

٢ اقترحْ حُلولًا لهذهِ المُشْكلةِ. .....

الوَحْدَةُ الثّانيةُ

المخرَجاتُ التَّعليميَّةُ للوَحدةِ الثَّانيةِ:

يُتوقَّعُ من الطّالبِ بنهايةِ الوَحدةِ أنْ:

١ يتعرَّفَ الْتقاءَ السّاكنَينِ.

٢ يتلوَ الآياتِ الكريمةَ (١٠٥-١١١) مِن سورةِ الإسراءِ، مراعيًا أحكامَ التَّجويدِ الَّتي تعلَّمَها.

٣ يوضِّحَ الحكمةَ مِن نزولِ القرآنِ الكريمِ منجَّمًا.

٤ يصنِّفَ شُعَبَ الإيمانِ.

٥ يستخلصَ الأساليبَ الَّتي اتَّبعها نوحٌ عليه السلام في دعوتِهِ.

٦ يعلِّلَ تنوُّعَ مصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ.

٧ يلتزمَ السَّمتَ الحسَنَ.

الدَّرسُ الأوَّلُ | اِلْتقاءُ السّاكِنَينِ (١)

ألحظُ وأستنتجُ

ألحظُ نُطقَ الحروفِ الملوَّنةِ في الآيةِ الكريمةِ، ثُمَّ أستنتجُ:

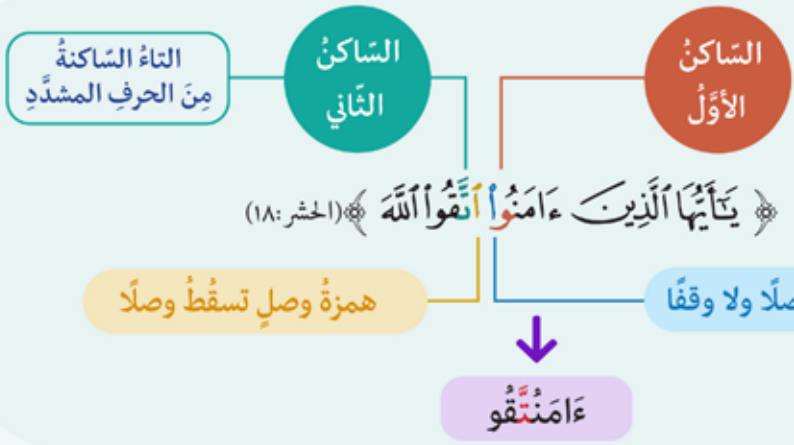

أستنتجُ

اِلْتقاءُ السّاكنَينِ في كَلِمَتينِ:

اِلتقاءُ حرفَينِ ساكنَينِ، يكونُ الأوَّلُ هو الحرفَ المنطوقَ في نهايةِ الكلمةِ الأُولى، ويكونُ الثّاني* هو الحرفَ المنطوقَ في بدايةِ الكلمةِ الثّانيةِ.

أتعاونُ معَ زُملائي

نفهمُ القاعدةَ الآتيةَ، ثُمَّ نبيِّنُ كيفيَّةَ التَّخلُّصِ مِن التقاءِ السّاكنَينِ في الأمثلةِ القرآنيَّةِ الواردةِ، مطبِّقينَ النُّطقَ الصَّحيحَ لها:

العربُ لا تجمعُ ساكنَينِ في كَلِمتينِ، فإنْ وُجدَ ذلكَ في كلامِهم تخلَّصوا منهُ حالَ الوصلِ بإحْدى طَريقتينِ:

١ حذفِ السّاكنِ الأوَّلِ مِنَ الكلمةِ القرآنيَّةِ لفظًا إنْ كانَ حرفَ مدٍّ.

٢ تحريكِ السّاكنِ الأوَّلِ مِنَ الكلمةِ القرآنيَّةِ إنْ كانَ حرفًا صَحيحًا، أو حرفَ لِينٍ، أو تنوينًا، والأصلُ أنْ يكونَ التَّحريكُ فيه بالكسرِ، أمّا التَّحريكُ بالضمِّ أو الفتحِ فهو استثناءٌ.

* السّاكنُ الثّاني قَدْ يكونُ الحرفَ بعدَ همزةِ وصلٍ كما في ﴿ ٱئْتِنَا بِقُرْءَانٍ ﴾ (النور:٥٠)، أو اللامَ السّاكنةَ كَما في ﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ (النمل:١٥)، أو الحرفَ الأوَّلَ السّاكنَ مِنَ الحرفِ المشدَّدِ كما في ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ (الأعراف:١٨٨).

التخلُّصُ مِن الْتقاءِ السّاكنَينِ في كَلِمتينِ:

١- حذف حرف المد

١- ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة:٦).

٢- ﴿ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٍ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ ﴾ (الصف:٦).

٣- ﴿ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا ﴾ (الصافات:٩٧).

النُّطقُ

١- (اهْدِنَ الصَّرَاطَ).

٢- (بعدِ سْمُه).

٣- (قالُ بْنوا).

٢- التَّحريكُ بالكَسرِ

١- ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (المزمل:٢).

٢- ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ (هود:٤٢).

٣- ﴿ فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ (الكهف:٨٨)

النُّطقُ

١- (قمِ لّيل).

٢- (نوحُنِ بْنَهُ).

٣- (جزاءنِ لْحسنى).

- **علامات ضبط الكلمة القرآنيّة** تساعدُ قارئَ القرآنِ على تطبيقِ قاعدةِ الْتقاءِ السّاكِنَين؛ لأنَّ علامات التَّحريكِ بالفتحِ والضمِّ والكسرِ رُسمتْ في المصحفِ الشَّريفِ.
- **تكسر نون التَّنوينُ** مهْما كانَ نوعُه لفظًا إذا الْتقى بساكنٍ.

أُبيّنُ وأُصنّفُ

أُبيّنُ كيفيَّةَ التَّخلُّصِ مِن الْتقاءِ السّاكِنَين في الجدولِ الآتي، ثُمَّ أُطبِّقُ النُّطقَ الصَّحيحَ.

م	الآيةُ الكريمةُ	السّاكنُ		التَّخلُّصُ مِن الْتقاءِ السّاكِنَين
		الأوَّلُ	الثّاني	
١	﴿وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ﴾ (يوسف:٣١).			
٢	﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ (التوبة:٣٨).			
٣	﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ﴾* (يوسف:٢٥).			
٤	﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ (مريم:٦١).			

أُقيّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: اختر الإجابةَ الصَّحيحةَ مِنَ البَدائلِ المعطاةِ:

١ التخلُّصُ مِن الْتقاءِ السّاكِنَين في قولِه تعالى: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ﴾ (البقرة:٧٣) بِـ:

أ. التَّحريكِ بالفتحِ. ب. التَّحريكِ بالضَّمِّ. ج. التَّحريكِ بالكسرِ. د. الحذفِ.

٢ في قولِه تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ (الإسراء:٨٥) ننطقُ السّاكنَ الأوَّلَ حالَ الوصلِ:

أ. مضمومًا. ب. مفتوحًا. ج. مكسورًا. د. ساكنًا.

٣ حرفُ المدِّ في قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ (الأعراف:٢٢):

أ. يُحذفُ وقفًا. ب. يُحذفُ وصلًا. ج. يُحذفُ وقفًا ووصلًا. د. لا يحذَفُ.

* يُنبرُ على الحرفِ الَّذي يسبقُ ألِفَ التثنيةِ الَّتي تسقطُ لالْتقاءِ السّاكِنَين بالضَّغطِ عليهِ، بحيثُ يكونُ صوتُه أعلى بقليلٍ ممّا جاورَه مِنَ الحروفِ؛ وذلكَ للتَّمييزِ بينَ المثنَّى والمفرَدِ، كما في قولِه تعالى: ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾.

ثانيًا: علِّلْ: يلجأُ العرَبُ إلى التَّخلُّصِ مِن الْتقاءِ السّاكِنَينِ في كلامِهم.

.....

ثالثًا: بيِّنْ كيفيَّةَ التَّخلُّصِ مِن الْتقاءِ السّاكِنَينِ في الآياتِ القرآنيَّةِ الآتيةِ، معَ التَّعليلِ.

الآيةُ الكريمةُ	التخلُّصُ مِن الْتقاءِ السّاكِنَينِ	التَّعليلُ
١ ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ ﴾(البقرة:٢٦٠).		
٢ ﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ ﴾(إبراهيم:١٠).		
٣ ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾(إبراهيم:٢٦).		
٤ ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾(البينة:٨).		

الدَّرسُ الثّاني

سورةُ الإسْــراءِ (١٠٥-١١١)

أتلو وأتدبَّرُ

قالَ اللَّهُ تعالى:

وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ (الإسراء: ١٠٥-١١١).

أتعرَّفُ المَعنى

١ مُكْثٍ ← تُؤَدَةٍ وتَمَهُّلٍ

٢ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ← يَسجُدونَ على وجوهِهم

٣ تُخَافِتْ ← تُسِرّ

٤ كَبِّرْهُ ← عَظِّمْهُ

أقرأُ وأفهمُ

يُنوِّهُ اللهُ تعالى بشأنِ القرآنِ الكريمِ حيثُ قالَ: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾، فهو وحيٌ مِنْ عندِ اللهِ لمصلحةِ الخَلْقِ، نزلَ بهِ الرُّوحُ الأمينُ جبريلُ على محمَّدٍ ﷺ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، وقدْ أنزلَه اللهُ تعالى مشتملًا على براهينِ الوَحْدانيَّةِ والوجودِ، وصفاتِ الجلالِ والإكرامِ، وتقريرِ نبوَّةِ الأنبياءِ، وإثباتِ الحشرِ والنَّشرِ والقيامةِ، متضمِّنًا الأخبارَ الصّادقةَ، والأحكامَ العادلةَ، والتَّشريعاتِ المنظِّمةَ لحياةِ النّاسِ، يأمرُ بالعدلِ والإنصافِ، ومكارمِ الأخلاقِ، ويَنهى عَنِ الظُّلمِ، وقبائحِ الأفعالِ[١]، نزلَ ليُقِرَّ الحقَّ في الأرضِ؛ فالحقُّ غايتُه، وبالحقِّ اهتمامُه، تكفَّلَ اللهُ بحفظِه عَنِ التَّحريفِ والتَّبديلِ، فشريعتُه باقيةٌ مصونَةٌ.

١ الطبري(١٩٩٤). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط١. ج٩. ص١٧٧-١٨٩.مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

وقَد أُنزلَ جملةً واحدةً مِنَ اللَّوحِ المحفوظِ*إلى السَّماءِ الدُّنيا في ليلةِ القدْرِ، في دلالةٍ على جلالةِ وعِظمِ قدرِه عندَ اللهِ تعالى[1]، فإنزالُه أشعَرَ الملائكةَ بشرَفِ الأُمَّةِ المُحمَّديَّةِ الَّتي أكرمَها اللهُ تعالى بهذهِ الرِّسالةِ الجديدةِ؛ لتكونَ خيرَ أُمَّةٍ أُخرجَتْ للنّاسِ، ثُمَّ أُنزِلَ منجَّمًا (مُفَرَّقًا) على محمَّدٍ ﷺ، يسايرُ الوقائعَ والأحداثَ، في ثلاثٍ وعشرينَ سنةً.

فبِعثةُ النَّبيِّ ﷺ ورسالتُه ليستْ إلا بشارةً لِمن اتَّبعَ الحقَّ واهتدى، ونذيرًا لِمن كابرَ وتولَّى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾، وقَد أخبرَ اللهُ تعالى رسولَهُ محمَّدًا ﷺ بحقيقةِ مُهمَّتِه، فما عليهِ إلا البلاغُ، ثمَّ أمرَه أنْ يخاطبَ المشركينَ بما يدلُّ على عدمِ الاكتراثِ بِهم ﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُواْ﴾، فإيمانُهم لنْ يزيدَه كمالًا، وتكذيبُهم لنْ يُلْحِقَ بهَ نقصًا؛ فالحقُّ حقٌّ وإنْ عاندوا وكابَروا، وقدْ أوضحَ اللهُ تعالى البيِّناتِ والدَّلائلَ، وأزاحَ الأعذارَ، فَلْيختاروا ما يريدونَ[2]، فإنَّ الَّذين أُوتوا العلْمَ منْ أهلِ الكتابِ حينَ سمِعوا ما أُنزلَ على محمَّدٍ ﷺ، ورأوا نعتَهُ خرُّوا سجَّدًا، وانقادوا لِمَا سمِعوا، ثُمَّ انطلقتْ ألسنتُهم بما خالجَ مشاعرَهم منْ إحساسٍ بعظمةِ اللهِ، وصدْقِ وعدِه، قائلينَ تنزيهًا: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ الَّذي وفى بما وعدَهم وبشَّرَهم بهِ في التَّوراةِ والإنجيلِ، من بِعثةِ الرَّسولِ الخاتمِ، فقدْ أدركوه وآمنوا به، فكانتْ هذهِ نعمةً يَحمَدونَ اللهَ عليْها.

ولا تكفي الألفاظُ في تصويرِ ما يجيشُ في صدورِهم عندَ سماعِهم للقرآنِ، فإذا الدُّموعُ تنطلقُ معبِّرةً عن ذلكَ التَّأثُّرِ الغامرِ في قلوبِهم المتفتِّحةِ لاستقبالِ فيضِه، العارفةِ بقيمتِه وقدْرِه، ويقعونَ على أذقانِهم خضوعًا وخشوعًا وخوفًا مِنَ اللهِ تعالى يبكونَ؛ تأثُّرًا بمواعظِه، كما حدثَ ذلكَ مِنَ النَّجاشيِّ ملكِ الحبشةِ حينَ سمعَ آياتٍ مِنَ القرآنِ الكريمِ، فقالَ متأثِّرًا: « إنَّ هذا والذي جاءَ بهِ موسى لَيَخرجُ من مشكاةٍ واحدةٍ »[3].

وقد استنكرَ المُشركونَ حينَ سَمِعوا النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «يا رحمنُ»؛ فقالوا: يزعُمُ أنَّهُ يدعو واحدًا، وهو يدعو اثنين، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾، فلا فرقَ بينَ الدُّعاءِ باسمِ اللهِ أو الرَّحمنِ، فللّهِ الأسماءُ الحُسنى، فتعدُّدُ الأسماءِ لا يعني تعدُّدَ المسمَّى، فكلاهما اسمانِ للهِ الواحدِ، فبأيِّ أسمائِه دعوتموه فإنكم تدعونَ ربًّا واحدًا، فالحمدُ للهِ الَّذي لَه الكمالُ والثَّناءُ، فقدْ تنزَّه سبحانَه عَنِ الولدِ، وجعلَ

*اللوحُ المحفوظُ: أثبتَ اللهُ فيه كلَّ شيءٍ، وهو مِنَ الغيبِ الذي تفرَّدَ اللهُ بعلمِه.

١ ابن كثير(٢٠٠٠). تفسير القرآن العظيم.ط١. ج ٤. ص١٨٩-١٩٢بتصرُّف. دار ابن حزم. بيروت. لبنان.

٢ الرازي(٢٠٠٠). التفسير الكبير. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

٣ أحمد، المسند، رقم الحديث: ١٧٤٠.

الخلقَ كلَّهم عندَه سواءً، فليسَ منْ بينِهم مَنْ هو ابنٌ للهِ، أو مَنْ بينَه وبينَ اللهِ قرابةٌ، وأحَبُّهم إليهِ تعالى أتقاهُم لَه، وهو المنزَّهُ عَنِ الشَّريكِ في مُلكِه وسُلطانِه؛ لأنَّ الشَّريكَ إنَّما للعاجزِ المحتاجِ، ولمْ يكنْ متفردًا بالمُلكِ والسُّلطانِ مَنْ يحتاجُ لحليفٍ لنُصرتِه، أو لحمايتِه مِنَ الذُّلِّ، تعالى اللهُ عنْ ذلكَ علوًّا كبيرًا.

سببُ نزولِ الآيةِ:

كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا صَلَّى بأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بالقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ المُشْرِكُونَ سَبُّوا القُرْآنَ، ومَن أنْزَلَهُ، ومَن جَاءَ به، فَقالَ اللَّهُ تَعَالَى له: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، فَيَسْمَعَ المُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا القُرْآنَ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصْحَابِكَ فلا تُسْمِعهُمْ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾؛ فالتوسُّطُ هو النَّهجُ الربَّانيُّ الَّذي أمرَ بهِ اللهُ تعالى، وهو الأليقُ بالوقوفِ بينَ يدي اللهِ. انظر البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٤٧٢٢

أتأمَّلُ وأستخرجُ

أتأمَّلُ القِيمَ الآتيةَ، ثُمَّ أستخرجُ ما يدلُّ عليها مِنَ الآياتِ الكريمةِ مِنْ سورةِ الإسراءِ:

تشريفُ اللهِ تعالى لأهلِ العلْمِ.	مشروعيَّةُ التَّسبيحِ في سجودِ التِّلاوةِ.	الوسطيَّةُ والاعتدالُ في الإسلامِ.
.....	.....	.....

أتعاونُ معَ زُملائي

نتأمَّلُ حِكَمَ نزولِ القرآنِ الكريمِ منجَّمًا[1]، ثُمَّ نضعُ أمامَ كلِّ حكمةٍ الرَّقمَ المناسبَ لَها مِنَ المخطَّطِ الآتي:

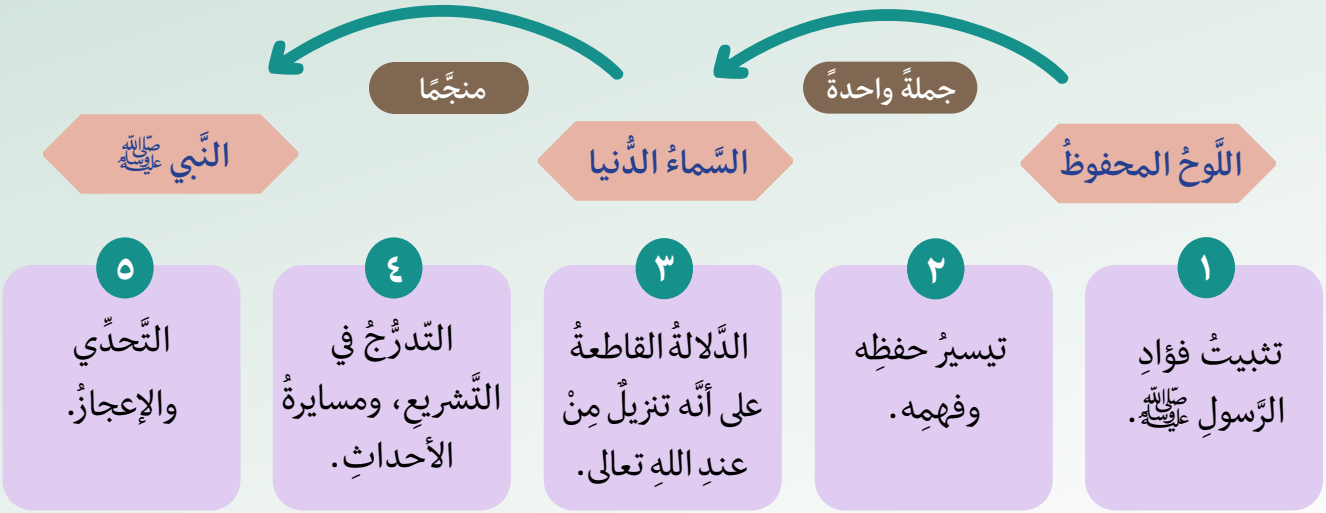

- مَعَ تباعدِ أزمانِ نزولِ القرآنِ الكريمِ إلا أنَّه جاءَ كالعِقدِ المنتظِمِ، محكَمَ النَّسجِ، مترابطَ المَعاني، رصينَ الأسلوبِ، متناسقَ الآياتِ والسُّوَرِ.
- كانَ الوحيُ يتنزَّلُ على رسولِ اللهِ ﷺ بما يثبِّتُ قلبَه على الحقِّ، ويَشْحذُ عزمَه للمضيِّ قُدُمًا في طريقِ الدَّعوةِ؛ حتَّى لا يأخذَ منهُ الحزنُ مأخذَه، فلَه في قصصِ الأنبياءِ أسوةٌ، وفي الوعدِ بالنَّصرِ بشارةٌ.
- نزولُ القرآنِ الكريمِ مفرَّقًا خيرُ عونٍ على حفظِه، وفهمِ مَعانيه، وتدبُّرِ آياتِه في تُؤَدَةٍ وتَمَهُّلٍ.
- كانَ المُشركونَ يسألونَ أسئلةَ تحدٍّ وتعجيزٍ؛ يمتحنونَ بِها رسولَ اللهِ ﷺ في نبوَّتِه، فكانتْ آياتُ القرآنِ تتنزَّلُ تُفحمُهم بِما تحدَّوا به، وتبيِّنُ وجْهَ الحقِّ لهُم.
- الطَّريقةُ الحكيمةُ في سَنِّ الأحكامِ، وتربيةِ الأمَّةِ وإعدادِها يكونُ بالسَّيرِ بها خطوةً خطوةً؛ لأنَّ تطبيقَ الشَّرعِ دونَ تهيئةٍ هو تعطيلٌ له؛ لذلكَ كان التدرُّجُ سُنَّةً شرعيَّةً، ومنهجًا إلهيًّا.

١ القطان، مناع (٢٠٠٠). مباحث في علوم القرآن. ط٣. ص٤٦. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

أقيّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ضع اللَّفظةَ القرآنيَّةَ في سياقها المناسب في العبارات الآتيةِ.

كَبِيرُهُمْ　　يَبْكُونَ　　سُجَّدًا　　سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ

١ منْ أمَاراتِ التضرُّعِ والإخباتِ ﴿.....﴾

٢ أقربُ ما يكونُ العبدُ منْ ربِّه ﴿.....﴾

٣ تنزيهُ اللهِ تعالى عمّا لا يليقُ بهِ ﴿.....﴾

٤ تعظيمُ اللهِ تعالى وتوقيرُه ﴿.....﴾

ثانيًا: بيِّن الحكمةَ مِنْ نزولِ القرآنِ الكريمِ منجَّمًا وَفْقَ فهمِكَ للآياتِ الكريمةِ:

الآيــةُ	الحِكمةُ
١ ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:١).	.....
٢ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ (الأعراف:١٨٧).	.....
٣ ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ (الجمعة:٢).	.....
٤ ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ (الفرقان:٣٢).	.....

ثالثًا: ما دَلالةُ تَكرارِ قولِهِ تَعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ ؟

.....

.....

رابعًا: مِنْ حِكَمِ نُزولِ القرآنِ الكريم منجَّمًا التدرُّجُ في التَّشريعِ، كيفَ يستفيدُ المربِّي مِنْ ذلكَ في الآتي:

١

تعليمِ القرآنِ الكريمِ وحِفْظِه؟

٢

تدريبِ النّاشئةِ على الصَّلاةِ؟

خامسًا: ارجِعْ إلى المصحفِ الشَّريفِ، واتلُ الآياتِ (٩٠-٩٣) مِن سورةِ الإسراءِ الّتي تتضمَّنُ خوارقَ ماديَّةً طلبَها المُشركونَ منَ الرَّسولِ ﷺ حتّى يؤمِنوا.

كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أفصحَ* الغلامُ علَّمَه هذِه الآيةَ:

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ (الإسراء: ١١١)،

فالتَّكبيرُ أبلغُ لفظةٍ للعربِ في مَعنى التَّعظيمِ والإجلالِ. أبو حيان. تفسير البحر المحيط. مج٦. ص٨٨. دار الكتب العلمية. بيروت.ص٨٨

* أفصحَ: تكلَّمَ.

الدَّرسُ الثّالثُ

شُعَبُ الإيمانِ

أقرأُ وأحفظُ

عَنْ أبي هريرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الإيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أو بِضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إلهَ إلا اللّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ».

مسلم، الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان، وأفضلها، وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، رقم الحديث:٣٥

أتعرَّفُ المَعنى

أستخرجُ اللَّفظَ الدّالَّ على المَعاني الآتيةِ مِنَ الحديثِ الشَّريفِ.

١	٢	٣
.....	.....	.....
↓	↓	↓
خَصْلةٌ	الأعدادُ مِن ثلاثةٍ إلى تسعةٍ	إزالةٌ

أقرأُ وأفهمُ

الإيمانُ مِنْ أجَلِّ النِّعمِ الَّتي امتنَّ اللهُ بها على مَنْ يشاءُ من عبادِه ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ﴾(الحجرات:١٧)، فهو حياةُ قلبِ المؤمنِ، ومن دونِه يموتُ القلبُ، ولو كانَ صاحبُه يمشي بينَ الأحياءِ ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾(الأنعام:١٢٢)، وفي هذا الحديثِ يُخبرُنا النَّبيُّ ﷺ أنَّ الإيمانَ له خصالٌ كثيرةٌ، فهو كالشَّجرةِ الطيّبةِ، عميقةِ الجذورِ، ممتدَّةِ الفروعِ، وهذا العددُ «بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أو بِضْعٌ وسِتُّونَ» لا يعني الحصْرَ، وإنّما هو على سبيلِ التَّكثيرِ والمبالَغةِ، فخصالُ الإيمانِ تزيدُ على ذلكَ، وهذا من أساليبِ العربِ في كلامِها.

وقد ذكرَ النَّبيُّ ﷺ أعلى خصالِ الإيمانِ وأدناها، وبينَهما خصالٌ لمْ يُعدِّدْها؛ لأجلِ أنْ يجتهدَ الإنسانُ في تحصيلِها، وذلكَ من سَعةِ الإيمانِ، فهو يشملُ كلَّ الطّاعاتِ والعباداتِ من الفرائضِ والنوافلِ؛

فالإيمانُ **قولٌ باللِّسانِ، واعتقادٌ بالجَنانِ، وعملٌ بالجوارحِ والأركانِ**، ولهذا سَمَّى اللهُ تعالى الصَّلاةَ إيمانًا في قَولِه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾(البقرة:١٤٣)،ونَصيبُ العبدِ مِنَ الإيمانِ بحسبِ نصيبِه مِنْ هذهِ الشُّعَبِ قلَّةً وكثرةً، فالعبادةُ متنوِّعةٌ ومتعدِّدةٌ، وهِممُ النّاسِ في الإقبالِ عليها متفاوتةٌ.

وأعلى شُعبِ الإيمانِ، وأشرفُها عندَ اللهِ قولُ:«لا إلهَ إلا اللهُ»، فهي كلمةٌ عظيمةٌ؛ لِما تتضمَّنُه مِن شهادةِ التَّوحيدِ، والإخلاصِ، فلا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ، وكلُّ ما دونَه باطلٌ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾(الحج:٦٢)، وهي الكَلِمةُ التي صيَّرَها إبراهيمُ عليه السلام في ذرِّيَّتِهِ مِن بعدِه ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾(الزخرف:٢٨)، وهي كَلمةُ التَّقوى التي أثنى اللهُ بها على المؤمنينَ بأنَّهم أهلُها، وأنَّهم استحقّوها في ميزانِ اللهِ، وبشهادتِه ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ﴾(الفتح:٢٦)، والإيمانُ ليسَ مجرَّدَ التَّلفُّظِ بشهادةِ التَّوحيدِ، بل لا بدَّ مِنَ التَّصديقِ بِها في القلبِ يقينًا خالصًا، والقيامِ بحقِّها سلوكًا عمليًّا، فالإيمانُ **"ما وقرَ في القلبِ، وصدَّقَه العملُ"**.

وإماطةُ الأذى عَنِ الطَّريقِ مِنَ الأمورِ الَّتي ندبَتْ إليها الشَّريعةُ، وهو صدقةٌ عظيمةٌ لِمن استشعرَ الفضلَ، واحتسبَ الأجرَ «وتُمِيطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[1]، ولفظُ «أَدْنَاهَا» لا يَعني التحقيرَ مِن شأنِها، وشأنِ فاعلِها؛ فهي عظيمةٌ عندَ اللهِ، وإن كانتْ صغيرةً أو يسيرةً في نظرِ النّاسِ وتقديرِهم، قالَ ﷺ: «بيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ وجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ علَى الطَّرِيقِ فأخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ له فَغَفَرَ له»[2]، وتكونُ إماطةُ الأذى بإزالةِ كلِّ ما يسبِّبُ الضَّررَ للنّاسِ في طرقاتِهم، وأماكنِ ظِلِّهم، واستراحاتِهم مِنْ شوكٍ، أو خشبٍ، أو حَجرٍ، أو زجاجٍ، أو غيرِ ذلكَ. ويدخلُ في إماطةِ الأذى تنظيفُ الأماكنِ، وقطعُ الأشجارِ أو الأغصانِ مِنَ الأماكنِ التي تُؤذي المارَّةَ، وكذا ردمُ الحُفرِ الَّتي تُلحِقُ الضَّررَ بالنّاسِ أو بمركباتِهم، وطمسُ أو تحويطُ البئرِ الَّتي في الطَّريقِ، ويُخشى أنْ يسقطَ فيها الأعمى، والصَّغيرُ، والدّابَّةُ.

وإذا كانَت إماطةُ الأذى عَن طريقِ النّاسِ مِنَ الإيمانِ، فالامتناعُ عمّا يضرُّهم يكونُ مِنْ بابٍ أَوْلى؛ ولذلكَ يجبُ على الإنسانِ أنْ يشعُرَ بشعورِ النّاسِ، ويحبَّ لهم ما يحبُّ لنفسِه، فلا يضيِّقُ عليهم

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٢٩٨٩.

٢ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٦٥٢ .

وَيؤذيهم، وَمِنْ أذيَّتِهم ما يُوضَعُ في طرقاتِهم وأسواقِهم ما يدنِّسُ ثيابَهم، وأقدامَهم ونِعالَهم، أو ما يؤلمُ ويجرحُ أبدانَهم، أو ما يعرقلُ سيْرَهم، وكذلكَ تلويثُ المرافقِ والأماكنِ العامَّةِ، ومَنْ فعلَ ذلكَ فقدْ آذى نفسَه ومجتمعَه، وحسْبُ امرئٍ أنْ يُوصفَ بأنَّه مؤذٍ، وتُصيبَه دعوةُ الَّذي أصابَه أذاهُ، فإنْ لمْ تترك المكانَ أجملَ ممّا كانَ، فلا أقلَّ مِن تركِه كَما كانَ.

أمّا **الحياءُ**: فهو خُلقٌ يبعثُ الإنسانَ على فعلِ الحسَنِ، وتجنُّبِ القبيحِ، ويمنعُه مِن التَّقصيرِ في الحقوقِ. والقلبُ هو منبَعُ الحياءِ ومنشؤُه، وقدْ عدَّه النَّبيُّ ﷺ مِن شُعَبِ الإيمانِ وخصالِه، **فيستحي مِن ربِّه** أنْ يفرِّطَ في الواجباتِ، أو يرتكبَ المحرَّماتِ، أو يستعملَ آلاءَه فيما يَسْخِطُه، أو يتقوَّى بنِعمِه على معصيتِه، فلا يتهاونُ في صلاةٍ، أو يقعُ في غِيبةٍ، أو ينطقُ كذِبًا، أو يسمعُ مُنكرًا، أو يَرى مشهدًا مخِلًّا، أو يأخذُ حرامًا، فالجُرأةُ على المعاصي، والاستخفافُ بالأوامرِ والنَّواهي يدلُّ على عدمِ إجلالِ اللهِ، وعدمِ الحياءِ منْه ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾(العلق:١٤)، **ويَسْتحي مِنَ النّاسِ** بالكفِّ عَن أذاهم، ومراعاةِ حقوقِهم، وتركِ المجاهرةِ بالقبيحِ أمامَهم، فلا يرتكبُ ما يُخِلُّ بالأدبِ، والمروءةِ، ولا يفعلُ ما يَشينُه أو يَعيبُه، أو يجعلُه في المذمَّةِ والملامةِ، فينتقي ألفاظَه، ويضبطُ سلوكَه، ويراعي لبسَه واحتشامَه، **ويَسْتحي مِنْ نفسِه** بمحاسبتِها فيما تقولُ وتفعلُ، وتأتي وتذرُ، فيصلحُ سريرتَه، ويحفظُ خلواتِه، ويجعلُ مِن نفسِه حَكَمًا على نفسِه، ومَنْ لمْ يستحِ مِنْ نفسِه هانتْ عليْه.

وقدْ جسَّدَ النَّبيُّ ﷺ تلكَ الخصالَ في حياتِه؛ فحينَ سُئِلَت السَّيِّدةُ عائشةُ رضي الله عنها عَن خُلُقِ رسولِ اللهِ ﷺ، قالَتْ:«كان خُلُقُه القُرآنَ»[1]، وتنافسَ الصَّحابةُ رضي الله عنهم في جنيِ خصالِ الخيرِ، وكانوا يتحسَّرونَ على ما فاتَهم مِن أجورِ الأعمالِ الباقيةِ، فعندما بلغَ ابنَ عمرَ رضي الله عنه أجرُ اتِّباعِ الجنازةِ، والصَّلاةِ عليها، ودفنِها، وأنه قِيراطان، ضَرَبَ بالحَصَى الذي كانَ في يَدِهِ الأرْضَ، ثُمَّ قالَ:«لقَدْ فَرَّطْنَا في قَرَارِيطَ* كَثِيرَةٍ»[2].

١ أحمد، المسند، رقم الحديث:٢٥٨١٣

* القيراطُ: وحدةُ وزنٍ.

٢ مسلم، الصحيح، رقم الحديث:٩٤٥

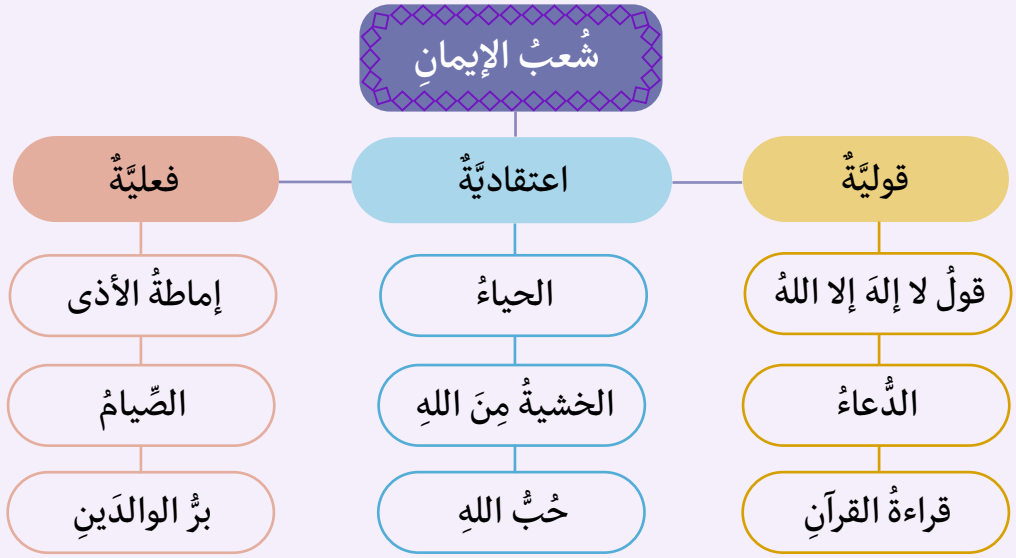

شُعبُ الإيمانِ مترابطةٌ، فالحياءُ وإن كانَ مِن أعمالِ القلبِ إلا أنَّ آثارَه تظهرُ على اللِّسانِ والجوارحِ، وكذا برُّ الوالدَينِ يكونُ بفعلِ الجوارحِ، ويكونُ بالقلبِ، وقولِ اللِّسانِ.

أَتأمَّلُ وأُصنِّفُ

أَتأمَّلُ النُّصوصَ الشرعيَّةَ الآتيةَ، ثُمَّ أُصنِّفُها في ضوءِ فهمي لشُعبِ الإيمانِ في الجدولِ الآتي:

م	النصُّ الشرعيُّ	شُعبٌ		
		قوليَّةٌ	اعتقاديَّةٌ	فعليَّةٌ
١	﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ (الطلاق:٣).			
٢	قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا يزالُ لسانُك رَطِبًا مِنْ ذِكرِ اللهِ» الترمذي، السنن، رقم الحديث:٣٣٧٥			
٣	﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ (الحجرات:١٢).			
٤	«وَيُجْزِئُ مِن ذلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَى» مسلم، الصحيح، رقم الحديث:٧٢٠.			
٥	﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ (النور:٣٣).			

أَتعلَّمُ لأُطبِّقَ

أتأمَّلُ الرُّسوماتِ الآتيةَ، ثُمَّ أُعْطي توجيهًا صحيحًا بشأنِها.

أُقيّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَه خَطٌّ إنْ كانَت العبارةُ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ/ التَّصويبُ
١	يشيرُ حديثُ رُسولِ اللهِ ﷺ «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ» مسلم، الصحيح، رقم الحديث:٢٦٢٦ إلى خَصْلةٍ مِن خصالِ الإيمانِ **الاعتقاديَّةِ**.	
٢	مِن شُعبِ الإيمانِ ما لا يتحقَّقُ الإيمانُ إلا بِها **كالشَّهادتينِ**.	
٣	المحافظةُ على العباداتِ، وعدمُ التَّهاونِ فيها يُعدُّ حياءً منَ **النّاسِ**.	

ثانيًا: ١) عَلِّلْ: أعلى شُعَبِ الإيمانِ قولُ: «لا إلهَ إلا اللهُ».

.....

٢) ما دلالةُ «أَدْنَاهَا» الواردةِ في الحديثِ الشَّريفِ؟

.....

ثالثًا: قوّم المواقفَ الآتيةَ:

١ تَرمي المخلَّفاتِ في الشَّوارعِ والطُّرقاتِ بحُجَّةِ أنَّ هناكَ مَنْ يقومُ بتنظيفِها.

٢ لا تشاركُ في الصَّفِّ الدراسيِّ حياءً.

٣ يقفُ في مكانٍ ممنوعٍ، ويغلقُ على أصحابِ المركباتِ بحُجَّةِ عدمِ وجودِ مواقفَ.

٤ يَسْتحي أنْ يطالبَ البائعَ بما تبقَّى لهُ مِن مبالغَ بعدَ سدادِ ما عليهِ.

رابعًا:

أصدرَ المركزُ الوطنيُّ للإحصاءِ والمعلوماتِ منشورًا عَنْ عددِ الحوادثِ النّاتجةِ عَنِ الجِمالِ السّائبةِ في عامِ ٢٠٢٢م حيثُ بلغَ ٥٧ حادثًا بزيادةِ ٣٩٪ عَنِ العددِ المسجَّلِ في ٢٠٢١م، وأوضحَ المركزُ بأنَّ الحوادثَ نتجَ عنها ٥٨ إصابةً و١٧ حالةَ وفاةٍ بزيادةِ ٥٥٪ عَن عامِ ٢٠٢١م. https://www.atheer.om

- «الحيواناتُ السّائبةُ خطرٌ يحصدُ الأرواحَ» اقترحْ حلًّا لهذهِ الظاهرةِ.

.....

.....

الدَّرسُ الرّابعُ

دعـوةُ نوحٍ عليه السلام

أَتدبَّرُ وأُناقشُ

قالَ اللَّهُ تعالى

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يوسف:١١١).

١ لِماذا يذكُرُ القرآنُ الكريمُ قصصَ الأنبياءِ، والأُممِ الغابرةِ؟

٢ ما الذي يميز القَصَصُ القرآنيُّ عَنْ غيرِه مِنَ القصصِ؟

أقرأُ وأفهمُ

تعـددتْ أسـاليبُ القـرآنِ الكريـمِ في إيصـالِ رسـالتِه إلى النّـاسِ، فحينًـا يعتمـدُ الحـوارَ، وحينًـا آخـرَ يعتمـدُ ضربَ المَثـلِ، وتـارةً يعتمدُ التَّوجيـهَ الخُلُقـيَّ، إلى غيرِ ذلكَ مِـنَ الأسـاليبِ، والقصَّةُ مِنَ الأسـاليبِ الَّتي اعـتنى القـرآنُ الكريمُ بها عنايـةً خاصَّةً؛ لما فيها مِـنْ جوانبِ الاتِّعـاظِ والاعتبارِ، وتُعدُّ مِـنْ أنبـاءِ الغيـبِ؛ لأنَّها تحدَّثتْ عَن أحـداثٍ ووقائعَ حدثتْ في الزَّمـنِ الغابرِ لمْ يكـنْ للنّاسِ علمٌ بها مِـن قبـلُ ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾(هـود:٤٩).

عـاشَ قـومُ نـوحٍ عليه السلام في فجـرِ البشريَّـةِ، وكانـتْ بدايـةُ عهدِهـم بالوثنيَّـةِ حينما عبَـدوا أصنامًا سَـمَّوها بأسـماءِ الصّالِحين منهم؛ اعترافًـا بفَضلِهم، وتخليـدًا لذِكْراهم؛ فظلَّتْ تلك الأوثـانُ والأنصابُ قائِمـةً يتوارثونَهـا، ويُوصُـونَ أجيالَهم بالتمسُّـكِ بعبادتِها، وعدمِ التـخلِّي عنها.

دعا نوحٌ عليه السلام قومَه إلى عبادةِ اللهِ وحـدَه، ونبْذِ عبادةِ الأصنـامِ، وسلَكَ في دعوتِـه لهم كلَّ السُّبـلِ والأساليبِ الممكِنةِ مستغلًّا في ذلك جميعَ الأوقاتِ ليلًا ونهارًا، سرًّا وعلانيةً، دونَ كللٍ أو مللٍ، مراعيًا اختلافَ أحوالِهـم وطبائعِهـم، وصبَرَ على مدى سنواتٍ طويلـةٍ؛ لأجلِ هدايتِهم، وتصحيحِ عقيدتِهـم،

يرغِّبُهم بشتَّى أنواعِ النَّعيمِ، ويحذِّرُهم مِنَ العذابِ والوعيدِ، ويسوقُ لهم الحُجَجَ والبراهينَ العقليَّةَ، مستنكرًا جحودَهم، وعدمَ تعظيمِهم للهِ ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾(نوح:١٣)، ويُظهرُ لهم الشَّفقةَ والرَّحمةَ، ويخاطبُهم باللُّطفِ واللِّينِ، ويقرِّبُهم إلى نفسِه، ويُنزِلُهم منزلةَ الأخِ لَه أملًا في استمالةِ قلوبِهم، ولكنْ كلُّ ذلكَ لمْ ينجحْ معَهم، ولمْ يؤثِّرْ فيهم، بل قابلوا دعوتَه بالصَّدِّ والإعراضِ، ولم يكتَفوا بذلكَ، بل تفنَّنوا في إيذائِه، واتِّهامِه بشتَّى الاتِّهاماتِ، وافترَوا عليهِ أنواعَ الافتراءاتِ، فرمَوهُ بالضَّلالِ، واتَّهموه بالجنونِ، وطالَبوه أنْ يكُفَّ عنْ جدالِهم، وتوعَّدوه بالرَّجْمِ، ووصَفوا مَن اتَّبعَه بالأراذلِ ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ (هود:٢٧) فما زادَه ذلك إلا إيمانًا وإصرارًا.

مكثَ نوحٌ عليه السلام في قومِه يدعوهم ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عامًا*، لا يبتغي مالًا ولا أجرًا، وقومُه لا يزدادونَ إلا عنادًا واستكبارًا، وبشكوى القلبِ المُتعَبِ وصَفَ ما صنعَ وما لاقى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾(نوح:٥-٦)، فمعَ هذهِ المدَّةِ الطَّويلةِ لمْ يكنْ حصادُ دعوتِه إلا فئةً قليلةً منهم، فقدْ عايشَ الآباءَ والأجدادَ، فكان كلُّ جيلٍ يوصي مَن يأتي بعدَه بعدمِ الإيمانِ بما جاءَ بهِ، ومحاربتِه ومخالفتِه، ولما بلغَ به الحالُ ذلكَ المبلَغَ، وأوحَى اللهُ إليهِ أنَّه لنْ يؤمنَ إلا مَنْ قدْ آمنَ دعا قائلًا: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾(نوح:٢٦).

أوحى اللهُ تعالى إلى نوحٍ عليه السلام بصنعِ سفينةٍ، وعلَّمَه كيفيَّةَ ذلكَ، فلمْ يكنْ لَه ولا لغيرِه معرفةٌ بصُنعِها ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾(هود:٣٧)، وتعجَّبَ قومُه منْ حالةِ السُّكاتِ التي انتابتْهُ، وهو الذي دأَبَ على دعوتِهم ليلَ نهارَ، وتعجَّبوا أكثرَ عندما وجدوه يُشيِّدُ سفينةً في مكانٍ ليسَ بهِ ماءٌ، فكانوا يسخَرونَ منهُ، ويقولونَ: يا نوحُ، قد كنتَ بالأمسِ نبيًّا واليومَ قد صرتَ نجّارًا ! وأمرَه اللهُ تعالى أنْ يحملَ فيها مِن كلٍّ زوجين اثنين، وأنْ يحملَ أهلَه ومَن آمنَ معَه، كما أمرَهُ ألَّا يحزنَ، أو يرِقَّ قلبُه على قومِه عندَ مشاهدةِ العذابِ الواقعِ بِهم ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾(هود:٣٧).

أنزلَ اللهُ مطرًا مِن السَّماءِ لمْ يُعهدْ مثلُه، وأمرَ الأرضَ فنبعَتْ مِن جميعِ فِجاجِها، وسائرِ أرجائِها، وكأنَّما كلُّها قَد استحالَتْ عيونًا ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾(القمر:١٠-١٢)، فالْتقتْ مياهُ السَّماءِ بمياهِ الأرضِ، وصارَ طُوفانًا يطمُّ ويعمُّ، فأُغرِقَت الأرضُ، ولمْ ينجُ إلا ركّابُ السَّفينةِ،

*عَبَّرَ بـ "سنة" لمّا كانَتْ سنواتِ شدةٍ وقحطٍ وجدبٍ زمنَ لبثِه معَ قومِه المُكذِّبينَ، وذكرَ عامًا لمّا استراحَ منهُم، فكانَتْ أعوامَ رحمةٍ وخصبٍ. انظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٩، ص١٣

وأبحرَتْ بمَن نَجا ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾(هود:٤١)، مستسلمةً لمشيئةِ اللهِ في جريانِها ورسوِّها، تَجري برعايتِه، وفي حفظِه وحِماه، فماذا يملِكُ البشَرُ مِن أمرِ الفُلكِ في لُجَّةِ الطُّوفانِ والرِّيحِ العاتيةِ؟! ﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ﴾(هود:٤٢)، ثمَّ جاءَ النِّداءُ: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾(هود:٤٤)، وأمرَ اللهُ تعالى نوحًا عليه السلام أنْ يهبطَ مِنها بسلامٍ وبركاتٍ بعدَما استقرَّتْ بهم على جبلِ الجوديِّ*، وقدْ أبقى اللهُ تعالى لدعوتِه ذكرًا خالدًا، وثناءً حسنًا في عمومِ الأُممِ اللّاحقةِ إلى يومِ القيامةِ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(الصافات: ٧٩)، وجعلَ مِن ذريَّتِه البشريَّةَ جمعاءَ[١] ﴿وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ﴾(الصافات:٧٧).

* الجوديُّ: اسمُ جبلٍ استقرَّتْ سفينةُ نوحٍ عليه السلام واستوتْ على قمَّتِه.

١ ابن كثير، إسماعيل. قصص الأنبياء. ص٧٤-٨٤ بتصرف. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

أتعاونُ معَ زُملائي

نتدبَّرُ موقفَ نوحٍ عليه السلام معَ ابنِه، ثُمَّ نناقشُ:

أبصرَ نوحٌ عليه السلام ابنَه، وقدْ أحاطَ به هولُ الطّوفانِ، والسَّفينةُ تشقُّ أمواجًا ضخمةً كالجبالِ في علوِّها وعظمتِها، فاستيقظتْ فيه عاطفةُ الأُبوَّةِ الرَّحيمةِ، فبعثَ في شفقةِ النِّداءَ تلوَ النِّداءِ وسطَ هذهِ الأمواجِ ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (هود:٤٢)، لكنَّ البُنوَّةَ العاقَّةَ لا تحفلُ بالأُبوَّةِ الملهوفةِ، والفتوَّةَ المغرورةَ لا تُقدِّرُ العواقبَ ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ (هود:٤٣)، ويأتي ردُّ الوالدِ المتألِّمِ في حزنٍ وأسى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۖ﴾ (هود:٤٣)، وينْتهي الحوارُ بينَهُما بمشهدٍ مؤلمٍ ﴿وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾ (هود:٤٣).

لا يختلفُ اثنان أنَّ الآباءَ أكثرُ حبًّا لأبنائِهم مِن أنفسِهم؛ لذلكَ هم يُسخِّرونَ أعمارَهم في كلِّ ما فيه مصلحةٌ لهم، فلا يهدأُ لهم بالٌ، ولا يهنأُ لهم عيشٌ حتّى يطمئِنُّوا أنَّهم ماضونَ في الطَّريقِ الصَّحيحِ، وهذا حرصٌ لا يفهمُه كثيرٌ مِنَ الأبناءِ الَّذينَ يرفضونَ نصائحَ آبائِهم، غيرَ مدركينَ لعواقبِ تمرُّدِهم.

١ ما عاقبةُ تمرُّدِ الأبناءِ، وعدمِ استجابتِهم لنصحِ والدَيْهِم بما فيه صلاحُهم، كما تعلَّمتَ مِنْ قصَّةِ نوحٍ عليه السلام معَ ابنِه؟

.....

.....

٢ كيفَ يُمكنُ إصلاحُ هذا الأمرِ من الآباءِ والأبناءِ؟

.....

.....

أُقيّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَه خَطٌّ إنْ كانَت العبارةُ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ/ التَّصويبُ
١	أساسُ الدَّعوةِ في منهجِ الأنبياءِ جميعًا **التَّوحيدُ**.	.....
٢	﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾(هود: ٤١)، أوَّلُ مَن حكى اللهُ تعالى عنْه التَّسميةَ باسمِه المبارَكِ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ **هودٌ** عليه السلام.	.....
٣	أفهمُ مِن قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾(القمر: ١٣-١٤) أنَّ الإنسانَ وإنْ أخذَ بالأسبابِ لا يَسْتغني عَنْ **رعايةِ اللهِ**.	.....
٤	يشيرُ قولُه تعالى: ﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ﴾(هود: ٣٨) إلى أسلوبٍ مِنْ أساليبِ مقاومةِ الدَّعوةِ، ومحاولةِ الإحباطِ وهو **الاستهزاءُ**.	.....

ثانيًا: تأمَّلِ النُّصوصَ القرآنيَّةَ الآتيةَ، ثُمَّ اسْتَنتجِ الأسْبابَ الَّتي مَنعتْ قومَ نوحٍ عليه السلام مِن الاستجابةِ لدعوةِ التَّوحيدِ الَّتي نادى بِها:

﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾(نوح: ٧). ← .....

﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ﴾(نوح: ٢٣). ← .....

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا﴾(نوح: ٢١). ← .....

ثالثًا: بيِّنْ رأيَكَ في الموقفينِ الآتيينِ معَ التَّعليلِ:

١

٢

١. لمْ تيأسْ مِن نصحِ جارتِها لحضورِ حلقاتِ الذِّكرِ معَها، حتَّى وافقتْ، ورافقَتْها.

٢. أشادَ بتوجيهاتِ والدِه البنّاءةِ لَه عندما نصحَهُ، واستجابَ لَها.

رابعًا: تأمَّل النُّصوصَ الشرعيَّةَ الآتيةَ، ثُمَّ استنتجْ بعضًا مِنَ الوجوهِ المشترَكةِ في الدَّعوةِ بيْنَ نوحٍ عليه السلام ومحمَّدٍ ﷺ:

النُّصوصُ الشرعيَّةُ		الوجهُ المشتركُ في الدَّعوةِ
نوحٌ عليه السلام	محمَّدٌ ﷺ	
﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾(نوح: ٣).	﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(الإخلاص:١).	.....
﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ (نوح: ٩).	﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾(الحجر:٩٤).	.....
﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾(الشعراء:١٠٦).	«إنَّما أنا لكم مثلُ الوالِدِ أُعلِّمُكم...» الربيع، المسند، رقم الحديث:٨٠	.....
﴿وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ﴾(القمر: ٩) .	﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾(التكوير:٢٢).	.....
﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا﴾(هود:٣٢).	﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾(النحل:١٢٥).	.....
﴿فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾ (العنكبوت:١٤).	﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾(المزمل:١٠).	.....

الدَّرسُ الخامسُ | مِن مصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ (١)

أقرأُ وأتعلَّمُ

أنعمَ اللهُ تعالى على النّاسِ بشريعةٍ سَمْحَةٍ، تستقي أحكامَها الَّتي انبثقَتْ مِنها مِن مصادرَ موثوقةٍ، تعتمدُ على الوحيِ، وتتمثَّلُ في القرآنِ والسُّنّةِ، فهما المصدران الأساسان للتَّشريعِ، وإليهما ترجعُ بقيَّةُ المصادرِ الأخرى، ومصادرُ التَّشريعِ الإسلاميِّ هيَ **الأدلَّةُ الشَّرعيَّةُ الَّتي يُستنبَطُ منها الأحكامُ الشرعيَّةُ**، وقد اتَّسعَ ميدانُ التَّشريعِ للأحكامِ الفقهيَّةِ، فبعدَ وفاةِ الرَّسولِ ﷺ اتسعتْ رقعةُ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ، وواجَهَ الصَّحابةُ ومَن أتى بعدَهم وقائعَ ونوازلَ جديدةً، ومسائلَ مستحدَثةً، لم يجدوا لها نصًّا في كتابِ اللهِ، ولا في سُنَّةِ نبيِّهِ ﷺ، حملتْهم على إعمالِ الرَّأيِ والاجتهادِ، وفتحتْ لهمْ أبوابَ البحثِ والنَّظرِ، فظهرتْ مصادرُ أخرى للتَّشريعِ، كالإجماعِ والقياسِ، ممّا يجعلُها شريعةً مرنةً، صالحةً لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، وهذا من إتمامِ كمالِها.

وأوَّلُ مصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ **القرآنُ الكريمُ**، وهو كلامُ اللهِ تعالى، المنزَّلُ على نبيِّهِ محمَّدٍ ﷺ بواسطةِ جبريلَ، المتعبَّدُ بتلاوتِه، المنقولُ بالتَّواترِ، المكتوبُ بينَ دفَّتي المصحفِ، المبدوءُ بسورةِ الفاتحةِ، المختومُ بسورةِ النّاسِ، المحفوظُ مِن أيِّ تغييرٍ أو تبديلٍ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، وقد جاءَ تِبيانًا لكلِّ شيءٍ ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل:٨٩)، وشملَ جميعَ مناحي الحياةِ، سواءً ما يتعلَّقُ بالعقيدةِ، أو العباداتِ، أو المعاملاتِ، أو الأحوالِ الشخصيَّةِ، أو الأحكامِ الجنائيَّةِ، والاقتصاديَّةِ، والماليَّةِ، وغيرِها، وأحاطَ بالقواعدِ الَّتي لا بدَّ منها في كلِّ قانونٍ وأيِّ نظامٍ، كوجوبِ العدلِ، والمساواةِ، والشورى، ورعايةِ الحقوقِ ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٣٨).

وجاءت الأحكامُ في القرآنِ الكريمِ **مفصَّلةً**، كالمواريثِ، وأحكامِ الطَّلاقِ ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:١)، أو **مجملةً**، كالأمرِ بالشُّورى والعدلِ، دونَ تفصيلِ أسلوبِ تطبيقِهما.

والسُّـنَّةُ: ما ثبتَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ مِنْ قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفةٍ خُلُقيَّةٍ، أو خَلْقيَّةٍ، وهي المصدرُ الثّاني للتَّشريعِ الإسلاميِّ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(الحشر:٧)، والسُّـنَّةُ الثّابتةُ حجَّةٌ واجبـةُ الاتِّبـاعِ كالقرآنِ الكريمِ في استنبـاطِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ لا ينطـقُ عَنِ الهَوى، إنْ هو إلا وحيٌ يُـوحى، كمـا أنَّ طاعـةَ الرَّسـولِ ﷺ من طاعةِ اللـهِ تَعـالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾(النساء:٨٠)، كمـــا نَهى اللهُ عزَّ وجَلَّ عنْ مخالفةِ أوامـــرِ الرَّســـولِ ﷺ ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(النور:٦٣)، فمَـن أنكرَ السُّنَّةَ هـدَمَ الدِّينَ.

وجـــاءت السُّـنَّةُ النبويَّةُ **مؤكِّـدةً** لمـا في القـرآنِ الكريمِ، كتأكيدِ أركانِ الإيمانِ، وكقـولِ النَّبيِّ ﷺ: «المُسْـلِمُ أخُو المُسْـلِمِ» البخاري، الصحيح، رقـم الحديـث:٢٤٤٢، تأكيدًا لقولِه تعـالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠)، أو **شـارحةً ومبيِّنـةً** لَـه، كتِبيانِ كيفيَّـةِ الصَّلاةِ والـزَّكاةِ والصِّيامِ والحـجِّ، والتي وردتْ مُجملـةً في القرآنِ الكريـمِ، أو **مسـتقلَّةً** بأحـكامٍ لمْ تـردْ في القرآنِ الكريمِ، «كـنهيِ الرَّسـولِ ﷺ عَـن أكلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّـبَاعِ، وَذِي مِخْلَـبٍ مِـنَ الـطَّيْرِ» الربيـع، المسـند، رقـم الحديـث: ٣٨٧، وتحريـمِ لبـسِ الحريـرِ أو الذَّهـبِ على الذُّكـورِ، ووجـوبِ زكاةِ الفطـرِ، وقد هيَّـأَ اللّهُ تعالى مِنْ هذِه الأُمَّـةِ محـدِّثينَ أفذاذًا، حَفِظوا السُّـنَّةَ.

- **الصِّفةُ الخُلُقيَّةُ:** تتناولُ أخلاقَه ﷺ، وما طبعَه اللهُ عليهِ مِنْ كريمِ السَّجايا والشَّمائلِ.
- **الصِّفةُ الخَلْقيَّةُ:** هيئةُ النَّبيِّ ﷺ، كوصفِ وجهِهِ الكريمِ.

أفهمُ وأُصنِّفُ

أفهمُ أقسامَ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ، ثُمَّ أُصنِّفُها وَفْقَ الجدولِ الآتي:

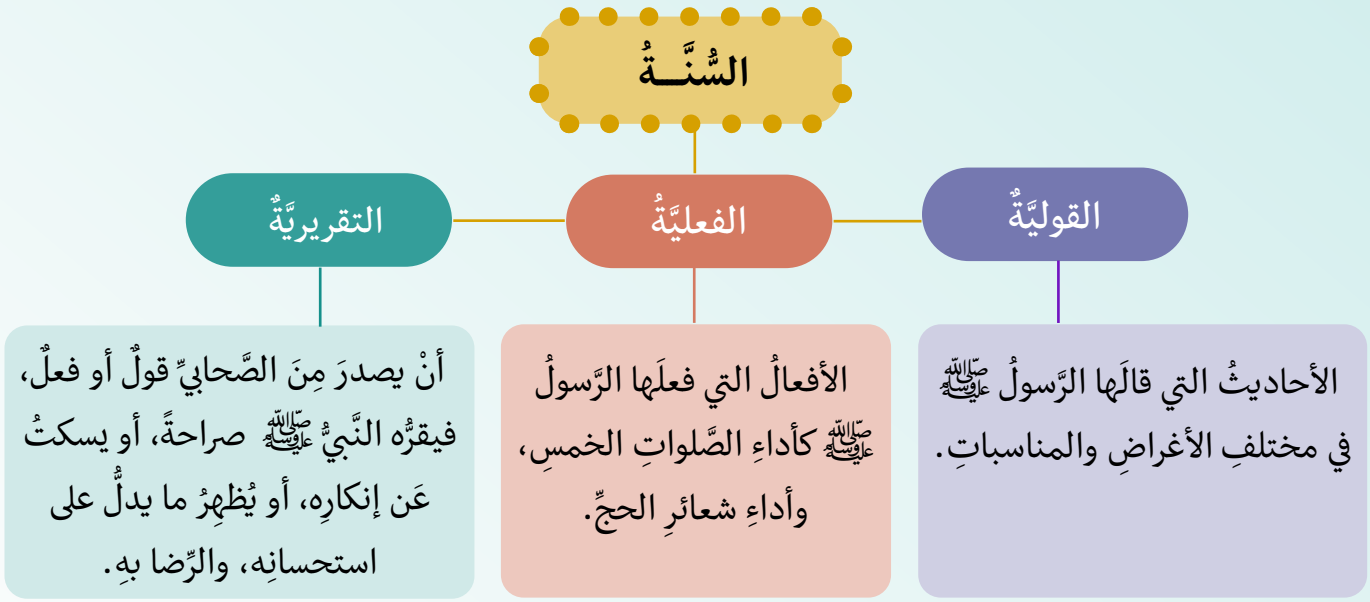

م	السُّنَّةُ	قوليَّةٌ	فعليَّةٌ	تقريريَّةٌ
١	«المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ ويَدِهِ» البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ١٠.			
٢	جاء أنَّ عُثْمانَ بنَ عَفَّانَ دَعَا بوَضُوءٍ، فأفْرَغَ على يَدَيْهِ مِنْ إنائِهِ، فَغَسَلَهُما ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ...، ثُمَّ قالَ: «رَأَيْتُ النَّبيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هذا» البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ١٦٤.			
٣	تيمَّمَ عَمْرُو بنُ العاصِ مِنْ شدَّةِ البردِ، وصلَّى بالنّاسِ، وعِنْدما سألَهُ النَّبيُّ ﷺ عَنْ ذلكَ قالَ: إنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يقولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء:٢٩)، فضحِكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ولمْ يَقُلْ شيئًا. انظر أبو داود، السنن، رقم الحديث: ٣٣٤.			

أقيمُ تعلُّمي

أوَّلًا: اخْتَر الكلمةَ المناسبةَ في الجدولِ الآتي:

م	العبارةُ	الكلمةُ	
١	الحُكمُ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾(النحل:٩٠)	مفصَّلٌ	مجملٌ
٢	مِنَ الآياتِ المفصَّلةِ في القرآنِ الكريمِ	المواريثُ	الشُّورى
٣	إذا انفردَت السُّنَّةُ بحُكمٍ واجبٍ لمْ يردْ في القرآنِ الكريمِ فإنَّ تنفيذَه	ملزِمٌ	غيرُ ملزِمٍ

ثانيًا: بيِّن الحِكمةَ مِن تنوُّعِ مصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ.

.....

ثالثًا: حدِّدْ عَلاقةَ السُّنَّةِ النبويَّةِ بالقرآنِ الكريمِ مِن حيثُ كونُها (مستقلَّةً- شارحةً- مؤكِّدةً) فيما يأتي:

١ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حتَّى إذا أخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ».
ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٞ﴾ (هود: ١٠٢)
البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٤٦٨٩. .....

٢ «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ» البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٧٥٦. .....

٣ «لا يُجْمَعُ بيْنَ المَرْأَةِ وعَمَّتِها، ولا بيْنَ المَرْأَةِ وخالَتِها» البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٥١٠٩. .....

رابعًا: وازن بينَ السُّنَّةِ القوليَّةِ والسُّنَّةِ التقريريَّةِ مِن حيثُ التَّعريفُ.

.....

.....

الدَّرسُ السّادسُ | سَمْتُ أهلِ عُمانَ

أقرأُ وأتعلَّمُ

للمسلمِ سَمْتُه الَّذي يميِّزُه عَنْ غيرِه، فهو يجمعُ بينَ حُسنِ الهيئَةِ وجمالِ المظهَرِ، وبينَ حُسنِ السِّيرةِ وجمالِ الخُلُقِ، والسَّمتُ الصَّالحُ مِن أخلاقِ الأنبياءِ عليهم السلام، وصفاتِهم التي جُبلوا عليها، وأُمِروا التزامَها، وقد مدحَ اللهُ تعالى رسولَه ﷺ وصحبَه رضي الله عنهم، ووصفَهم بحُسنِ السَّمْتِ فقالَ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾(الفتح:٢٩)، فقد استنارتْ بالصَّلاةِ والعبادةِ ظواهرُهم، كما استنارتْ بواطنُهم.

وفي حرصٍ على السَّمْتِ الحسنِ أمرَ اللهُ تعالى عبادَه بالتزيُّنِ للصَّلاةِ؛ ليكونوا على أحسنِ هيئةٍ عند مناجاةِ ربِّهم ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾(الأعراف:٣١)، فأخْذُ الزِّينةِ عندَ كلِّ مسجدٍ صورةٌ مِن صُوَرِ الكمالِ السُّلوكيِّ في الحياةِ، وأمرٌ يدعو إليه الذَّوقُ الجماليُّ الرَّفيعُ. ومِن السَّمْتِ لُزومُ السَّكينةِ في الصَّلاةِ، وفي أثناءِ المسيرِ إليها، يقولُ النَّبيُّ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُم بِالسَّكِينَةِ»[١]، ورغَّبَ الإسلامُ في الطِّيبِ، ولبْسِ الثَّوبِ الحسَنِ، والنَّعلِ الحسَنِ بغيرِ كِبْرٍ ولا سرَفٍ، قالَ ﷺ: «فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا، فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ»[٢]، ويتأكَّدُ ذلكَ في بعضِ الأوقاتِ، كالجُمَعِ، والأعيادِ، وفي حضورِ المَجالسِ، وحِلَقِ العِلْمِ.

بهَذِه الأخلاقِ، وبهَذا السَّمْتِ عُرِفَ أهلُ عُمانَ منذُ القِدمِ، حيثُ تجذَّرتْ خِصالُ المعروفِ، وصفاتُ الخيرِ في أصولِهم حتّى قبْلَ الإسلامِ، ولا تزالُ هذِه الخصالُ، وهَذا السَّمتُ يتوارث جيلًا بعدَ جيلٍ، فهو نظيفُ الثِّيابِ، مرتَّبُ الهندامِ، جميلُ الشَّكلِ، طيِّبُ الرّائحةِ، ملتزمٌ بالحِشمةِ والسِّترِ، حَسَنُ المنطِقِ، مجتنِّبٌ لفضولِ الكلامِ، متَّصفٌ بالرَّصانةِ والتعقُّلِ، لا يُكثِرُ مِنَ الالتفاتِ، أوِ النَّظرِ ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ، متجمِّلٌ بالأناةِ، والتُّؤَدةِ، واستقامةِ السِّيرةِ، والسَّلامةِ مِن خوارمِ المروءةِ، كما يتحلَّى بطيبِ النَّفسِ، وصفاءِ السَّريرةِ، وعفَّةِ الجوارحِ، والتَّواضعِ في

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٦٣٥
٢ أبو داود، السنن، رقم الحديث: ٤٠٦٣

المحافلِ والمَجالسِ، لا يقابلُ الإساءةَ بالإساءةِ، ويتجنَّبُ التَّعاملَ غير المحسوبَ، فسَمْتُه في صوتِه، وفي صمتِه، وفي ضحكتِه، وفي مِشيتِه، وبقدرِ احترامِه لنفسِه يرتقي في نظرِ مَن حولَه، ويزدادُ اقتداؤُهم به، ولا يُفهمُ أنَّ مِن السَّمْتِ أنْ يكونَ الإنسانُ عبوسًا، قاطبَ الجبينِ؛ فطلاقةُ الوجهِ، وإفشاءُ السَّلامِ، والانبساطُ للنّاسِ، والتبسُّمُ في وجوهِهم، لا تُخِلُّ بسَمْتِ المرءِ وهيبتِه.

وتأتي شهادةُ خيرِ الخَلقِ في حسْنِ خُلُقِ أهلِ عُمانَ، فقدْ بعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا إلى حَيٍّ مِن أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَسَبُّوهُ وَضَرَبُوهُ، فَجَاءَ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فأخْبَرَهُ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لو أنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ ما سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ»[1]، فكانَ هذا الثَّناءُ مِن الرَّسولِ الكريمِ ﷺ سمةً مُميزةً لأهلِ عُمانَ على مَدى الأزمانِ، من حسْنِ التخلُّقِ معَ النّاسِ، والرِّفقِ في التَّعاملِ، ورجاحةِ العقلِ، واتِّباعِ الحقِّ، وإكرامِ الضَّيفِ، وعدمِ الإيذاءِ، والترفُّعِ عَنِ القذفِ والشَّتمِ، فصفاتُ الشُّعوبِ تُؤخذُ مِن جملةِ تصرُّفاتِ أفرادِها، والسِّماتُ أمرٌ تتوارثُه الأجيالُ، ويتناقلُه النّاسُ، فالشَّجاعةُ صفةٌ تلازمُ أهلَها، وكذا الكرمُ، والنَّخوةُ، والمروءةُ، وغيرُها مِنَ الصِّفاتِ الحميدةِ.

خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ طَاحِيَةَ* مُهَاجِرًا يُقَالُ لَهُ **بَيْرَحُ بْنُ أَسَدٍ**، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَيَّامٍ، فَرَآهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَقَالَ لَهُ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ عُمَانَ. قَالَ: مِنْ أَهْلِ عُمَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَدْخَلَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: هَذَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ الَّتِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَرْضًا يُقَالُ لَهَا عُمَانُ، يَنْضَحُ بِجَنْبَتَيْهَا الْبَحْرُ، بِهَا حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ، لَوْ أَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ مَا رَمَوْهُ بِسَهْمٍ، وَلَا حَجَرٍ»[2]، والشَّواهدُ التّاريخيَّةُ تؤكِّدُ ذلكَ، بدءًا من قصَّةِ إسلامِ مازنِ بنِ غضوبةَ، وتعاملِ جيفرٍ وعبدٍ ابني الجلندى معَ رسولِ رسولِ اللهِ ﷺ، وشهادةِ سيِّدِنا أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الذي أَثْنى علَيهم، وأعربَ عنْ صالحِ منهاجِهم، فازدادوا شرفًا على شرفِهم، وعزًّا يؤيِّدُ عزَّهم، ورجعوا إلى عُمانَ معزَّزينَ مكرَّمينَ بحبِّ خليفةِ المُسلمينَ، والصَّحابةِ رضي الله عنهم أجمعينَ، ويبقى السَّمْتُ العُمانيُّ الموسومُ بهم محلَّ إشادةٍ وثناءٍ مِنَ القاصي والدّاني.

١ مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ٢٥٤٤

* طَاحِيَةَ: قبيلةٌ من قبائلِ عُمانَ.

٢ أحمد، المسند، رقم الحديث: ٣٠٨

أتأمَّلُ وأستنتجُ

أتأمَّلُ الأقوالَ الآتيةَ، ثُمَّ أستنتجُ سمت أهل عمان الَّذي بِهِ اقتداءٌ بسُنَّةِ النَّبيِّ ﷺ.

١ « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى رَسولِ اللهِ ﷺ علَى المِنْبَرِ، وَعليهِ عِمَامَةٌ...»
مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ١٣٥٩.
← .....

٢ «طَافَ النبيُّ ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاعِ علَى بَعِيرٍ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ*»
البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٥١٠٩.
← .....

٣ جاءَ أنَّ عَديَّ بنَ حاتمٍ الطّائيَّ قـدمَ على النَّبيِّ ﷺ، فقـامَ النَّبيُّ ﷺ لهُ، قالَ عَديّ: ثمَّ مَضى بي رسولُ اللهِ ﷺ حتّى إذا دخـلَ بي بيتَـه، تناولَ وسادةً مِن أدمٍ* محشوَّةً ليفًا، فَقذفَها لي، فقـالَ: «اجْلِسْ على هذِه»، فقلتُ: بل أنتَ فاجلِسْ عليها، فقالَ: «بلْ أنتَ...»؛ فجلستُ عَليها.
ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٨٠.
← .....

أتعلَّمُ لأُطبِّقَ

كيفَ يكونُ حُسنُ السَّمْتِ في الآتي:

١
طلبِ العلمِ؟

٢
التعاملِ معَ وسائلِ التَّواصلِ الاجتماعيِّ؟

* بِمِحْجَنٍ: عصا منحنيةُ الرَّأسِ.
* أدمٍ: جلد.

أُقيّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: أكْمِل الفراغَ بِما يناسبُ:

جاءَ ضيفٌ إلى بيتِنا حالَ غيابِ أبي؟	دخلتُ مجلسَ وليمةٍ لِجيراني؟	وجدتُ شخصًا مِنْ ذوي الاحتياجاتِ الخاصَّةِ في السُّوقِ؟
.....	.....	.....

ثانيًا: وازِنْ بينَ الموقِفَيْنِ:

١

يستمعـونَ إلى حكاياتِ جَدِّهـم المتكرِّرةِ، ويتفاعلونَ مَعها كأنَّهم يسمعونَها أوَّل مرَّةٍ.

٢

يشتغلونَ بهواتِفهم عندَ زيارتِهم جدِّهم، وَلِسانُ حالِهم يقولُ: مَلَلْنا، دائمًا جدِّي ينسى ويكرِّرُ حكاياتِه!

ثالثًا: قيِّم المواقفَ الآتيةَ:

١ لا يتقدَّمُ والدَيْهِ في الطَّعامِ، ولا يزاحمُ الكبارَ على المجلِسِ.

٢ يحرِصُ على اصطحابِ أبنائِه إلى المجالِسِ العامَّةِ، ويُشركُهُم في خدمةِ الضَّيفِ.

٣ تراعي مشاعرَ أهلِ المصيبةِ عندَ ذهابِها للتَّعزيةِ في لبسِها وزينتِها، فلكلِّ مقامٍ مقالٌ.

٤ يقاطعُ الآخرينَ أثناءَ الحديثِ، ويُكثِرُ مِنَ المزاحِ والضَّحكِ في غيرِ موضِعِه.

رابعًا:

عنْ سويدِ بنِ الْحارثِ قالَ: وَفَدْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَاهُ، أَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا وَزِيِّنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ؟» قُلْنَا: مُؤْمِنُون. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ ﷺ...»

ابن كثير، إسماعيل. البداية والنهاية. ج٥. ص٩٤ .

١ ما الَّذي أعجبَ النَّبيَّ ﷺ في الوفدِ الذي قدمِ عليه؟

٢ عبِّرْ عن مشاعرِكَ إذا علمْتَ أنَّ هذا الوفدَ من أهلِ عُمانَ.

اقرأْ واستمتِعْ

تشـكَّلَ الوفـدُ العُمانيُّ المُعزّي في رسـولِ اللهِ ﷺ، والمبايـعُ لأبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِن عبـدِ بنِ الجُلندَى، ومجموعـةٍ مِـن أعيـانِ أهلِ عُمـانَ، وبرفقتِهـم عمرُو بـنُ العاصِ موفدُ رسـولِ اللـهِ ﷺ حتّى وصلُـوا إلى أبي بكـرٍ الصِّدِّيـقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَدخلـوا عليـهِ، فقـالَ فيهـم: « معـاشرَ أهـلِ عُمـانَ إنَّكـم أسـلمْتُم طوعًا، لـم يطأْ رسـولُ اللـهِ سـاحتَكم بخفٍّ ولا حافرٍ، ولا جشَّـمتُموه ما جشَّـمَه غيرُكـم مِنَ العـربِ، ولم تُرمَـوا بفرقةٍ، ولا تشتُّـتِ شَـمْلٍ، فجمـعَ اللـهُ على الـخيرِ شـملَكم، ثمَّ بعـثَ إليكم عمـرَو بنَ العـاصِ بلا جيـشٍ، ولا سلاحٍ، فأجبتمـوه إذ دَعاكـم على بُعـدِ دارِكـم، وأطعتُمـوه إذ أمرَكـم على كثرةِ عددِكـم، وعدّتِكـم، فـأيُّ فضـلٍ أبـرُّ مِـن فضلِكـم؟!، وأيُّ فعـلٍ أشرفُ مِـن فعلِكـم؟!، كفاكُم قـولُ رسـولِ اللهِ ﷺ شرفًـا إلى يـومِ الميعادِ، ثـمَّ قـامَ فيكـم عمـرُو ما أقـامَ مكرَّمـا، ورحـلَ عنكُم إذ رحـلَ مسـلَّما، وقد مـنَّ اللـهُ عليكُم بـإسلامِ عبدٍ وجيفـرٍ ابني الجُلنـدَى، وأعزّكـم اللـهُ بـهِ، وأعـزَّه بكُـم، وكنتُـم على خيرِ حـالٍ، حتّى أتتْكـم وفـاةُ رسـولِ اللـهِ ﷺ فأظهرتُـم مـا يضاعـفُ فضلَكم، وقمتُـم مقامًـا حَمدناكم فيـهِ، ومحضتُـم بالنَّصيحةِ، وشـاركتُم بالنَّفـسِ، والمـالِ، فيثبّـتُ اللـهُ ألسنتَكـم، ويَهْـدي قلوبَكـم، وللنّـاسِ جولـةٌ، فكونـوا عنـدَ حسـنِ ظنّي فيكُـم، ولسـتُ أخـافُ عليكُـم أنْ تُغلبـوا على بلادِكـم، ولا أنْ ترجِعـوا عَـنْ دينِكـم، جزاكُـم اللـهُ خيرًا» .

السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج١، ص٨٢. بتصرُّف

الوَحْدَةُ الثّالِثَةُ

المخرَجاتُ التَّعليميَّةُ للوَحدةِ الثّالثَةِ:

يُتوقَّعُ من الطّالبِ بنهايةِ الوَحدةِ أنْ:

١ يُبيِّنَ طُرقَ التَّخلُّصِ مِن الْتقاءِ السّاكنَينِ.

٢ يتلوَ الآياتِ الكريمةَ (٨٧-٩٩) مِنْ سورةِ الحِجْرِ، مراعيًا أحكامَ التَّجويدِ الَّتي تعلَّمَها.

٣ يُبيِّنَ الأمورَ الَّتي وَجَّهَ اللهُ تعالى نبيَّهُ الكَريمَ إليها في سورةِ الحِجْرِ.

٤ يُعلِّلَ تَخصيصَ النَّبيِّ ﷺ للكبائرِ الواردةِ في الحَديثِ الشَّريفِ.

٥ يقارِنَ بينَ الإجماعِ والقياسِ بوصفِهما مصدرَيْنِ مِنْ مَصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ.

٦ يَستنتجَ أهميَّةَ المجلسِ النَّبويِّ.

٧ يتخلَّقَ بخُلُقِ السَّماحةِ في حياتِه.

الدَّرسُ الأوَّلُ | اِلْتقاءُ السّاكِنَينِ (٢)

أَتذكَّرُ وأُجيبُ

كيفَ يُمكِنُ التَّخلُّصُ مِن الْتقاءِ السّاكِنَينِ في المِثالَيْنِ الآتيَيْنِ؟

١ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير:١).

٢ ﴿أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ (الإسراء:١١٠).

أَستمِعُ وأُناقِشُ

أَستمِعُ لِتلاوةِ الآياتِ الكريمةِ الآتيةِ، ثُمَّ أُناقِشُ:

التخلُّصُ مِن الْتقاءِ السّاكِنَينِ في كَلمتينِ:

٣- التَّحـريكُ بالضَّـمِّ

ميمُ الجَمْعِ

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (فاطر:١٥)

واوُ الجَماعةِ اللّيِّنةُ*

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ (البقرة:٨٦)

٤- التَّحـريكُ بِالفَتْـحِ

النُّونُ في كلمةِ مِنْ

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب:٢٣)

الميمُ في فاتحةِ آلِ عِمرانَ

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:١-٢)

ياءُ الإضافةِ*

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ (آل عمران:٤٠)

* واوُ الجَماعةِ اللينةُ: واوٌ ساكنةٌ سُبقَت بفتحٍ، دالَّةٌ عَلى الجَمْعِ، وقعَت في فعلٍ. *ياءُ الإضافةِ: ياءُ المُتكلِّمِ.

١ ألحظُ الْتقاءَ الحرفَيْنِ الساكنَيْنِ المُلوَّنَيْنِ.

٢ كيفَ تُخلِّصَ مِن الْتقائِهما؟

١ التَّخلُّصُ مِن الْتقاءِ السّاكنَيْنِ بتحريكِ السّاكنِ الأوَّلِ بـالضمِّ يكونُ في الحالتَيْنِ الآتيتَيْنِ:
ميمِ الجمعِ، وواوِ الجَماعةِ الليِّنةِ.

٢ التخلُّصُ مِن الْتقاءِ السّاكنَيْنِ بتحريكِ السّاكنِ الأوَّلِ بالفتحِ يكونُ في الحالاتِ الآتيةِ:
نونِ (مِنَ)، وميمِ ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾، وياءِ الإضافةِ.

◆ للقارئِ عندَ وَصْلِ ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ (آل عمران:١-٢) وَجهانِ:

١ **القَصْرُ:** بمدِّ الياءِ المَديَّةِ في الميمِ حركتَيْنِ مِنْ قَبيلِ المَدِّ الطَّبيعيِّ لزوالِ سببِ المَدِّ، وهو السُّكونُ.

٢ **الإشباعُ:** بمدِّ الياءِ المَديَّةِ في الميمِ ستَّ حَركاتٍ مِنْ قَبيلِ المَدِّ اللازمِ الحرفيِّ باعتبارِ الحَركةِ عارضةً.

◆ ياءُ الإضافةِ إذا تَبِعَها لامُ التَّعريفِ تُحرَّكُ بالفتحِ عدا موضعٍ واحدٍ في قولِه تعالى:
﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة:١٢٤)، فإنَّ حفصًا يَحذِفُ ياءَ الإضافةِ فيها وصلًا؛ اتباعًا للروايةِ.

أُبيِّنُ وأُطبِّقُ

أُبيِّنُ كيفيَّةَ التَّخلُّصِ مِن الْتقاءِ السّاكنَيْنِ في الجَدْولِ الآتي، ثُمَّ أُطبِّقُ النُّطقَ الصَّحيحَ.

م	الآيةُ الكريمةُ	التَّخلُّصُ مِن الْتقاءِ السّاكنَيْنِ	التَّعْليلُ
١	﴿فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ (المائدة:٤٤)		
٢	﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة:٤٠)		
٣	﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلْمَعَارِجِ﴾ (المعارج:٣)		
٤	﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر:١)		

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: اختَرِ الإجابةَ الصَّحيحةَ مِنَ البدائلِ المعطاةِ:

١ نتخلَّصُ مِن الْتقاءِ السّاكنَيْنِ حالَ الوَصْلِ في قولِه تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ (النحل:١٢):

أ. بالحذفِ. ب. بالضمِّ. ج. بالكسرِ. د. بالفتحِ.

٢ ما يُحرَّكُ بالفتحِ لالْتقاءِ السّاكنَيْنِ:

أ. ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ﴾ (الرعد: ٤) ب. ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا﴾ (النبأ: ٦)

ج. ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الإسراء: ٦) د. ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٥٦)

٣ كُلُّ ما يأتي تنطبقُ عليهِ قاعدةُ الْتقاءِ السّاكنَيْنِ عدا:

أ. ﴿وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ﴾ (يوسف: ٢٥) ب. ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ (آل عمران: ١٣٩)

ج. ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧) د. ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ (العنكبوت: ٥٦)

ثانيًا: أَكْمِلِ الجَدْولَ الآتيَ بما يُناسِبُ:

م	الآيــةُ الكريمةُ	السّاكِنُ		كيفيَّةُ التَّخلُّصِ		
		الأوَّلُ	الثّاني	الحذفُ	التَّحريكُ	
					الفتحُ	الضمُّ	الكسرُ
١	﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ (الأنعام: ٩٩)	ن	س		✓		
٢	﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦ﴾ (الحج: ١١)						
٣	﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ﴾ (البقرة: ٢٣٧)						
٤	﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾ (الأعراف:١٣٨)						
٥	﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ (يونس: ٦٤)						

ثالثًا: حُرِّكتِ الواوُ في قولِه تعالى: ﴿وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ﴾(النساء:٤٢) بالضمِّ، وفي قولِه تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾(الجن:١٦) بالكسرِ معَ أنَّهُما واوٌ ليِّنةٌ، ما السَّببُ؟

.....

رابعًا: بيِّنْ طريقةَ التَّخلُّصِ مِن الْتقاءِ السّاكنَيْنِ في الأمثلةِ الآتيةِ، ثُمَّ انطِقْها نُطقًا صَحيحًا:

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (التوبة: ٥)	﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (البقرة: ٤٣)	﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (الإسراء: ٧٨)	﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ (الحج: ٣٥)
↓	↓	↓	↓

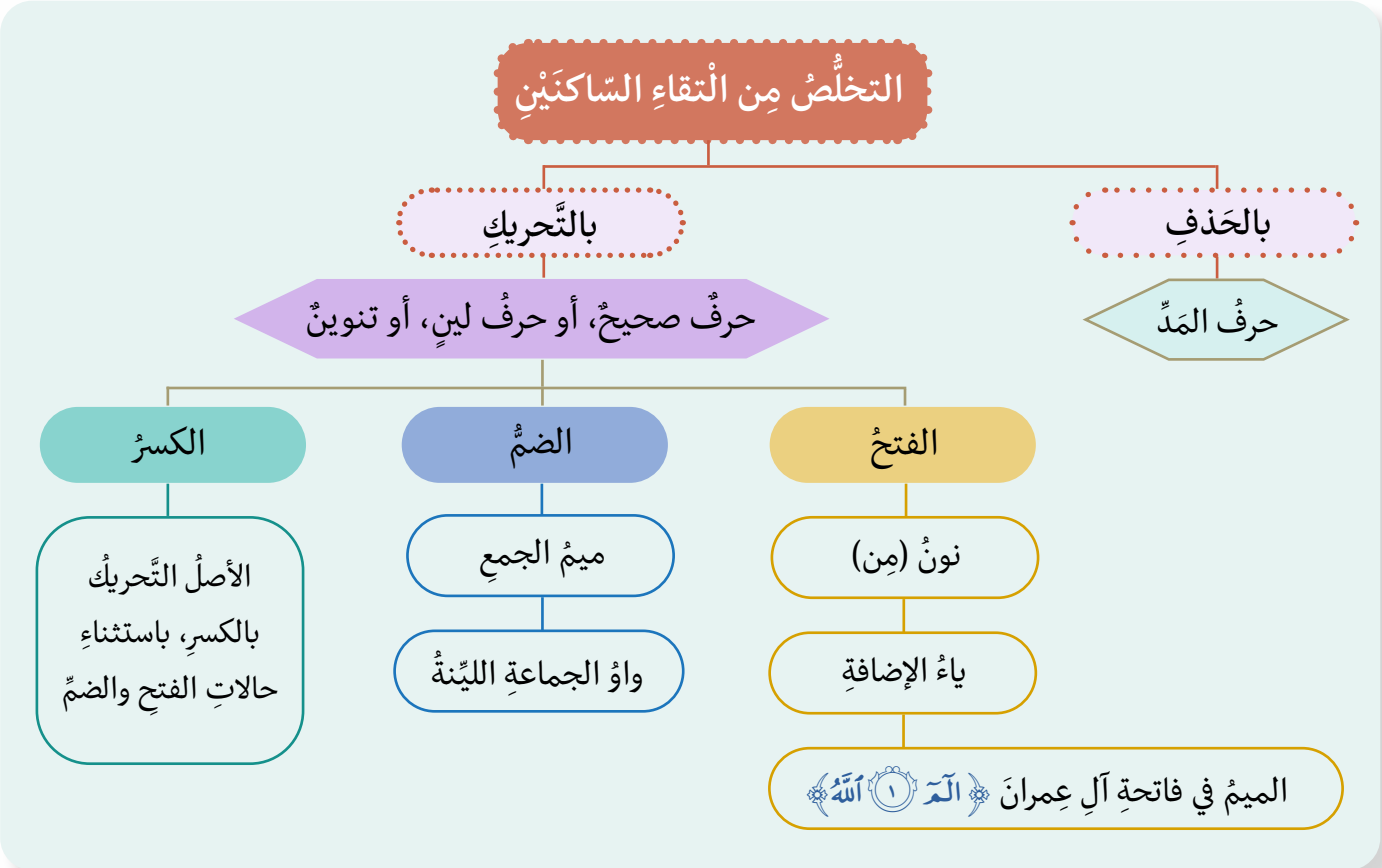

الدَّرسُ الثّاني | سورةُ الحِجْـرِ (٨٧-٩٩)

أتلو وأتدبَّرُ

قالَ اللَّهُ تعالى:

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

(الحجر: ٨٧-٩٩).

أتعرَّفُ المَعْنى

أكتبُ الكلماتِ القرآنيَّةَ وَفْقَ ما يناسبُها مِنْ مَعْنى.

١	٢	٣	٤	٥
أَزْوَٰجًا	.....	عِضِينَ	.....	ٱلْيَقِينُ
أصنافًا	أَلِنْ جانِبَك	مُفَرَّقًا	اجهَرْ وأظهِرْ	الموتُ

أقرأُ وأفهمُ

يُذَكِّرُ اللهُ تعالى في هذهِ الآياتِ الكَريمةِ نبيَّهُ محمَّدًا ﷺ بالنِّعمةِ العُظمى الَّتي امتنَّ بِها عليهِ بإنزالِ هذا الكتابِ العظيمِ، فقَدْ آتاهُ ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾، سبعَ آياتٍ هي سورةُ الفاتحةِ، والقرآنَ العَظيمَ القَدْرِ، وسُمِّيتْ بِالمثاني؛ لأنَّها تُثَنَّى وتُعادُ في كُلِّ ركعةٍ، كَما يُثْنَى بِها عَلى اللهِ تَعالى، وجاءَ التَّعبيرُ بـ ﴿ءَاتَيْنَٰكَ﴾

دُونَ أوْحَيْنا أوْ أنْزَلْنا؛ لِأنَّ الإيتاءَ والإعْطاءَ أظْهَرُ في الإكْرامِ والمِنَّةِ، وعُطِفَ ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ عَلى ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ مِنْ بابِ عَطْفِ الكُلِّ على الجزءِ، والعامِّ عَلى الخاصِّ؛ لِيُعْلَمَ أنَّ القرآنَ كُلَّهُ نعمةٌ عظيمةٌ، وفيهِ دلالةٌ عَلى عِظَمِ سورةِ الفاتحةِ وفضلِها، فَهذهِ السُّورةُ المباركةُ عَلى قِصَرِها أعظمُ سورةٍ في كتابِ اللهِ، سورةٌ بديعةُ المَبْنى، عظيمةُ المَعْنى، وسُمِّيَتْ بأُمِّ الكِتابِ؛ باعتبارِ ما حوتْهُ مِنْ معانٍ في التَّوحيدِ، والحَمْدِ، والثَّناءِ، والتَّمجيدِ للهِ تَعالى، والإخلاصِ لَهُ بالعبادةِ، والاستعانةِ بِهِ، وسؤالِهِ الهدايةَ، فما تضمَّنَتْهُ مِنَ المَعاني جامعٌ لمقاصدِ القرآنِ الكريمِ.

وجاءَ أمرُ اللهِ تَعالى لنبيِّهِ الكَريمِ أَلَّا يحفلَ بذلكَ المتاعِ الَّذي آتاهُ اللهُ لبعضِ النّاسِ امتحانًا وابتلاءً، فلا يلتفتُ إلى دُنياهم، ولا يُلقي نظرةَ تَمَنٍّ إلى ما متَّعَهم اللهُ به، فهو زائلٌ، وما عندَهُ خيرٌ وأبْقى، فقَدْ أعطاهُ أفضلَ ما يتنافسُ فيهِ المتنافسونَ، وأعظمَ ما فرحَ بِهِ المؤمنونَ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس:٥٨)، فنعمةُ القرآنِ العظيمِ مِنْ أعظمِ النِّعمِ الَّتي مَنَّ اللهُ بِها عَلى عبادِهِ المؤمنينَ، وقدْ قدَّمَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى هَذهِ النِّعمةَ عَلى خَلْقِ الإنسانِ، فَقالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ (الرحمن:١-٣)، فمَن أُوتِيَ القُرْآنَ فَرَأى أنَّ أحَدًا أُعْطِيَ أفْضَلَ مِمّا أُعْطِيَ فَقَدْ عَظَّمَ صَغِيرًا، وصَغَّرَ عَظِيمًا. ومِنْ أعظمِ ما يُعينُ الإنسانَ عَلى تركِ التَّعلُّقِ بِالدُّنيا تلاوةُ القرآنِ، وفي هذا دعوةٌ أَلَّا تَتهاوى النُّفوسُ أمامَ زينةِ الثَّراءِ، والزَّخارفِ الباطلةِ الَّتي تَبهَرُ الأنظارَ.

ويوجِّهُ اللهُ تعالى نبيَّهُ محمَّدًا ﷺ أَلَّا يتأسَّفَ عَلى كُفرِ قومِه، ولا تذهبَ نفسُه عليهم حسراتٍ حُزنًا عَلى تكذيبِهم، كَما يوجِّهُه تَعالى إلى العنايةِ بالمؤمنينَ ورعايتِهم، فأمرَهُ أن يلينَ لَهُم، محبةً وإكرامًا وتودُّدًا، فهؤلاءِ هم أتباعُ الحقِّ الَّذي جاءَ بِهِ، وجاءَ التَّعبيرُ عَنِ اللِّينِ والعَطْفِ بخفضِ الجَناحِ ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ بما يوحي بلُطفِ الرِّعايةِ، وحُسنِ المُعاملةِ، ورقَّةِ الجانبِ، ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾، تلكَ الجملةُ الَّتي قالها كُلُّ رسولٍ لقومِهِ، وأفردَ الإنذارَ هُنا دونَ التَّبشيرِ؛ لأنَّهُ الأليقُ بقومٍ يكذِّبونَ ويستهزئونَ، فحذَّرَهم مثلَ العَذابِ الَّذي نزلَ عَلى الَّذينَ اقْتَسموا القرآنَ مِنْ أهلِ الكتابِ، وفرَّقوه أجزاءً، الذينَ آمنوا ببعضِه، وكفروا ببعضٍ، وَفْقَ الهوى والتعصُّبِ، أو الذينَ افترَوا عليهِ الباطلَ مِنَ المُشركينَ، فقالوا: شعرٌ، وسحرٌ،وكهانةٌ، وأساطيرُ الأولينَ.

ثُمَّ يتَّجِهُ بالخطابِ إلى الرَّسولِ ﷺ أَنْ يمضيَ في طريقِه، يجهرُ بدينِ اللهِ الَّذي أُمِرَ بتبليغِه، ويُظهِرُه علانيةً ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾؛ حتّى تقومَ عَلى النّاسِ الحُجَّةُ، ولا يلتفتُ إلى المشركينَ المستهزئينَ الذينَ يصدُّونَهُ عَنِ التَّبليغِ؛ فاللهُ تعالى كفاهُ هؤلاءِ المُستهزِئينَ الَّذينَ يتخذونَ معَ اللهِ المستحِقِّ للعبادةِ شريكًا.

ولأنَّ النَّبيَّ ﷺ بَشرٌ يضيقُ صدرُه بالضَّلالِ والشِّركِ، وبما يسمَعُ مِنَ الاستهزاءِ بدعوةِ الحَقِّ، أمرَهُ اللهُ تعالى أَنْ يلوذَ بجوارِ رَبِّهِ الكَريمِ، يُنزِّهُهُ عَمّا لا يليقُ بِهِ بالتَّسْبيحِ، والحمدِ، والسُّجودِ، والعِبادةِ، ولا يفترَ عَنْ ذلِكَ طوالَ الحَياةِ ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾، وسُمِّيَ الموتُ باليقينِ؛ لأنَّهُ متيقَّنُ الوقوعِ والنزولِ، فامتثلَ الرَّسولُ ﷺ أمرَ رَبِّهِ، فَلَمْ يزَلْ دائبًا في العبادةِ حتَّى توفّاهُ اللهُ تعالى.

أتعلَّمُ لأُطبِّقَ

أتدبرُ الآياتِ الكَريمةَ مِنْ سورةِ الحِجْرِ، الَّتي تحوي توجيهاتِ اللهِ تَعالى لنبيِّهِ مُحمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ أستخلصُ القيمةَ الدالَّةَ عَليها، مطبِّقًا إيَّاها في حَياتي:

	الآيةُ الكريمةُ	القيمةُ
١	﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾	.....
٢	﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	.....
٣	﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	.....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: تأمَّل القيمَ الآتيةَ، ثُمَّ اكتُبْ أرقامَ الآياتِ الدّالَّةِ عَليها مِنْ سورةِ الحِجْرِ:

١	٢	٣	٤
مَنْ أوتيَ القُرآنَ الكَريمَ فقدْ أوتي خيرًا كثيرًا.	الإنسانُ - وإنْ كانَ رفيعَ المنزلةِ - مأمورٌ بالتَّواضُعِ لإخوانِه، فمَنْ تواضعَ للهِ رفعَه.	الصَّلاةُ والتَّسبيحُ سببٌ لزوالِ الهمومِ والضّيقِ؛ لذا كانَ ﷺ إذا حَزَبَه أمرٌ بادرَ إلى الصَّلاةِ.	المؤمنُ يداومُ على الطّاعةِ حتَّى يأتيَه الأجَلُ.

ثانيًا: ما دلالةُ تَخْصيصِ ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ معَ أنَّها جزءٌ مِنَ القرآنِ العَظيمِ؟

.....

ثالثًا: أكمِلِ المُخطَّطَ الآتيَ:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾

١ الحالةُ النَّفسيةُ: .....

٢ الأسبابُ: .....

٣ العِلاجُ: .....

٤ النَّتيجةُ: .....

رابعًا: قالَ تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ما أثرُ استشعارِكَ لهذهِ الآيةِ في حَياتِكَ؟

الدَّرسُ الثّالثُ

أكبرُ الكبائرِ

أتأمَّلُ وأتعرَّفُ

أتأمَّلُ الآيةَ الكريمةَ الآتيةَ، ثمَّ أتعرَّفُ أقسامَ الذُّنوبِ:

قالَ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾* (النجم: ٣٢)

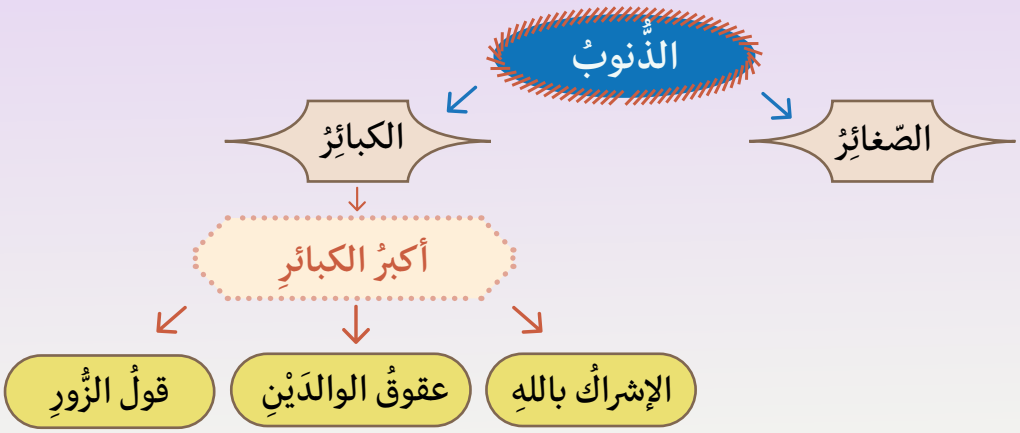

أقرأُ وأحفظُ

عَنْ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ أبي بَكْرَةَ، عَنْ أبيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» (ثَلَاثًا)، قالوا: بَلَى يا رَسولَ اللَّهِ. قالَ: «الإِشْرَاكُ باللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ» وَجَلَسَ -وَكانَ مُتَّكِئًا- فَقالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ». قالَ: فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا حتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. البخاري، الصحيح، كتاب الشهادات، رقم الحديث: ٢٦٥٤

أتعرَّفُ راويَ الحَديثِ

عَبْدُ الرَّحمنِ بنُ أبي بَكْرَةَ: تابعيٌّ وُلِدَ بالبصرةِ في خلافةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبوه هو أبو بَكْرَةَ نُفَيعُ بنُ الحارثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ عُلماءِ الصَّحابةِ وفُضلائِهم، عُرِفَ بكثرةِ عبادتِه، كنَّاهُ النَّبيُّ ﷺ أبا بَكْرَةَ؛ لأنَّهُ تدلّى مِنْ أسوارِ الطّائفِ عندَ الحصارِ بِبَكْرَةٍ*.
ابن الأثير، أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة، ج: ٥، ص٣٨.

* اللَّمَمَ: الصغائرَ مِنَ الذُّنوبِ. *بكرة: خشبةٌ مستديرةٌ في وسطِها حبلٌ، ولها محورٌ تدورُ عَليهِ.

أتعرَّفُ المَعْنى

١ أُنَبِّئُكُمْ	٢ الكَبائِرِ	٣ الزُّورِ
أُخبِرُكم	الذُّنوبِ العَظيمةِ	الكَذِبِ

أقرأُ وأفهمُ

بادرَ النَّبيُّ ﷺ أصحابَهُ في هذا الحَديثِ بالسُّؤالِ، قائلاً: «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟»، وكَرَّرَها ثلاثًا، مُستخدمًا أسلوبَ الاستفهامِ والتَّنبيهِ؛ لشدِّ انتباهِهم، وتهيئتِهم لتلقّي ما سيقولُه، وقدْ حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ مِنْ جميعِ الذُّنوبِ، وخصَّ بعضَها بمزيدٍ مِنَ التَّحذيرِ والتَّشنيعِ، فذكرَ ثلاثًا مِنَ الذُّنوبِ العظامِ عَلى سبيلِ المثالِ لا الحصرِ، الَّتي تعلَّقَ بها عقوبةٌ في الدُّنيا، أو وعيدٌ في الآخرةِ، أو لعنٌ أو طردٌ مِنْ رحمةِ اللهِ، ووصفَها بأكبرِ الكبائرِ؛ للدَّلالةِ عَلى خُطورتِها، وعظيمِ إثمِها.

وجاءَ في مقدمةِ هذهِ الكبائرِ: «الإشْرَاكُ باللَّهِ»؛ فهوَ أقبحُ الذُّنوبِ، وأعظمُ ما عُصِيَ بهِ اللهُ، وفيهِ مخالفةٌ للفطرةِ السَّليمةِ، وصفَهُ لقمانُ بالظُّلمِ العَظيمِ، وحذَّرَ منْهُ، وجعلَهُ أُولى وصاياه لابنِه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:١٣)، فعبادةُ غيرِ اللهِ ذنبٌ لا يُغتَفَرُ، وجُرمٌ لا يُصفَحُ عنهُ إنْ ماتَ صاحبُه عليهِ.

ثُمَّ عطفَ النَّبيُّ ﷺ «عقوقُ الوالدَيْنِ» على «الإشْرَاكُ باللَّهِ»، فعقوقُ الأبناءِ يُرهِقُ الآباءَ، وقَدْ قرنَ اللهُ تَعالى في كتابِه الكريمِ بينَ حَقِّهِ في العبادةِ، وحَقِّ الوالدَيْنِ في البِرِّ، وجعلَ شُكرَهُما مقرونًا بِشُكرِه ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ (لقمان: ١٤)، والإسلامُ دينُ البِرِّ والإحسانِ، وأعظمُ البِرِّ وأوجبُه برُّ الوالدَيْنِ، ففيهِ اعترافٌ بالجميلِ، وحفظٌ للفضلِ، وعَلى الإنسانِ أَنْ يُظهِرَ الاستكانةَ لوالدَيْهِ، ويتلطَّفَ معَهُما بالقولِ الطَّيِّبِ الحَسَنِ، ويعملَ عَلى راحتِهما، ويحرِصَ عَلى السُّؤالِ عنهُما، والقيامِ بشؤونِهما بلا مِنَّةٍ أو ضَجَرٍ، ولو كانَ أدنى مراتبِ القولِ ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ (الإسراء:٢٣)، بَلْ ويمتدُّ برُّهُما لِما بعدَ وفاتِهما بالدُّعاءِ لَهُما، والصَّدقةِ عنهُما.

ومِـنْ صورِ العقوقِ: إبـكاءُ الوالدَيْنِ، وإحزانُهما، ورفعُ الصَّوتِ في وجهِهما، والإغلاظُ عليهما بالقولِ، والعبـوسُ لهُمـا، وعـدمُ الاعتـدادِ برأيِهما، والاشـتدادُ في الخصومـةِ والمَلاحـاةِ معَهُمـا، وإغضابُهما، وذمُّهمـا أمـامَ النّاسِ، وهجرُهُما، والتـخلِّي عنهُما خاصةً حـالَ الكِبَرِ.

وعقوبـةُ عقـوقِ الوالدَيْنِ تُعَجَّـلُ في الدُّنيا قبلَ الآخرةِ، فيُحرَمُ البركةَ في العُمـرِ والرِّزقِ، ويكونُ بعيدًا عَـنِ التّوفيـقِ، ولا يدخـلُ الجنَّةَ عـاقٌّ لوالدَيْـهِ، والجزاءُ مِن جنـسِ العملِ، فمَـنْ بَرَّ والدَيْه اليـومَ بَرَّهُ أبنـاؤُه غـدًا، ويَنْبغي للآبـاءِ إعانةُ أبنائِهـم عَلى البِرِّ، بِحُسْـنِ التَّربيةِ، وإشـعارِهم بالعَطْـفِ، والرَّحمةِ، والعَـدلِ، وتجنُّـبِ العُنفِ والقَسـوةِ، وغرسِ التَّرابُـطِ الأُسريِّ، ولْيَحْـذَرِ الآباءُ مِنَ الدُّعـاءِ عَلى أبنائِهم، وإنْ كانَ بِهِمْ عقـوقٌ؛ خشـيةَ الاسـتجابةِ، وإنما يُدعا لَهُـم بالصَّلاحِ والهدايةِ، قالَ رسـولُ اللهِ ﷺ: «لا تدْعوا على أنفسِكم، ولا تدْعوا على أولادِكم»[1].

والكـذِبُ مَذمـومٌ، وهـو مِـنْ صفـاتِ المُنافـقينَ، وقَـدْ أَتى الـنَّبيُّ ﷺ بما يُشـعِرُ بمزيـدِ التَّحذيرِ منـهُ، حيـثُ غَيَّرَ هيئتَـهُ، وأخذَ يُكرِّرُ: «ألا وقَـوْلُ الزُّورِ»؛ حتَّى يُشـعِرَ مَنْ حولَهُ بخطورتِـه، وضرورةِ عدمِ التَّهـاونِ بِـه، فـأدركَ الصَّحابـةُ رضي الله عنهم عِظَمَ هـذا الذَّنـبِ؛ لِمـا رأوا مِنْ شِـدَّةِ انفعالِـه ﷺ، فوجلَتْ قلوبُهـم، حتَّى تمنّـوا أنَّهُ سـكَتَ إشـفاقًا عليهِ، ورحمةً بِه، ولِمـا حصلَ لهُم مِنَ الخوفِ، وقـدْ جمعَ اللهُ تعـالى بينَ قولِ الزورِ والشِّركِ في قولِـه: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾(الحج: ٣٠)؛ لأنَّ الشِّركَ افْتِراءٌ على اللـهِ وزورٌ، وَمِـنْ صـوَرِ قـولِ الـزُّورِ رَمْيُ المُحْصَناتِ الغافِلاتِ، واتِّهـامُ النّاسِ في أعْراضِهـم كَذِبًـا، وفي روايـةٍ أُخـرى عَنْه ﷺ: «وشَـهادَةُ الـزُّورِ» لتأكيدِ تحريمِهـا، فقولُ الـزُّورِ محرَّمٌ عمومًـا، والشَّـهادةُ بـهِ محرَّمـةٌ عَلى وجـهِ الخصوصِ، وقدْ تهـاونَ كثيرٌ مِـنَ النّاسِ فيها، واستسـهَلوا أمرَهـا، بدافعٍ مِنْ حَسـدٍ أو عَـداوةٍ، أو مُراعـاةً لقرابةٍ، أو طمعًا في رشـوةٍ.

ولا يجوزُ للإنسانِ العدولُ عَنْ شهـادةِ الحَقِّ ولو عَلى نفسِه، أو والدَيْهِ أو أقـربِ النّاسِ إليهِ،﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾(النساء: ١٣٥) فالشَّهـادةُ الأصـلُ فيهـا أَنْ تكـونَ سندًا للحَقِّ، ومُعينةً للقَضاءِ عَلى إقامةِ العَدلِ والإنْصـافِ، فالشّاهدُ يشهَدُ بما ظهرَ لَهُ، فإنْ كانَ متيقنًا أقـدمَ وإلَّا أحجَمَ، وشهـادةُ الزُّورِ أمرُهـا عظيـمٌ، فكَمْ ضـاعَ بِها مِنْ حَقٍّ! وكَمْ طُمِسَـتْ عَلى

١ أبو داود، السنن، رقم الحديث: ١٥٣٢

أثرِها حقـائقُ! وكَمْ هُدِرَتْ بسبَبِـها دماءٌ! وكَمْ مِنْ بريءٍ بسببِها أصبَح مُتَّهـمًا! ورُبَّما أدَّتْ إلى تقـاطُعِ ذوي الأرحامِ، وفتحَتْ بابَ الرَّشاوى، ونشرِ الأحقادِ والكراهيةِ، وأكلِ أموالِ النّاسِ بالباطلِ، وتشويشٍ للعَدالةِ، وكما أنهُ لا يجوزُ الكذبُ في الشَّهادةِ، فكذلِكَ لا يحِلُّ كِتْمانُها إن احتيجَ إليها ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾(البقرة:٢٨٣).

أَتأمَّلُ وأُقوِّمُ

أتأمَّلُ بعضَ مُمارساتِ قولٍ أو شهادةِ الزُّورِ في حياتِنا المُعاصرةِ، موجِّهًا نصيحةً:

١

يُعطي شهادةً تفيدُ بأنَّ السَّيّارةَ ليسَ بِها عيبٌ، والحَقيقةُ أنَّ بِها أعطالًا جسيمةً.

٢

قدَّمَ شهادةَ حضورٍ ومُشاركةٍ في دورةٍ تدريبيةٍ، وهو لم يحضرْها.

٣

قناةٌ إعلاميةٌ تذيعُ أخبارًا مُظلِّلةً.

٤

يشهدُ أنَّ المَبْنى نُفِّذَ حسبَ الاشتراطاتِ المعتمَدةِ، لكنَّ الواقعَ خلافُ ذلكَ.

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: أَكْمِل الفراغَ بما يناسِبُ:

شدَّدَ النَّبيُّ ﷺ في الحَديثِ الشَّريفِ على خطورةِ قولِ الزُّورِ، بعدَّةِ أُمورٍ، مِنها:

.....	أعادَ التَّنبيهَ بِـ «ألَا»	.....

ثانيًا: في ضوءِ فهمِكَ للحَديثِ الشَّريفِ، اقترِحْ طُرقًا عمليَّةً تُعزِّزُ قيمةَ بِرِّ الوالدَيْنِ في مجتمعِكَ.

ثالثًا: قيِّمْ ذاتَكَ:

م	التَّصرُّفاتُ	مَدى الْتِزامي				
		دائمًا	غالبًا	أحيانًا	نادرًا	أبدًا
١	أَنزعِجُ عندَما توقظُني أُمِّي لِصَلاةِ الفَجْرِ.					
٢	لا أذكرُ والدَيّ بسوءٍ أمامَ النّاسِ.					
٣	أستأذِنُ مِنْ والدَيّ عندَ ذَهابي معَ أصْدقائي.					
٤	أتجنَّبُ إثارةَ المُشكلاتِ، ولا أوقعُ والدَيّ في مواقفَ محرجةٍ بِسَببي.					

الدَّرسُ الرّابعُ | مِن مَصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ (٢)

أقرأُ وأفهمُ

عَرَفْتَ أَنَّ مِنْ مَصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ كتابَ اللهِ، وسُنَّةَ النَّبيِّ ﷺ، فَما لَمْ يَجِدْهُ العلماءُ فيهما اجتهدوا فيه، وعليهِ فإنَّ المَسائلَ الَّتي وردَتْ فيها نصوصٌ قطعيَّةٌ مِنَ القرآنِ والسُّنَّةِ لا مجالَ للاجْتهادِ فيها البتَّةَ، كمسائلِ العَقيدةِ، وحُرمةِ الزِّنى، والرِّبا، والخَمْرِ، وقتلِ النَّفسِ، وتبيانِ عِدّةِ الطَّلاقِ والوفاةِ، وتحديدِ أنصبةِ المواريثِ، فهذهِ أحكامٌ ثابتةٌ.

والإجماعُ: هو اتفاقُ المُجتهدينَ مِنْ أُمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ في عصرٍ مِنَ العصورِ على حُكْمٍ شرعيٍّ، ويكونُ بعدَ وفاتِه ﷺ، وهو ثالثُ مَصادرِ التَّشريعِ، ومِنْ **أدلةِ** حُجّيةِ الإجماعِ قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾(النساء:٨٣)، وأولو الأمرِ في العِلْمِ هُمُ العلماءُ والمجتهدونَ أهلُ الفُتيا الثقاتُ، المُتَّسمونَ بالتَّقوى والورَعِ، المتَّصفونَ بالذَّكاءِ، وسَعَةِ العِلْمِ، العالمونَ بلغةِ القرآنِ وعلومِه، ومِنْ **أدلتِه** كذلكَ قولُ الرَّسولِ ﷺ: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالٍ» الربيع، المسند، رقم الحديث:٤٠، والإجماعُ له **شروطٌ** مِنْ أهمِّها: أنْ يكونَ مستنِدًا إلى دليلٍ شرعيٍّ غيرِ مخالفٍ لنصٍّ شرعيٍّ وردَ في الكتابِ والسُّنَّةِ، ومِنْ **أمثلتِه:** إجماعُ الصَّحابةِ رضي الله عنهم عَلى جمعِ القرآنِ الكريمِ في مصحفٍ واحدٍ، واتفاقُهم عَلى قتالِ مانعي الزَّكاةِ، والإجماعُ على تقديمِ دَيْنِ الميِّتِ على وصيَّتِه.

وأمّا المصدرُ الرّابعُ مِنْ مصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ فهو **القياسُ**، ويعني: **إلحاقَ أمرٍ غيرِ منصوصٍ عَلى حُكْمِه بأمرٍ منصوصٍ شرعًا على حُكْمِه؛ لاشتراكِهما في عِلَّةِ الحُكْمِ**، والقياسُ حُجةٌ شرعيَّةٌ في الأحكامِ العمليَّةِ، **ودليلُ** حُجِّيتِه أنَّ امرأةً جاءت، فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ فريضةَ اللهِ عَلى العبادِ في الحَجِّ أدركَتْ أبي شيخًا كبيرًا لا يستطيعُ أَنْ يثبتَ على الرّاحلةِ أفأحجُّ عنهُ؟ قالَ: «أرأيتِ لو كانَ على أبيكِ دينٌ فقضيتِه عنهُ أكنتِ قاضيةً عنهُ؟» قالَتْ: نَعَمْ، قالَ: «فذاكَ ذاكَ» الربيع،المسند،رقم الحديث:٣٩٢، وللقياسِ **أركانٌ** هي: المقيسُ عليهِ (الأصلُ)، والمقيسُ (الفرعُ)، والحكمُ الشرعيُّ، وعلةُ الحُكمِ، **ومثالُه:** تحريمُ الإجارةِ وقتَ صلاةِ الجُمُعةِ، قياسًا على تحريمِ البيعِ وقتَها، وقياسُ الوصيةِ على الميراثِ في حِرمانِ القاتلِ منها؛ لاستعجالِه الشيءَ قبلَ أوانِه، فيعاقَبُ بحرمانِه.

أتعاونُ معَ زُملائي

أ- نقرأُ النصَّ الآتيَ، ثُمَّ نُجيبُ عَنِ الأسئلةِ الَّتي تليهِ:

أقرَّ مَجْمعُ الفقهِ الإسلاميِّ الدَّوْليِّ بعدَ اطلاعِـهِ على البحوثِ الواردةِ إليه بخصوصِ «القراءةِ في **الصَّلاةِ** بغيرِ العربيَّةِ»، أَنَّ الصَّلاةَ بترجمةِ مَعاني القرآنِ الكَريمِ، وبترجمةِ معاني الأذكارِ الواجبةِ في الصَّلاةِ باطلةٌ، يجِبُ عَلى فاعلِها إعادتُها.

القَضيَّةُ الفقهيَّةُ المتناوَلةُ	الحُكْمُ الشَّرعيُّ فيها	المُفتي	مصدرُ التَّشريعِ
.....	.....	.....	.....

ب- نُكملُ المخطَّطَ بما يناسبُ:

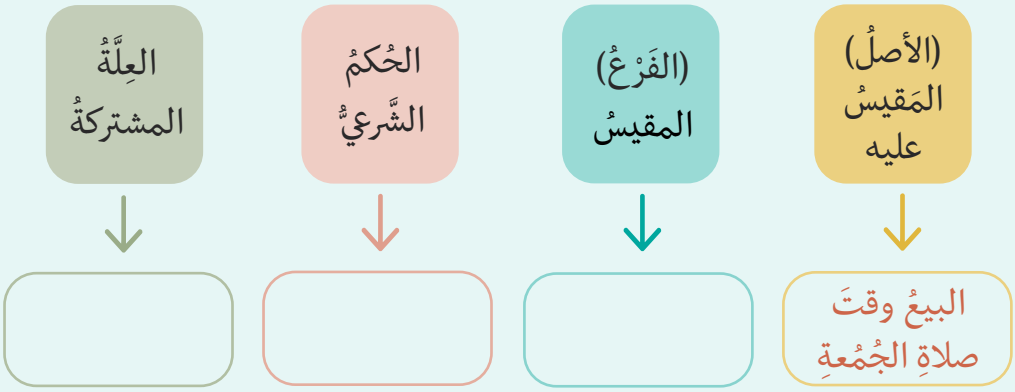

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلاً: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إنْ كانتِ العبارةُ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ/ التَّصويبُ
١	الإجماعُ مِنْ مصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ في عهدِ النَّبيِّ ﷺ.	
٢	يصحُّ الإجماعُ مِنْ عامَّةِ النَّاسِ.	
٣	حَرَّمَ العلماءُ تَعاطي المخدِّراتِ قياسًا عَلى الخَمْرِ في عِلَّةِ الإسكارِ، المقيسُ: الخَمْرُ.	
٤	الرِّبا من القضايا الَّتي يجوزُ فيها الاجتهادُ.	

ثانيًا: عَلِّلْ: إذا انعقدَ الإجماعُ أصبحَ حُكْمًا شرعيًّا.

.....

ثالثًا: قَوِّمِ التَّصرُّفاتِ الآتيةَ:

١ لا يمتنعُ عَنِ التَّدخينِ؛ بحُجَّةِ عدمِ وجودِ نَصٍّ صريحٍ في القرآنِ الكَريمِ يدلُّ عَلى تحريمِه.

٢ أجمعَ طلبةُ الصَّفِّ عَلى جوازِ لُعبةٍ إلكترونيَّةٍ، تبُثُّ أفكارًا مسمومةً صدرَتْ مؤخَّرًا.

٣ يلهو بالهاتفِ أثناءَ خُطبةِ الجُمُعةِ؛ لأنَّ النَّهيَ في الحَديثِ الشَّريفِ وَفْقَ ظنِّه عنِ الكَلامِ فقطْ*.

* قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَومَ الجُمُعَةِ: أَنْصِتْ، والإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَغَوْتَ» البخاري، الصحيح رقم الحديث: ٩٣٤

الدَّرسُ الخامسُ | المَجلِسُ النَّبويُّ

أقرأُ وأتعلَّمُ

حـرَصَ الـنَّبيُّ ﷺ عَلى إقامةِ المَجالسِ منذُ فجرِ النبوَّةِ حتَّى في أحلكِ الظُّروفِ، فكانَتْ دارُ الأرقمِ بنِ أبي الأرقـمِ في مكَّـةَ المكرَّمـةِ، اختارَها ليجتمِعَ بالمسـلمينَ بدايةَ الدَّعوةِ، وامتدَّتْ هَـذهِ المجالسُ إلى العهـدِ المدنيِّ، فكانَت لَـهُ مجالسُ معتادةٌ منتظِمَةٌ، ومجالسُ عارضةٌ؛ حيـثُ يجلِسُ عندَ مَنْ يزورُهم، أو حيثُ تعرضُ لَهُ الحاجةُ، وقدْ أشارَ القرآنُ الكَريمُ إلى هَذهِ المجالسِ في قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ (المجادلة: ١١).

ومِـنْ مجالسِـه المعتـادةِ: **مجلسُـه بعـدَ صلاةِ الفجـرِ**، فـكانَ مِـنْ هديِـه ﷺ إذا صَلَّى الفجـرَ جلـسَ في مُـصلّاهُ يذكـرُ اللـهَ حتَّى تطلُـعَ الشَّـمسُ، وكانَ يحفُّـه أصحابُـه رضي الله عنهم، يتفقـدُ مَـنْ غـابَ منهُـم، فيتحدَّثـونَ إليـهِ، ويتحـدَّثُ إليهـم، كَمـا كانَ **لوقـتِ الضُّحـى في الروضـةِ الشَّريفـةِ** مجلسُـه المعتـادُ مـعَ صحابتِـه، مستنـدًا إلى حُجـرةِ السـيِّدةِ عائشـةَ رضي الله عنها، ليـسَ عليـهِ بـابٌ ولا حِجـابٌ، فيصِـلُ إليـهِ كُلُّ مَـنْ قصَـدَهُ، الصَّـغيرُ والكَـبيرُ، والرَّجـلُ والمَـرْأةُ، والمقيـمُ والغريـبُ.

ولم يكُنْ في مجلسِـه بُسُـطٌ يفترشونَها، ولا وسائدُ يتَّكئونَ عليها، إنَّما يجلِسونَ عَلى حصباءِ المسجدِ، ولـم يَكُـنْ لأحدٍ مكانٌ خـاصٌّ، ومَنْ جاءَ يجلِـسُ حيثُ ينتهي بِـه المجلسُ، ورُبَّما كانَ الَّـذي عَنْ يمينِ الـنَّبيِّ ﷺ صبيًّـا كابنِ عبـاسٍ رضي الله عنه، وكانوا يُحضِرونَ أولادَهُم مجلسَـهُ؛ لسـماعِ حديثِـه، والتأدُّبِ بآدابِـه، وكانَ للشَّـبابِ حضورُهـم مـعَ الأشـياخِ، ولـم يكتفِ الـنَّبيُّ ﷺ بتخصيـصِ مجلسِـه للرِّجالِ فحسـبُ، بـل أولى عنايـةً بالنِّسـاءِ، فـكانَ لهنَّ حظٌّ مِـنْ مجلسِـه، حيثُ خصَّـصَ لهُنَّ مجلسًـا ووقتًا.

كانَ مِـن الصَّحابـةِ رضي الله عنهم مَـنْ يلازمُـه، ولا يتخلَّـفُ عنْ مجلسِـه، ومنهُـم مَـنْ كانَ يتخلَّفُ بعضَ الأوقـاتِ لقضـاءِ مصالحِه، فإذا ما حضروا سـألوا واسـتفسروا، ومنهُم مَنْ كانَ يشـتدُّ بـهِ الحرصُ عَلى حديـثِ رسـولِ اللـهِ ﷺ، فيتنـاوبُ الحضورَ مـعَ جارٍ لـهُ، يحضُرُ هَـذا يومًا وهَـذا يومًا، ثمَّ يُـخبِرُ كُلٌّ منهُمـا صاحبَـهُ عَمّـا سَـمِعَهُ في يومِهِ، وقـدْ يقلُّ الصَّحابـةُ رضي الله عنهم حولَهُ أو يَـكثُرونَ بحسـبِ فراغِهم،

وظروفِ حياتِهم، فإنْ كانوا قِلَّةً تحلَّقوا حولَهُ، وإنْ كانوا كثرةً جلسوا صَفَّينِ عَنْ يمينِه ويسارِه، حتَّى يصِلَ إليه الوافدُ، ويدنو منهُ السّائلُ، وكانوا يغضُّونَ أبصارَهُم بينَ يديهِ؛ إجلالًا ومهابةً لَهُ، كَما كانوا يغضُّونَ أصواتَهم إذا تحدَّثوا إليهِ، فلا يتكلَّمونَ معَهُ كَما يتكلَّمونَ معَ بعضِهم؛ حتَّى أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو الجَهْوَريُّ الصوتِ إذا خاطبَ النَّبيَّ ﷺ خاطبَهُ وكأَنَّهُ يُسرُّ إليهِ، حتَّى يستفهِمَهُ مِنْ شِدَّةِ خفضِ صوتِه.

وكانَ ﷺ يجلِسُ في هذا المَجلسِ معَ أصحابِه كأحدِهم، ليسَ له شارةٌ تُميِّزهُ عنهُم، وكانَ أكثرُ جلوسِه متكئًا مستقبلًا القبلةَ، فيجيءُ الغريبُ فلا يعرِفُه، وربَّما سألَ: أيُّكم ابنُ عبدِ المطلبِ؟ فيقولونَ: هو هذا الأبيضُ المتكئُ، وإذا استقبلَ أحدًا أقبلَ بوجهٍ باشٍّ كلُّه بِشْرٌ وسرورٌ، فإذا صافحَهُ لم ينزَعْ يدَهُ الشَّريفةَ مِنْ يدهِ حتَّى ينزِعَ القادمُ يدَهُ أوَّلًا، ولا يصرِفُ وجهَهُ الكريمَ عنهُ حتَّى يكونَ الرَّجلُ هو أوَّلَ صارفٍ لوجهِه، فإذا استقرَّ في مكانِه بالمَجلسِ وحدَّثَهُ أقبلَ بوجهِهِ وحديثِه إليهِ، حتَّى لو كانَ مِن أشرِّ النّاسِ؛ فيتألَّفُهُ بذلِكَ، ويصبِرُ عَلى الجَفوةِ الَّتي قَدْ تصدرُ مِنْ بعضِهم في مَنطقِه ومسألتِه.

وكانَتْ مجالسُ النَّبيِّ ﷺ معَ أصحابِه يسودُها النظامُ؛ فلَمْ يكن الصوتُ يرتفعُ، ولا الجدالُ يطغى، بل كانَ السكونُ يغلِّفُ المكانَ عندَما يتحدَّثُ سيِّدُ الخَلْقِ بما أوتيَ مِنْ جوامعِ الكَلِمِ، حيثُ الإنصاتُ التامُّ، فلا يقاطعُه أحدٌ، ولا تمنعُ هيبتُه أحدًا عَنِ المشاركةِ، ولم يكُنْ يستأثرُ بالحَديثِ؛ فقدْ يكونُ متحدِّثًا، وقدْ يكونُ مستمعًا، ولا يقطعُ عَلى أحدٍ حديثَهُ، وكانَ يُقسِّمُ نظراتِه بينَ أصحابِه، وكُلٌّ يظنُّ أنَّهُ أكثرُهم حَظْوةً عندَهُ.

ولَمْ يقتصِرْ مجلسُه ﷺ عَلى الوعظِ والتَّعليمِ بعيدًا عَنْ مُستجداتِ الحياةِ، ومجرياتِ الأحداثِ، بل كانَ متفاعلًا معَها، فإذا جلسَ معَ أصحابِه شاركَهُم ما يتحدثونَ فيهِ مِنْ أمورِ حياتِهم، وشؤونِ دُنياهم، ففي مجلسِه فُسحةٌ للطرفةِ والمزاحِ الجميلِ، ولم تكُنْ مهابةُ مُحيّاه مِمّا يحجزُ أصحابَهُ عَنْ عفويةِ الحياةِ، فرُبما تحدّثوا عَنْ حياتِهم في الجاهليةِ، وما كانوا يقعونَ فيهِ، فإذا ذكروها ضَحِكوا مِنْ جهلِهم، ويتبسَّمُ رسولُ اللهِ ﷺ وهو الذي كانَ ضِحْكُه تبسُّمًا، كما كانَ له مجلسُ شورى للمسلمينَ فيما يقعُ لهم، ومجلسُ استقبالِ القادمينَ مِنَ الوفودِ، وأصحابِ الحاجاتِ، ومِنْ ذلِكَ وفدُ المُضَريِّينَ الَّذينَ أتوا إليهِ، فتألَّمَ لحالِهم؛ لِما رَأى ما بِهِم مِنَ الفقرِ والفاقةِ، فخطبَ في النّاسِ بعدَ الصَّلاةِ يحثُّهم عَلى الصَّدقةِ.

وفي مَجْلسِـه يُـؤتى بصبيـانِ المَدينةِ فيدعو لَهُم، ويحنِّكُهـم بتمرةٍ يمضغُها، ويسـمِّيهم، ويُؤتى بأوَّلِ الثَّمـرِ، فيدعـو ويبـارِكُ لَهُم، ثمَّ يُعطيـهِ أصغرَ مَنْ يَـحْضُرُهُ مِنَ الولْـدانِ، وربَّما أُحْضِرَ الطَّعـامُ، فيأكلُ هو وأصحابُه رضي الله عنهم.

وكانَ يحفَـظُ غيبـةَ مَـنْ غـابَ عَـنْ مجلسِـه، ويدفعُ قالَّـةَ السُّـوءِ عنهُم؛ فلا يذكـرُ غائبًـا إلا بخيرٍ، ومِمّـا كانَ يعمـرُ هـذا المجلسَ الاسـتغفارُ الكثيرُ، فقَـدْ كانَ الصَّحابةُ رضي الله عنهم يلحظونَ عـدمَ فتورِ النَّبيِّ ﷺ عنـهُ وعَـنِ الذِّكـرِ، ويطولُ هَـذا المجلسُ ويقصرُ حسـبَ الحـالِ، حتَّى إذا تَعـالى النَّهارُ قـامَ، ولَمْ يكُـنْ يقومُ إلا بدعـاءِ كَفّارةِ المَجْلسِ «سُـبحانَكَ اللَّهمَّ وبحمدِكَ، أشـهدُ أنَّ لا إلَهَ إلَّا أنتَ، أسـتغفرُكَ وأتـوبُ إليـكَ»، وقلَّمـا يقومُ مِـنْ مَجْلسٍ حتَّى يَدْعـوَ لأصحابِه، ثـمَّ يتفرَّقونَ[1].

أتدبَّرُ وأستنتِجُ

أتدبَّرُ النُّصوصَ الآتيةَ، ثمَّ أستنتِجُ أدبًا ألتزمُ بهِ في حُضوري المجالِسَ:

١ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ (المجادلة:١١). ..... —

٢ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ (الحجرات:٢). ..... —

٣ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا انتهَى أحدُكم إلى مجلسٍ فليسلِّمْ، فإنْ بَدا له أنْ يجلِـسَ فليجلِـسْ، ثمَّ إذا قامَ فليسلِّـمْ، فلَيسَتِ الأولَى بأحقَّ مِنَ الآخرةِ».
الترمذي، السنن، رقم الحديث: ٢٧٠٦ ..... —

٤ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِن مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ».
البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٦٢٦٩ ..... —

١ الطريري(٢٠٢٣). عبد الوهاب. الحياة النبوية. مج٢. ط١. ص٣٢٢-٣٣٢ بتصرُّف. عمّان. الأردن.

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: اختَر الإجابةَ الصَّحيحةَ مِن البدائلِ المُعطاةِ:

١ كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا أخطأَ أحدُهم في مَجْلِسِه:

أ. يعاقبُه فورًا. ب. يتجاهلُه. ج. يُرشِدُه برفقٍ ولينٍ. د. يطلبُ مِنْ أصحابِه تأديبَهُ.

٢ كان حَديثُ النَّبيِّ ﷺ في مجلسِه يتسمُ بِـ :

أ. الإيجازِ معَ الحِكْمةِ. ب. الإطالةِ المُملَّةِ. ج. الغموضِ وصعوبةِ الفهمِ. د. التحدُّثِ بصوتٍ مرتفعٍ.

٣ يعكسُ مجلسُ النَّبيِّ ﷺ قيمةَ:

أ. المفاضلةِ. ب. العَدالةِ. ج. المغالاةِ. د. التمايزِ.

ثانيًا: حضرتَ لقاءً ثقافيًّا في مَجْلسِ قريتِكَ، ولفتَ انتباهَكَ غيابُ فئةِ الشَّبابِ عنهُ:

أ بيِّنْ آثارَ غيابِ الشَّبابِ عَنِ المجالسِ العلميَّةِ والثقافيَّةِ.

ب اقترحْ حلولًا تشجِّعُ الشَّبابَ على حضورِ مثلِ هذهِ المجالسِ.

ثالثًا: قِيمُ المجلسِ النبويِّ صالحةٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ. اقترِحْ وسائلَ لإحياءِ روحِ المجلسِ النبويِّ في أُسرتِكَ.

الدَّرسُ السّادسُ

سَماحةُ المُؤمنِ

أقرأُ وأتعلَّمُ

تُعدُّ السَّماحةُ أحدَ أهمِّ الفَضائلِ والسَّجايا الإنسانيَّةِ الَّتي ترتقي بالنَّفسِ البشريَّةِ إلى مرتبةٍ ساميةٍ تتحلَّى بالعفوِ، وقَبولِ الآخرِ، واحترامِه- وإنْ كانَ مِنْ خلفيَّاتٍ ثقافيَّةٍ مختلفةٍ- ولَها أهميَّةٌ بالغةٌ في حمايةِ النَّسيجِ الاجتماعيِّ، ولم ترِدْ مفردةُ السَّماحةِ بشكلٍ صريحٍ في القرآنِ الكريمِ، ولكنَّها جاءَتْ ضِمْنَ حقلٍ دلاليٍّ بعباراتٍ أُخرى، مثلُ: **العفو، الصفح، لا إكراه، والكاظمين الغيظ**، وقدْ أمرَ اللهُ تعالى نبيَّهُ ﷺ بالسَّماحةِ، فقالَ: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾(فصلت:٣٤)، وبُعِثَ النَّبيُّ ﷺ بالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، فراعَت التَّيسيرَ، والتَّخفيفَ، وعدمَ المشقَّةِ في التَّكليفِ.

والسَّماحةُ خُلُقٌ ملازمٌ للمؤمنِ في حياتِه، يبدأُ بنفسِه الَّتي بينَ جنبيهِ، فلا يُقنِّطُها مِنْ رحمةِ اللهِ باليأسِ والتَّشاؤمِ، بل يزكِّيها بخصالِ الخيرِ، ويُحرِّرُها مِنْ قيودِ المَعصيةِ بالأوبةِ لربِّها الغفورِ الرَّحيمِ، فتسكنُ نفسُه بسكينةِ الإيمانِ، لينطلِقَ في مجتمعِه بنفسٍ سَمْحةٍ تخالِقُ النّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ، فيقابلُ الإساءةَ بالإحسانِ، والقَطيعةَ بالوصلِ، ولا يشتغلُ بالصّراعاتِ والخلافاتِ الَّتي لا داعيَ لها، وتمتدُّ سماحتُه لتشملَ أخذَهُ وعطاءَه، وبيعَهُ وشراءَه، وكُلَّ معاملاتِه، وتلكَ سماحةٌ أثْنى عَليها نبيُّنا الكريمُ، ودَعا لها بالرَّحمةِ قائلًا: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إذا باعَ، وإذا اشْتَرَى، وإذا اقْتَضَى»[1]، فالسَّمحُ يقدِّمُ العَلاقةَ الإنسانيَّةَ عَلى قيمِ المالِ والسّوقِ؛ تهذيبًا لنفسِه مِنَ التكالبِ عَلى الرّبحِ دونَ الإحساسِ بمشاعرِ المحبَّةِ والإخاءِ[2].

ومِنْ أعظمِ صورِ السَّماحةِ، السَّماحةُ معَ المُسيءِ، فقدْ يُستغضَبُ الإنسانُ، فيلاقي في حياتِهِ ما يؤلمُه، ويسمعُ ما يؤذيه، والمؤمنُ السَّمْحُ يتذكَّرُ قولَ اللهِ تعالى: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾(النور:٢٢)، فيسبقُ حُلْمُه غضبَهُ، وحكمتُهُ تهورَهُ، ولا يصِلُ بِهِ الحالُ إلى الهجرانِ،وقطيعةِ

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٢٠٧٦

٢ التربية على التَّسامح مع الآخر دراسة تحليلية في ضوء العقيدة، ص١٠

الرَّحِمِ، ومجافاةِ الجارِ، ولا يَعْني ذلِكَ الضَّعفَ، أو قبولَ الإهانةِ والظُّلمِ، بل سماحةَ الشُّجاعِ الَّذي يَعْفو عندَ المقدرةِ، فالسَّماحةُ والعفوُ مِنْ صفةِ الكِرامِ، «وما زادَ اللَّهُ عَبْدًا بعَفْوٍ إلَّا عِزًّا»[1].

ومِنَ السّماحةِ إنظارُ المُعسرِ، أو التَّجاوزُ عنهُ، وعدمُ التَّضييقِ عليهِ في المطالبةِ ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ﴾ (البقرة:٢٨٠)، وقدْ خاطَبَ القرآنُ الكريمُ الزَّوجينِ بعدَ الطَّلاقِ بشعورِ السَّماحةِ والتفضُّلِ، فقالَ: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ﴾ (البقرة:٢٣٧)؛ استبقاءً للمعذرةِ والمودةِ، واحتفاظًا بالذِّكرى الكريمةِ. ولِتَبقى القلوبُ نقيَّةً صافيةً شرعَ اللهُ تعالى العدلَ في القِصاصِ، وندبَ إلى الفضلِ وهو العفوُ، فقالَ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ﴾ (الشورى:٤٠).

ورسولُ اللهِ ﷺ أعظمُ أسوةٍ في سماحةِ النَّفسِ، وكثيرًا ما كانَ لهذا الخُلُقِ النَّبويِّ الكريمِ الأثرُ الكبيرُ في تغييرِ نفسيَّةِ مَنْ جاءَ يريدُ إيذاءَهُ، فقدْ كانَ يأتي أحدُهم وليسَ على وجْهِ الأرضِ مَنْ هو أبغضُ له مِنَ النَّبيِّ ﷺ، ويعودُ وليسَ على وجهِ الأرضِ مَنْ هو أحبُّ إليهِ منهُ، فبهذا الخُلُقِ احتوى الأعداءَ، وأطفأَ العَداواتِ، والشَّواهدُ على ذلِكَ كَثيرةٌ، منها: رفضُه إهلاكَ قومِه عندَما جاءَ مَلَكُ الجبالِ يستأذنُه أَنْ يُطْبِقَ عَليهم الأَخْشبينِ*، فاستدفعَ العقوبةَ أملًا في أَنْ يهديَهُم اللهُ، ويُخرِجَ مِنْ أصلابِهم وذراريهِمْ مَنْ يعبدُ اللهَ تعالى، ويومَ فتحِ مكَّةَ لَمْ تحمِلْهُ قوةُ الإسلامِ على التشفِّي والانتقامِ مِنَ الماضي الَّذي عملتْهُ بهِ قريشٌ، ولا حاضرِهم الدِّيني مِنَ الشِّركِ، ولكنَّهُ بسطَ سماحةَ الإسلامِ، وتعاملَ معَ النّاسِ بما يستنبتُ الحُبَّ في قلوبِهم، ويفتحُ مغاليقَها، فَدخلوا الإسلامَ، وصاروا جُندَهُ، وحملتَهُ مِنْ بعدِه، حتَّى كانَ أحبَّ إليهِمْ مِنْ أنفسِهم، وكانَ يتعامَلُ بعدَ العفوِ بصفاءٍ ونقاءٍ، فلا تجدُ في تأريخِ أعدائِه ومَنْ آذوه ثُمَّ أسلموا أَنَّهُ ذكرَ لهُم أو ذكَّرَهُم بما سبقَ منهُم مِنْ عداوةٍ وإيذاءٍ، بل أولاهُم الثِّقةَ، وأسندَ لهم المُهمّاتِ[2].

والمؤمنُ السَّمْحُ تتحقَّقُ سماحتُه بطلاقةِ الوجْهِ، واستقبالِ النّاسِ بالبِشْرِ، ومبادرتِهم بالتَّحيةِ والسَّلامِ، وحُسْنِ المحادثةِ، والتَّغاضي عَنِ الهفواتِ والزّلاتِ، والتماسِ الأعذارِ، والإعراضِ عَنِ الجهلةِ، ومقابلةِ الغضبِ بالحِلْمِ، وكَظْمِ الغيظِ، وتركِ الانتصارِ للنَّفسِ.

---

١ مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ٢٥٨٨

*الأخشبين: جبلانِ بمكةَ.

٢ الطريري، عبد الوهاب(٢٠٢٣). الحياة النبوية. مج١. ط١. ٢٠٢٣. ص٣٧٣ بتصرُّف. عمَّان. الأردن.

كما أَنَّ روحَ السَّماحةِ لا تَسري بينَ المُسلمينَ فقط، بل بينهُم وبينَ العالَمِ أجمعَ، فالأساسُ الَّذي تُبنى عليهِ السَّماحةُ الاعتقادُ بكرامةِ الإنسانِ، والتَّعايشُ في إطارِ احترامِ حَقِّ الآخَرِ في الرَّأيِ، والعَقيدةِ، والفكرِ؛ لِتَفادي الصِّراعِ، والنِّزاعِ، والكراهيةِ، والعُنفِ الَّذي قدْ ينشأُ مِنَ الاختلافِ الَّذي هو أمرٌ طبيعيٌّ ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾(الحجرات:١٣)، معَ الأخذِ بعينِ الاعتبارِ عدمَ التَّنازلِ عَنِ القيمِ، ولا المداهنةَ في الحقوقِ، والمسلمُ السَّمْحُ هو مَنْ يترُكُ بصمةَ الإسلامِ السّاميةَ في قلوبِ الآخرينَ، فيكونُ سببًا لنشرِ سماحةِ الإسلامِ[1].

أتأمَّلُ وأُحدِّدُ

أتأمَّلُ النُّصوصَ الشَّرعيَّةَ الآتيةَ، ثُمَّ أُحدِّدُ نوعَ التَّسامُحِ:

الفكريُّ — الاجتماعيُّ — الدِّينيُّ — النَّفسيُّ

١ ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٣). .....

٢ ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦). .....

٣ ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩). .....

٤ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أبغَضُ الرِّجالِ إلى اللَّهِ الألدُّ الخصِمُ».
البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٢٤٥٧ .....

١ حكمت، صور إسلامية من الود والتَّسامح سماحة الإسلام، ص٧

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: أكمِل الفراغَ بما يناسِبُ:

١ ثمرةُ السَّماحةِ الَّتي يشيرُ إليها قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٤) .....

٢ تُشيرُ الآيةُ الكريمةُ: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ (الفتح:٢٩)، إلى أنَّ عَلاقةَ الأُخوَّةِ السَّمحةِ الَّتي تُربّي شريعةُ الإسلامِ أتباعَها عليها قائمةٌ عَلى .....

٣ السَّماحةُ سببٌ لنجاحِ العَلاقاتِ الاجتماعيَّةِ، وتقويةِ أواصرِ .....

ثانيًا: كيفَ تتحلَّى بالسَّماحةِ في المواقفِ الآتيةِ؟

١

٢

٣

ثالثًا: قَيِّمْ ذاتَكَ:

م	العبارةُ	دائمًا	أحيانًا	أبدًا
١	آخُذُ مقتنياتِ صاحبي دونَ إذنٍ؛ لِعلمي بسماحتِه.			
٢	أسمَحُ للآخرِ بالسُّخريةِ مِنِّي.			
٣	أُحسِنُ إلى ابنِ جاري الَّذي يخالفُني في العَقيدةِ.			

الوَحْدَةُ الرّابعةُ

المخرَجاتُ التَّعليميَّةُ للوَحدةِ الرّابعةِ:

يُتوقَّعُ من الطّالبِ بنهايةِ الوَحدةِ أنْ:

١ يتلوَ الآياتِ الكريمةَ (٩٤-١٠١) مِنْ سورةِ يوسفَ، مراعيًا أحكامَ التَّجويدِ الَّتي تعلَّمَها.

٢ يُبديَ رأيَهُ في الكيفيَّةِ الَّتي يَنْبغي أَنْ تكونَ عَليها عَلاقةُ الأُخوةِ.

٣ يُعدِّدَ السَّبعةَ المستظلِّينَ بِظِلِّ اللهِ يومَ القيامةِ.

٤ يَستنبطَ أساليبَ إبراهيمَ عليه السلام في دعوةِ قومِه.

٥ يوازِنَ بينَ أنواعِ اليَمينِ.

٦ يقتديَ بالقعقاعِ بنِ عَمْرٍو رضي الله عنه في الشَّجاعةِ، وحُبِّ الدِّينِ.

٧ يتخلَّقَ بقيمةِ النَّزاهةِ في حياتِه.

الدَّرسُ الأوَّلُ

سورةُ يوسفَ (٩٤-١٠١)

أتلو وأتدبَّرُ

قالَ اللهُ تعالى:

وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ (يوسف: ٩٤-١٠١).

أتعرَّفُ المَعنى

١ ٱلۡعِيرُ ← القافِلةُ

٢ تُفَنِّدُونِ ← تُضعِفون عَقلي

٣ نَّزَغَ ← فرَّقَ

٤ تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ← تَعبيرِ الرُّؤى

أقرأُ وأفهمُ

قصةُ يوسفَ ﷺ مِنْ أحسنِ القَصصِ وأجملِها ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾(يوسف:٣)، وقدْ وردَتْ كاملةً في سورةٍ تحملُ اسمَ هذا النَّبيِّ الكريمِ، ذكرَتْ أحداثَها بالتَّفصيلِ؛ فتحدَّثَتْ عنْ طفولتِه، وشبابِه، وابتلائِـه، وعِفَّتِه، وحُسـنِه، وإحسـانِه، وحُبِّ أبيهِ، وحسـدِ إخوتِـه، وحالِه وهو في السِّـجنِ وما بعدَهُ.

ويوسـفُ ﷺ هـو ابْـنُ يعقـوبَ بْـنِ إسـحاقَ بْـنِ إبراهيـمَ ﷺ، مِـن عائلـةٍ شرَّفهـا اللـهُ بالنُّبـوَّةِ والرِّسـالةِ، اجتمعـتْ فيـهِ صِفـاتُ الحُسـنِ في الخَلـقِ والخُلُـقِ، وقدْ بـدَتْ عليـهِ منذُ صِغَـرِه ملامحُ النُّبـوَّةِ، فأحبَّـهُ والـدُه، وتعلَّـقَ بِـه قلبُـه، مِمّـا أثـارَ غيرةَ إخوتِه مِـنْ أبيهِ وحسـدَهم، وقـدْ قصَّ على أبيـهِ رؤيـا عجيبـةً رآهـا﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسـف:٤)، عـرفَ مِنْهـا يعقـوبُ ﷺ بحسِّـه وبصيرتِـه أَنَّ وراءَهـا شـأنًا عظيمًـا، وطلـبَ منـهُ ألَّا يقُصَّهـا على إخوتِـه؛ مخافـةَ الكيـدِ بِـه، وحتَّى لا يجـدَ الشَّـيطانُ منها ثغـرةً في نفوسِـهم، إلَّا أنَّ الشَّـيطانَ نـزغَ في صدورِهـم، وأشـعلَ نيرانَ الحقـدِ والحسـدِ في قلوبِهـم، فأجمَعوا أمرَهـم عَلى أنْ يتخلَّصـوا منـهُ، فألقَـوهُ في بئرٍ بـأرضٍ بعيـدةٍ، وأرادَتْ مشيئـةُ اللـهِ أن تمرَّ قافلـةٌ، ويُؤخَـذَ إلى مِصْرَ، ويعيـشَ في بيـتِ عزيزِهـا، وخلالَ تلـكَ السَّـنواتِ أنعمَ عليـهِ بالنُّبـوَّةِ، والحكمةِ، وتأويـلِ الأحاديثِ.

وقدْ مَرَّ يوسفُ ﷺ بأحداثٍ وابتلاءاتٍ،فقَدْ دخلَ السِّجنَ ظُلمًا؛ بسببِ امرأةِ العَزيزِ، وكانَ تفسيرُه لرؤيـا الملِـكِ سببًا في إظهارِ براءتِه، وخروجِه منهُ، وقدْ أُعجِـبَ الملِكُ بِه، فجعلَهُ مِنْ كبارِ وجهاءِ الدَّولةِ وأعيانِهـا، وأَسـندَ إليهِ وظيفةَ القائـمِ عَلى خزائنِ جِبايـاتِ الأرضِ وغلالِها، وجاءَتْ سـنواتُ الجَدْبِ، والشِّـدَّةِ الَّتي لـمْ تُصَبْ بهـا مِصْرُ وحدَها، بل امتدَّ أثرُها إلى البُلدانِ حولَهـا، فعمَّ القحطُ أرضَ كنعانَ في فلسـطينَ، وتسـامعَ النّاسُ بفائضِ الغلَّةِ بمصرَ، فجاءَ إخوةُ يوسفَ ﷺ ضِمْنَ غيرِهم مِنَ القوافلِ؛ لعلَّهم يَجِدون مؤونةً يرجِعونَ بِها إلى أهلِهم، فدخلوا عليهِ فعرَفَهم ولَمْ يعرِفوه، فأكرمَهَم، وأحسـنَ معاملتَهم.

وبعـدَ أحـداثٍ جـاؤوا إلى مِصْرَ مـرَّةً أُخـرى، ودخلـوا عَلى يوسـفَ ﷺ، وقدْ أضرَّتْ بهـمُ المجاعةُ، وفي اسـتعطافٍ وانكسـارٍ قالوا: ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾ (يوسف:٨٨)، ورجوهُ أَنْ يتصـدَّقَ عليهـم، فـرقَّ لهـم والضُّرُّ بادٍ بهم، فكشـفَ لَهم عَنْ نفسِـه في عتابٍ رقيـقٍ، وعفوٍ كريمٍ، فاعترَفـوا بخطئِهـم، فقابلَهُ بالصَّفحِ الجَميـلِ، وأعطاهم قميصَهُ، وطلَبَ منهُـم أَنْ يذهبوا بِه إلى أبيهِم؛

فقـدْ أرادَ أَنْ يكـونَ قميصُه سببًا لفرحِه، كَمـا كانَ قبلُ سببًا لحُزنِه، وأمرَهُم أنْ يأتـوا بأهلِهم أجمعينَ.

ولمّـا خرجَـتِ القافلـةُ مِـنْ أرضِ مِصْرَ، ووصلَـتْ إلى مـفترقِ الطُّـرقِ، وأخـذَتْ طريقَهـا إلى أرضِ كنعـانَ بفلسـطينَ، الأرضِ الَّتي يسـكنُها يعقـوبُ ﷺ وبنُـوه، أحـسَّ يعقـوبُ ﷺ بقـربِ لقائِـه بيوسـفَ ﷺ، وقـالَ لِمَـنْ حضرَهُ مِـنْ أهلِـه: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾، قالَهـا يقينًـا مـعَ أنَّهـم قالـوا لَـه مِـنْ قبـلُ: ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾(يوسـف:١٧)، وأخبَرَهُـم بشـعورِ قلبِـه، وطلـبَ ألَّا يسـخَروا منـهُ، أو يُضعِفـوا رأيَـهُ، ويصفـوه بالخَـرَفِ، وكِبَرِ السِّـنِّ؛ فقَـدْ كانَ واثقًـا مِمّـا يشـعرُ بـهِ، فأجابـوه بأنَّـهُ يتوهَّـمُ مِـنْ فَـرْطِ محبَّتِـه، ورجـاءِ لقائِـه، ولامُـوه على تذكُّـرِ يوسـفَ ﷺ.

وعِنْدمـا وصـلَ إخـوةُ يوسـفَ دَخلوا على أبيهِـم، وألقوا القَميـصَ عليهِ، فعـادَ إليه بصرُه بإذنِ اللهِ، وسـطَ ذهـولِ الحاضِريـنَ ودهشـتِهم، وأخبروهُ بما جرى بينهُـم وبينَ أخيهم يوسـفَ ﷺ، وهُنا ذكـرَ لهم يعقوبُ ﷺ حقيقـةً حدَّثَهُـم بِها مِنْ قبـلُ فلَـمْ يَفهموهـا ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، فقدْ اختصَّـهُ اللـهُ بالعلْـمِ والنُّبوَّةِ، فهو يعلـمُ مِنَ اللـهِ أمـورًا لا يَعلَمونها؛ لأنَّ الأنبيـاءَ موصولونَ باللـهِ، واعترفَ بَنُـوهُ مـرَّةً أُخـرى بذنبِهـم الَّـذي ارتكبـوه، وظُلمِهـم، وطلبوا منـهُ أَنْ يسـتغفرَ لهم، واتسـعَ صـدرُ يعقوبَ الوالـدِ لأبنائِـه، وقـدْ أرادَ أن يُنبِّهَهُـم إلى عِظَـمِ الذَّنـبِ الـذي اقترَفـوه، ويُذكِّرَهـم عظَمـةَ اللهِ تعـالى، وأنَّهُ سـيكرِّرُ لهُـم الاسـتغفارَ؛ فـكانَ جوابُه لهُـم: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾ الذي لا يَخلـو مِنْ إشـارةٍ إلى قلبِ أبٍ مكلـومٍ، فحزنُـه ليسَ على يوسـفَ فقـط، وإنَّما عليهـم أيضًا، فقدْ فعلـوا ذلكَ وهم أبنـاؤه، ومِنْ بيـتِ نُبوَّةٍ.

وخرجوا مِنْ أرضِهِم قاصِدينَ يوسـفَ ﷺ في مِصْرَ، فلمّا دخلوا عليهِ ضمَّ إليهِ أبوَيْهِ، واسـتقبلَ إخوتَهُ وأهلَهُ بتَرحـابٍ كَـبيرٍ، وأظهرَ لهم مِنَ البِرِّ والإحسـانِ، وبَشَّرَهُـم بالأمنِ، وأجلسَ أبوَيْهِ عَلى العَـرْشِ؛ إجلالًا، وتكريمًا، وسـجدَ لـه أبواهُ وإخوتُه الأحدَ عشرَ سـجودَ تبجيلٍ وإكرامٍ؛ إكبـارًا لوفائِه، وتقديرًا لعفـوِه وفضلِه، وكانَ ذلِكَ سـائغًا في شرعِهم؛ فهو جارٍ مجرى التحيَّةِ، وهو مِنْ عاداتِ النّاسِ في التَّعظيمِ ذاكَ الزَّمانَ، وهُنا تذكَّرَ يوسـفُ ﷺ تلـكَ الرّؤيا الَّتي رآها منذُ سـنواتٍ في طفولتِـه ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ﴾، كَمـا أخبرَ أباهُ بما مَنَّ اللـهُ عليهِ، وما جرى لَهُ في هذا الغيابِ الطَّويلِ، فقَدْ دخلَ السِّـجنَ مظلومًا، وخـرجَ منهُ مُكرَّمًا، وما تفضَّلَ بِهِ عليـهِ مـن اجتماعِ شـملِه بأبيهِ وإخوتِه، وقدْ جاءَ بهِمْ مِنَ البادِيةِ، وعدَّ ذلِكَ مِنْ إحسـانِ اللـهِ إليهِ، مبيِّنًا أَنَّ الشَّـيطانَ هو مَنْ أفسـدَ بينَهُ وبينَ إخوتِه، وقدْ جرَتْ كُلُّ هذهِ الأحداثِ بعِلْمِ اللهِ وحكمتِه، وتجلَّى فيها لطفُه.

ولَم يشغلِ الجـاهُ والسُّلطانُ يوسفَ ﷺ عَنْ شُكرِ رَبِّهِ عَلى عطـائِه، فعدَّدَ فضلَهُ ونِعَمَهُ عليهِ، فقَدْ آتاهُ مِنَ المُلكِ والعلمِ والتَّمـكينِ في الأرضِ، يتبـوَّأُ مِنها حيثُ يشـاءُ، فكانَ وزيرَ الملِكِ، وعزيزَ مِصْرَ، والقـائمَ عَلى خزائنِ الأرضِ، ثمَّ توجَّهَ إليهِ داعيًا، فسألَهُ الثّباتَ عَلى الإسلامِ، وحُسْنَ الخاتمةِ، وأَنْ يُلحِقَهُ بالصّالحينَ مِنْ عبادِه متى جاءَهُ الموتُ.

- ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ رسـالةٌ لـكلِّ مَنْ يؤتيـهُ اللهُ مكانـةً وعلْمًـا وغِنًى أَنْ يَرُدَّ الجَميـلَ لوالدَيْـهِ، ويرفَعَهـما مكانًا عليًّا.
- في قولِه تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ يظهـرُ كـرمُ أخـلاقِ يوسـفَ ﷺ، وحسـنُ خطابِـه، حيـثُ إنَّـهُ لَمْ يذكرِ الـبئرَ، واكتفى بالسِّجـنِ؛ لكيلا يُحـرجَ إخوتَهُ بعدَما عَفـا عنهُـم، وقالَ لهُـمْ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾(يوسف:٩٢)، وذكـرَ أَنَّ أهلَهُ جاؤوا مِنَ الباديـةِ، ولَمْ يذكُـرْ بأنَّهُـم جاؤوا مِنَ الجـوعِ والنَّصَبِ.

أتعاونُ معَ زُملائي

عندما يَغلي الحقدُ، ويدخـلُ الشَّيطانُ؛ تتضخَّـمُ في حِسِّ الإنسانِ الأشيـاءُ الصَّغيرةُ، وتهونُ في نظـرِهِ الفعلةُ الشَّنيعـةُ، والشَّيطـانُ حريـصٌ على التفرقـةِ بين الابنِ وأبيـهِ، والأخِ وأخيـهِ.

في ضـوءِ فهمِنا للآيةِ الكريمةِ: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ ﴾ نناقشُ خطورةَ وسوسةِ الشَّيطانِ في العَلاقاتِ الأُسريَّةِ، ثمَّ نُجيبُ عَنِ الأسئلةِ الآتيةِ:

١ نَصِفُ الكيفيَّةَ الَّتي يَنْبغي أَنْ تكونَ عَليها عَلاقةُ الأُخوَّةِ.

.....

٢ نقترِحُ حلولًا عمليَّةً في كيفيَّةِ التَّعامُلِ معَ المُشكلاتِ بينَ الإخوةِ حالَ حدوثِها.

.....

٣ قالَ اللهُ تعالى: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾(القصص:٣٥)، بَيِّنْ مكانةَ الأخِ في حياتِكَ.

.....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: أَكمِلِ الفراغَ بكتابةِ الآياتِ الدالَّةِ عَلى المَعاني الآتيةِ:

١ يَنْبغي تقديرُ مَشاعرِ النَّاسِ خاصَّةً كبارَ السِّنِّ، وعدمُ جَرحِهم بكلماتٍ تزيدُ مِنْ ألمِهم وحُزنِهم. ← ﴿.....﴾

٢ للأخبارِ السَّارَّةِ والمُحزنةِ وقعٌ عَلى النَّفسِ، وعلى صِحَّةِ الأجْسادِ. ← ﴿.....﴾

٣ بعضُ الرُّؤى تحمِلُ نبوءاتٍ، وتتحقَّقُ بعدَ سنواتٍ. ← ﴿.....﴾

ثانيًا: مَنْ يتأمَّلِ القــرآنَ الكريمَ يجِدْ أَنَّ الدُّعاءَ حاضرٌ في حياةِ الأنبيــاءِ، ومِنْ أجملِ الدَّعــواتِ القرآنيَّةِ دعـوةُ يوسـفَ ﷺ، ففيها براعةُ التوسُّـلِ، وحسـنُ المَطلبِ. وضِّحْ ذلِـكَ مِنْ خلالِ الآيـةِ الكَريمةِ الآتيةِ:

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾

براعـةُ التوسُّـلِ

حسـنُ المَطلـبِ

.....

.....

.....

ثالثًا: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾

١ ماذا فعلَ إخوةُ يوسفَ ﷺ عندَما أَحسُّوا بخطئِهم؟

.....

٢ كيفَ تستفيدُ مِن هذهِ الآيةِ إذا وقعْتَ في إيذاءِ غيرِكَ؟

.....

رابعًا:

يأتي التَّمكينُ بعدَ الابتلاءِ والشَّدائدِ، وهَـذا مِنَ التَّكوينِ؛ حتّى يكـونَ النَّبيُّ متهيِّئًا لحملِ الأمانةِ، وتظهرُ عبـادةُ الرِّضا بهذا الابتلاءِ في قولِ يوسفَ ﷺ:

﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

تحدَّثْ عنْ كيفيَّةِ تعامُلِ المُسلمِ معَ الابتلاءِ.

.....

.....

.....

الدَّرسُ الثّاني

المُستظِلُّونَ بِظِلِّ اللهِ

أقرأُ وأحفظُ

أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ مُتَعَلِّقٌ قَلْبُهُ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا وَتَفَرَّقَا عَلَى ذَلِكَ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ،وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا أَنْفَقَتْ يَمِينُهُ» الربيعُ، المسندُ، بابٌ في الولايةِ والإمارةِ، رقمُ الحديثِ: ٤٩

أقرأُ وأفهمُ

يومُ القيامةِ يومٌ عظيمٌ، يجمَعُ اللهُ فيهِ الأوَّلينَ والآخِرينَ؛ ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾(النجم:٣١)، وقدْ أمرَ عبادَهُ بالاستعدادِ لهُ، فقالَ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(البقرة:٢٨١)، وفي هذا الموقفِ الرَّهيبِ تتجلّى رحمةُ اللهِ وعنايتُه ولطفُه بعبادِه المؤمنينَ، فيكونُ لهمُ الأمنُ ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾(النمل:٨٩).

وفي الحديثِ الشَّريفِ يبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أصنافًا سبعةً يُظلُّهم اللهُ تعالى يومَ القيامةِ، ويخصُّهم برحمتِه، وأمنِه، ومغفرتِه، فهُمْ في كَنَفِهِ وحِفْظِهِ، وقَدْ ذكرَها مجملةً بأسلوبِ التَّشويقِ والتَّرغيبِ، فقالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ» ثمَّ فصَّلَها، والمتمعِّنُ في الأصنافِ السَّبعةِ يجدُ أنَّها تشتركُ في صفةٍ عظيمةٍ، وهيَ الإخلاصُ، فهؤلاءِ السَّبعةُ صدقَتْ نيّاتُهم، وبعدَتْ نفوسُهم عَنِ الرِّياءِ والسُّمعةِ، فحُقَّ لهمْ هَذا التَّكريمُ، وهَذهِ المنزلةُ الرَّفيعةُ، والعددُ هُنا لا يرادُ بهِ الحصرُ، فقدْ ذُكرَ هذا الفضلُ في أحاديثَ أُخرى لغيرِ هؤلاءِ السَّبعةِ، كالَّذي يُنظِرُ المُعسِرَ، ومعينِ الغارمِ، وكثيرِ الخُطا إلى المسجدِ، وغيرِهم.

وجعلَ الرَّسولُ ﷺ الإمامَ العادلَ في طليعةِ مَنْ يتفضَّلُ اللهُ تعالى عَليهِمْ يومَ القيامةِ بالأمنِ مِنْ أهوالِها وشدائدِها، حيثُ قالَ: «... إمامٌ عادلٌ»، وفي هَذا إشارةٌ إلى عِظَمِ دورِه في تحقيقِ مصالحِ النَّاسِ، وعمومِ نفعِهِ، فإذا صلحَ صلحَتْ رعيَّتُه، فالخَلْقُ كلُّهم يستظلُّونَ بظلِّهِ، وقَدْ أمرَ النَّبيُّ ﷺ بتوقيرِه وإجلالِه، ويدخلُ فيهِ كُلُّ مَنْ وُلِّيَ شيئًا مِنْ مصالحِ المُسلمينَ مِنَ الولاةِ والقضاةِ وغيرِهم، فعليهِمْ تقعُ مسؤوليَّةُ تحقيقِ مصالحِ النَّاسِ، وتلبيةِ حاجاتِهم، وإنصافِ المظلومِ، ونصرةِ الضَّعيفِ، وبثِّ الأمنِ والاستقرارِ في نفوسِ الرعيَّةِ، وتحقيقِ الحَياةِ الكَريمةِ لَهُم، وقدْ عَظَّمَ الشَّرعُ أمرَ العدلِ حتَّى في الأُمورِ الأُسريَّةِ، كالعَدلِ بينَ الأولادِ.

وخَصَّ مرحلةَ الشَّبابِ بالذِّكرِ، فقالَ: «شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ»؛ لأنَّها أهمُّ مراحلِ العمرِ، تقوى فيها العزيمةُ، وفيها القوَّةُ والفُتوَّةُ والعَطاءُ، ومظنَّةُ غلبةِ الهوى والطَّيشِ، فكانَ ملازمتُه للعبادةِ معَ وجودِ الصوارفِ أشدَّ عليهِ مِن غيرِه، والفَطِنُ لا يُحرِقُ زهرةَ حياتِه في اللهوِ، وإضاعةِ الأوقاتِ والصَّلواتِ والواجباتِ، فالإنسانُ مسؤولٌ عَنْ عُمُرِهِ فيما أفناهُ، وعَنْ شبابِه فيما أبلاهُ، والشَّابُّ الذي نشأَ في عبادةِ اللهِ هو ذلِكَ الجنديُّ في الميدانِ، والتَّاجرُ في السُّوقِ، والفلاحُ في المزرعةِ، والطَّبيبُ في المستشفى، والعاملُ في المصنعِ، والطالبُ في المدرسةِ، والبارُّ بوالدَيْهِ في أُسْرتِهِ، فهيَ العبادةُ بِمَعْناها الواسعِ، ولِهَذا مَنْ سلكَ منهجَ اللهِ في شَبابِه، وغالَبَ هواهُ ونزواتِه، استحقَّ إكرامَ اللهِ لَهُ.

والصِّنفُ الثَّالثُ مِنَ المُستظلِّينَ «رَجُلٌ مُتَعَلِّقٌ قَلْبُهُ بِالْمَسْجِدِ»، في دلالةٍ على شِدَّةِ إيمانِه، وحِرْصِه على صلواتِه، والمقصودُ حُبُّ المسجدِ، وتعظيمُ مكانتِه، فهو يَتَرَدَّدُ عليهِ، ويُكثِرُ مُكثَه فيهِ، مُلازِمًا للجَماعةِ والفرائضِ، ومُنتظِرًا للصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ، إذا جلسَ فيه اطمأنَّ، وارتاحَتْ نفسُه، وإذا خرجَ يظلُّ في شوقٍ إليهِ، يعيشُ في المسجدِ بقلبِه وجوارحِه، ويعيشُ خارجَهُ بروحِه وأخلاقِه، فهو ملازمٌ للمسجدِ وإنْ كانَ جسدُه خارجًا عنهُ.

وذكرَ «رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ»، فالمَحبَّةُ الخالصةُ في اللهِ لا يؤثِّرُ فيها غِنًى ولا فقرٌ، ولا يقطعُها عارضٌ دنيويٌّ، ولا تزيدُها الأيَّامُ إلا وثوقًا وإحكامًا، سِرُّها في طاعةِ اللهِ، وجهرُها في مرضاتِه، فالأصدقاءُ فيها لا يتناجيانِ في معصيةٍ، ولا يُسرّانِ منكَرًا، ولا تَسْعى أقدامُهما إلى فسقٍ أو فجورٍ، تجمعُهما رابطةُ الدِّينِ وحُبِّه، فهيَ ليسَتْ لمنفعةٍ دنيويَّةٍ، أو مصالحَ شخصيةٍ؛ فذلِكَ أبقى لمجتمعٍ تسودُه الألفةُ والمودةُ، فأسْمى العَلاقاتِ والصَّداقاتِ ما كانَتْ بسببِ الدِّينِ ولأجلِه.

ومِمَّـن تشـملُهم عنايةُ اللهِ تعالى: «رَجُلٌ ذَكَـرَ اللَّهَ خَالِيًا»، فهوَ طاهرُ القلبِ، نقيُّ السَّريرةِ، يحاسِـبُ نفسَـهُ في خلواتِه، ويناجي ربَّهُ مِنْ قلبٍ خاشـعٍ قانِتٍ، مستشعرًا خشيةَ الوقوفِ بينَ يديهِ، معترفًا بذنوبِه وآثامِـه، نادمًـا عَلى تقـصيرِه وتفريطِه، يرجـو أَنْ يُغفَرَ لَهُ مـا مضى؛ فتفيضُ عبراتُه، وتنسـكبُ دموعُه، وقـدْ بكى في خلـوةٍ لا يـراهُ فيها أحـدٌ، أو خاليًا بقلْبِه مِـنَ الالتفاتِ لـغيرِ اللهِ حتَّى ولـو كانَ بيْن النّاسِ، متجـرّدًا مِـنَ الرِّيـاءِ ومَدْحِ النّـاسِ وثنائِهم، فَمـا أجملَ أَنْ يكـونَ باطنُ الإنسـانِ أجملَ مِـنْ علانيَتِهِ!

«وَرَجُـلٌ دَعَتْـهُ امْـرَأَةٌ» فالعِفَّـةُ سَبيـلُ رَضـا اللـهِ ونيـلِ ثوابِه، بِهـا يضبطُ المسـلمُ نفسَـهُ، ويصونُ عِرْضَـهُ بعيـدًا عَـنِ المُحرَّماتِ، والشَّـيطانُ حريصٌ عَلى أن يميلَ الإنسـانُ مـعَ غريزتِـه، حتَّى يوقِعَهُ في الـضَّلالِ. ومقاومـةُ غرائـزِ النَّفسِ أشـدُّ صعوبةً عندَمـا تكـونُ دواعيها مهيـأةً، ولكنَّ المؤمـنَ يمتنِعُ متذكِّـرًا أَنَّـهُ لا يُطيـقُ عـذابَ اللـهِ، وشـعارُه ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾(يوسـف:٢٣)، فلا يسـقُطُ في حبائلِ الشَّـيطانِ.

ثـمَّ ذكـرَ الـنَّبيُّ ﷺ «رَجُـلٌ تَصَـدَّقَ بِصَدَقَـةٍ فَأَخْفَاهَـا»، فالصَّدقـةُ فاضلـةٌ سِرًّا وعلانيـةً، والتأكيدُ على إخفـاءِ الصَّدقـةِ دليـلٌ على إخلاصِ صاحبِهـا، وأَنَّ الدّافـعَ لها محبةُ اللـهِ لا الرِّياءُ والشُّـهرةُ. ومِنْ شِـدَّةِ حِـرْصِ المُتصـدِّقِ المُبالَغـةُ في الإخفـاءِ والإسرارِ، فـكأنَّ ما تُنفقُـه يمينُه لا تعلمُ بِهِ شـمالُه، فلا يُحـدِّثُ بـهِ حتَّى نفسَـهُ؛ خوفًا مِـنَ العُجْبِ والغـرورِ، كمـا أَنَّ في إخفائِهـا حِفْظًا لمشـاعرِ المُحتاجينَ، ومَـنْ مَلَـكَ إخلاصًـا مثـلَ هَـذا كانَ كافيًا عنـدَ اللـهِ أَنْ ينـالَ ثوابَـهُ ورعايتَهُ ورحمتَـهُ يـومَ القيامةِ.

تُـشيرُ لفظـةُ «نَشَـأَ» إلى أثـرِ البيئـةِ الَّتي ينشـأُ فيهـا الإنسـانُ، فهيَ كالحقـلِ ينبتُ فيـهِ؛ ولذلِكَ فـإنَّ التَّربيـةَ الإيمانيَّـةَ، وغرسَ القيـمِ والأخـلاقِ الإسلاميَّةِ منذُ الصِّغـرِ أمـرٌ لا يُغفَـلُ عنهُ أبدًا، فمَـنْ أحسـنَ الغـرسَ جَنى الثَّمـرَ، ومَـنْ تعوّدَ الطّاعـةَ في صِغـرِهِ كانَ أقـدرَ عَليهـا في كبَرِه، وقدْ أثْنى اللـهُ تعـالى عَلى فتيـةِ الكهـفِ فقـالَ: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾(الكهـف:١٣).

أتامَّلُ وأُفكِّرُ

في ضـوءِ فهمي للحَديثِ الشَّـريفِ، أتأمَّـلُ الرُّسوماتِ الآتيةَ، ثُمَّ أُفكِّـرُ في المُعينـاتِ الَّتي تجعلُـني مِنَ المُستظلِّينَ بظلِّ اللهِ يومَ القيامةِ:

١

٢

٣

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ضَعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إنْ كانَت العبارةُ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ/ التَّصويبُ
١	الأمرُ الجامعُ بينَ الأعمالِ الواردِ ذكرُها في الحَديثِ الشَّريفِ **التَّعاونُ**.	
٢	يشيرُ حديثُ الرَّسولِ ﷺ: « المرءُ عَلى دينِ خليلِه فلينظُرْ أحدُكم مَنْ يُخالِلْ» أحمد،المسند رقم الحديث: ٨٣٩٨، إلى أنَّ مِنَ الأُمورِ الَّتي تُعينُ الشّابَّ أنْ ينشأَ في عبادةِ اللهِ تعالى **الرَّفيقَ الصّالحَ**.	

ثانيًا: ما دَلالةُ ابتداءِ الحَديثِ الشَّريفِ بقولهِ ﷺ «إِمَامٌ عَادِلٌ» ؟

.....

.....

ثالثًا: في ضوءِ فهمِكَ لقولِه تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾(البقرة:٢٧١)، مَتى يُظهِرُ الإنسانُ الصَّدقةَ؟

.....

.....

رابعًا: يهجُرُ بعضُ الشَّبابِ المسجدَ، ويَتهاونُ في أَمْرِ الصَّلاةِ فيهِ. وَجِّه نَصيحَةً لَهُم.

.....

.....

الدَّرسُ الثّالثُ

دعـوةُ إبراهيـمَ عليه السلام

أقرأُ وأفهمُ

كانَـتْ نشـأةُ إبراهيـمَ عليه السلام مثـالًا حقيقيًّـا عَلى الثَّبـاتِ والإيمـانِ، حيـثُ وُلِـدَ في بيئـةٍ مشـبعةٍ بالوثنيَّـةِ، فقومُـه اعتقـدوا بألوهيَّـةِ الكواكـبِ، وعبـدوا مـا ينحِتـونَ مِـنْ تماثيـلَ، إلّا أَنَّ نـداءَ الفِطـرةِ في نفسِـه الطّاهـرةِ رفـضَ هـذا الأمـرَ واستنكـرَهُ، فقَـدْ مَـنَّ اللـهُ عليـهِ بالرُّشـدِ منـذُ صباهُ، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾(الأنبيـاء:٥١)، وأمـرَهُ بالاستسـلامِ لَـهُ والانقيـادِ، فأجابَـهُ مِـنْ غيرِ تـردُّدٍ: ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(البقـرة:١٣١)، وقَدْ فصَّـلَ القرآنُ الكريـمُ أساليبَ إبراهيـمَ عليه السلام المتنوِّعـةَ في عـرضِ دعوتِـه وَفْقًـا لطبيعـةِ النُّفـوسِ الَّتي يدْعوهـا.

فبـدأَ بدعـوةِ أبيـهِ الَّـذي كانَ يعبـدُ الأصنـامَ إلى التّوحيدِ، فخاطبَـهُ برفقٍ وحسـنِ أدبٍ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ (مـريم:٤٢)، في تـوقيرٍ لقـدْرِ الأُبـوَّةِ ومكانتِها، وإظهـارٍ للحُبِّ الَّـذي يُكِنُّـهُ لَهُ، والحرصِ على هدايتِه، مستهلًّا دعوتَهُ بـ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ توسلًا واسـتعطافًا لقلبِه، وكرَّرَها لأجـلِ التقـرُّبِ إليـهِ، فكانَ سـؤالُه لَهُ سـؤالَ المُسـتغربِ المُتعجِّـبِ عَـنِ السَّببِ الـذي يجعلُه يعبدُ أصنامًـا لا تسـمعُ ولا تُبصِرُ، ولا تجلـبُ نفعًـا ولا تدفـعُ ضرًّا، فهِـيَ جمـاداتٌ ميِّتـةٌ لا تملِـكُ حـولًا ولا قـوةً، فاقـدةٌ لأوصافِ الربوبيَّـةِ، ثمَّ أردفَ ذلِكَ ببيـانِ ما أوتيَه مِـنْ عِلْمٍ وحكمةٍ، مبيِّنًـا أنَّ في اتباعِه سـلوكَ الصِّراطِ السـويِّ، ثـمَّ حذَّرَهُ من عـدوِّ البَشريَّةِ الَّذي تلبَّـسَ بمعصيةِ الرَّحمنِ، فعبـادةُ الأصنامِ، واتخاذُهـا آلهةً مِنْ تسـويلِ الشَّـيطانِ وإغرائِـه، واختتمَ دعوتَهُ لأبيـهِ بتخويفِهِ مِنْ سـوءِ العاقبةِ، و أنْ يمسَّـهُ عذابٌ مِـنَ الرَّحمنِ.

وأمـامَ هَـذِه الدَّعـوةِ الحانيةِ الرفيقةِ، جـاءَتْ عبـاراتُ الأبِ الغليظةُ ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ (مريم:٤٦)، الَّتي تمثِّلُ صـورةَ التَّقليدِ الأعمى، وإغلاقِ القلبِ عَـنِ النَّظـرِ والتأمُّـلِ، ومعَ ذلِكَ كُلِّه فـإنَّ الابنَ البارَّ لَمْ يواجِـهْ تلكَ السَّيِّئةَ إلَّا بالَّتي هِيَ أحسـنُ ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ﴾(مـريم:٤٧) ، وهَـذا ما يقتضيـهِ أدبُ النُّبوَّةِ، فضلًا عَنْ حَقِّ الأُبـوَّةِ، بَلْ وعدَهُ بالاسـتغفارِ،

وكانَ هَـذا الوعـدُ خاضعًـا للشُّـعورِ بالأملِ بهدايتِـــه، وظـلَّ إبراهيمُ ﷺ يسـتغفرُ لأبيهِ، ويرجـــو ربَّهُ هدايتَـهُ، فلمّا تبيَّنَ لَـهُ أَنَّهُ عـــدوٌّ للهِ تبرأَ منـــهُ ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة:١١٤) .

وجـادلَ إبراهيـمُ ﷺ النمرودَ الَّذي آتاهُ اللهُ المُلكَ، فأخذَهُ الكِبْرُ والبَطَرُ، حتَّى ادَّعى لنفسِـه الربوبيةَ، فدخـلَ ﷺ في مناظـرةٍ معَهُ، حيثُ طلبَ النمرودُ دَلـيلًا عَلى وجودِ الربِّ الذي يَدْعو إليهِ إبراهيمُ ﷺ، فبيَّنَ لَـهُ إبـراهيمُ ﷺ حُـجَّتَهُ في ظاهرةٍ متكررةٍ، وهيَ الحَـياةُ والموتُ ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾(البقـرة:٢٥٨)، فأمرَ النمرودُ برجُلينِ أمضى حُكْمَ القتلِ في أحدِهما، وعَفا عنِ الآخرِ، في مغالطةٍ ومكابرةٍ وعنـادٍ قـائلًا: ﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾(البقرة:٢٥٨)، ومعَ أَنَّ مغالطتَـهُ مردودٌ عليهـا، إلا أنَّ إبراهيمَ ﷺ انتقلَ إلى دليـلٍ آخرَ أشـدَّ إفحامًا، وأقـوى إلجامًا؛ ليُقيـمَ الحُجَّةَ عليهِ، فـأتى بحقيقةٍ كونيـةٍ، تطالعُها الأبصارُ والمـدارِكُ كُلَّ يـومٍ ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾(البقرة:٢٥٨) ولو لمرَّةٍ واحـدةٍ، فأعجزَتْهُ الحُجَّةُ عَنِ الـرَّدِّ ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾(البقرة:٢٥٨)، فبدأَ الحوارُ بالإفهامِ، وانتهى بالإفحامِ.

وتـدرَّجَ في دعـوةِ قومِـهِ بالحُجَّةِ والإقنـاعِ، واتخـاذِ المنطقِ السَّـليمِ في الحوارِ؛ للاستـــدلالِ على وَحدانيـةِ اللـهِ تعـالى، فسـألَهُم عَـنِ التَّماثيـلِ الَّتي يعبدونَهـا ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾(الأنبياء:٥٢)، فكانَ سـؤالُه باعثًا لهُـم عَلى مُشاركتِـه الحوارَ، ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾(الأنبيـاء:٥٣)، فَدَعاهـــم إلى تَرْكِ هذهِ العبادةِ الباطلةِ، فرفضوا دعـوتَهُ، ولمّا أصرُّوا أرادَ أَنْ يبيِّنَ لَهُـم بالبرهـــانِ العـمليِّ فسـادَ معتقدِهـم، فلجـأَ إلى إثباتِ حُجَّتِـه بالفعـلِ، فدخلَ معبدَهُـم، وكَسَّرَ أصنامَهُـم، وتـركَ كبيرَها، وعلَّـقَ الفأسَ عليهِ؛ ليفتـحَ محاورةً أُخـرى معَ قومِه.

وعِنْدمـا رجـعَ قومُـه مِنْ عيدِهم الَّذي خرجـــوا لَـهُ، ورأوا ما حَلَّ بأصنامِهـم، صُدِموا ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾(الأنبياء:٦٠)،وسـألوهُ إنْ كانَ هو مَنْ فعـلَ بِها هذا ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾(الأنبيـاء:٦٣)، فَرجعـوا إلى أنفسِـهم، وتسـاءلوا عَـنْ صِحَّـةِ عبادتِهم لهذهِ التَّماثيلِ الَّتي لا تعقِـلُ ولا تنطِقُ، وقالوا لإبراهيمَ ﷺ:﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾(الأنبياء:٦٥)، فاعترفـوا بعجزِهـا، فـبيَّنَ لَهُم مدى سـذاجةِ عقولِهـم، وأدخلَهُـم في حالةٍ مِنَ الـحَيرةِ، فـإذا كانَتْ هي جمـاداتٍ لا تنطِـقُ، ولا تنفَـعُ ولا تضرُّ، فكيفَ لهـا أَنْ تخلُقَ؟! فهِيَ لَمْ تُدافِعْ عَنْ نفسِـها، ولَمْ يسـتطِعْ

كبيرُها دَفْعَ التُّهمةِ عَنْ نفسِه، ثمَّ عادوا للمكابَرةِ، فقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ﴾(الأنبياء:٦٨)، فكانتِ المعجزةُ ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾(الأنبياء:٦٩)، ولمّا نجا مِنَ النّارِ أمرَهُ اللّهُ تعالى بالخروجِ، والهجرةِ مِنْ أرضِ العراقِ إلى الأرضِ المقدَّسةِ في الشّامِ.

أَتأمَّلُ وأُبيِّنُ

أتعرَّفُ منهجيَّةَ التدرُّجِ في دَعْوةِ إبراهيمَ عليه السلام مع عَبَدةِ الكواكبِ والنُّجومِ مِنْ قومِهِ، ثُمَّ أُبيِّنُها بأُسلوبي:

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾(الأنعام:٧٥ - ٧٩)

مجاراةُ الخَصْمِ	الاستدلالُ المنطقيُّ، وتشكيكُ قومِهِ في معتقداتِهم	إعلانُ الوصولِ إلى النَّتيجةِ

.....

.....

أُقيّمُ تعلُّمي

أوّلًا: استخلِصْ صفاتِ إبراهيمَ عليه السلام مِنَ الآياتِ الكَريمةِ الآتيةِ:

١ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾* (النحل: ١٢٠) ← .....

٢ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ (هود: ٧٥) ← .....

٣ ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصافات: ٨٤) ← .....

٤ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ (النجم: ٣٧) ← .....

ثانيًا: ما الأُمورُ الَّتي أكرمَ اللهُ تعالى بِها إبراهيمَ عليه السلام مِنْ خلالِ الآياتِ الكَريمةِ الآتيةِ ؟

١ ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ (العنكبوت: ٢٧)

٢ ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥)

٣ ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: ١٢٤)

٤ ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)

ثالثًا: ابحَثْ في مصادرِ التعلُّمِ عَنْ دلالةِ لفظةِ ﴿أَبِيكُمْ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨).

* أُمَّةً: أي الجامعُ لخصالِ الخيرِ، والمعينُ للنّاسِ.

الدَّرسُ الرّابعُ

الأَيمانُ

أتأمَّلُ وأُجيبُ

١ ما الأُسلوبُ المشتركُ في الموقفَينِ؟

٢ هلْ هُنالكَ ضرورةٌ لِهذا الأُسلوبِ؟

أقرأُ وأفهمُ

الأيمانُ جمعُ يَمينٍ، وتَعْني **الحَلِفَ باللهِ، أو باسمٍ مِنْ أسمائِه، أو بصفةٍ مِنْ صفاتِه؛ لإثباتِ شيءٍ، أو نفيِهِ**، وهي مشروعةٌ بكتابِ اللهِ، وسنَّةِ نبيِّهِ محمَّدٍ ﷺ، وقَدْ أمرَ اللهُ تَعالى نبيَّهُ الكريمَ بالقَسَمِ في بعضِ المواضعِ في القرآنِ الكريمِ، كقولِه تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾(التغابن:٧)، وكانَ النَّبيُّ ﷺ يُقسِمُ ويقولُ: «والَّذي نَفْسي بيدِه»، «وأيمُ اللهِ»، «وربِّ الكعبةِ»، والمسلمُ صادقٌ في أقوالِه وأفعالِه، ولا يلجأُ إلى الحَلِفِ باللهِ إلَّا في عظائمِ الأمورِ، فهوَ يصونُ لسانَهُ ما استطاعَ إلى ذلِكَ سبيلًا، وقَدْ تساهلَ كثيرٌ مِنَ النّاسِ في أيمانِهم، فأصبحَ بعضُهم يُكثِرُ مِنَ القَسَمِ لأتفهِ الأسبابِ، وبلا داعٍ.

واليَمينُ في الإسلامِ أمرُها عظيمٌ، والتَّساهلُ فيها لَهُ عواقبُ جسيمةٌ، فهيَ ليستْ مجرَّدَ كلمةٍ تمرُّ عَلى اللسانِ، ولكنَّها عهدٌ وميثاقٌ سيُسألُ عنهُ العبدُ يومَ القيامةِ؛ لذا أمرَ اللهُ تعالى بحفظِ اليَمينِ ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾(المائدة:٨٩)، ونَهى عَنِ الجُرأةِ عَلى اللهِ بكَثرةِ الحَلِفِ بهِ، أو الإقدامِ عليهِ دونَ حاجةٍ ملحَّةٍ أو ضرورةٍ،

وإنْ كانَ صادقًا؛ تعظيمًا لـه جلَّ شأنُه، ومِنْ كَمالِ التَّعظيمِ أَنْ يكونَ ذِكْرُ اللهِ تعالى أجلَّ وأسْمى مِنْ أَنْ يُستشهَدَ بهِ فيما لا داعيَ لهُ، إذ إنَّهُ يَنْبغي أَنْ تكونَ لليَمينِ باللهِ حُرمتُها ووقارُها، فلا تُنطَقُ هَكذا لغوًا، وكَثرةُ الحَلِفِ تُفضي إلى التَّساهُلِ، وعدمِ المبالاةِ، ومَنْ حَلَفَ في كُلِّ قَليلٍ وكَثيرٍ انطلقَ لسانُه بذلِكَ، ولا يبقى لليَمينِ في قلبِه وَقْعٌ أو عظمةٌ، فيُخشى إقدامُه عَلى اليَمينِ الكاذبةِ، كَما أَنَّ كثرةَ الحَلِفِ بالباطلِ مِنْ صفاتِ المُنافقينَ ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾(القلم:١٠) الذينَ اتَّخذوا مِنَ الحَلِفِ ستارًا لمآربِهم ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾(المنافقون:٢).

وقدْ يلجأُ الإنسانُ إلى الحَلِفِ باللهِ تَعالى؛ لتأكيدِ كلامِهِ، أو لإزالةِ الشَّكِّ عَنْ نفسِه، أو لدفعِ ضررٍ قدْ يلحقُ بهِ، أو لإثباتِ حَقٍّ لَهُ أو لغيرِه، أو لتعظيمِ أمرٍ ما، كَما جعلَها الإسلامُ مشروعةً في العهودِ؛ لتثبيتِ الوعودِ، وتأكيدِ المواثيقِ، وهيَ وسيلةٌ شرعيةٌ لاستيفاءِ الحُقوقِ في الخصوماتِ، ففي القضاءِ تُعدُّ مِنْ أهمِّ أدلةِ الإثباتِ، حيثُ يكونُ الاحتكامُ إلى ضميرِ مَنْ تُوجَّهُ إليهِ، فـ«البيِّنةُ عَلى مَنِ ادَّعى، واليَمينُ عَلى مَنْ أنكرَ»، ويَنْبغي للحالِفِ استحضارُ عظمةِ اللهِ وجلالِهِ؛ لردعِ النَّفسِ عَنِ التنكُّرِ للحقِّ، أو تزويرِ الباطلِ، فيترتبُ عليها ضَياعُ حقوقِ الآخرينَ، وظلمُهم، فالحَلِفُ وإنْ كانَ جائزًا إلَّا أَنَّ الإكثارَ منهُ مكروهٌ، والكذِبُ فيهِ حرامٌ.

ومِنْ هُنا وجبَ عَلى المُسلمِ تحرِّي الصِّدقِ في يمينِه، والوفاءُ بما أقسمَ عليهِ، ومَنْ حنَثَ في يمينِه لزمتْهُ كفارةٌ، يقولُ النَّبيُّ ﷺ: «إذا حَلَفْتَ عَلى يَمينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَها خَيْرًا مِنْها، فَكَفِّرْ عن يَمينِكَ، وأْتِ الذي هو خَيْرٌ»[1]، والحِنْثُ*في اليَمينِ معَ تَرْكِ الكَفّارةِ يدلُّ على الاستخفافِ، ومَنِ اعتادَ شيئًا وهو صَغيرٌ تساهلَ فيهِ في كِبَرِه؛ لذا يَنْبغي عدمُ تعويدِ الأبناءِ على الحَلِفِ وإنْ كانَ صدقًا، كَما نَهى القرآنُ الكريمُ أَنْ يجعلَ الإنسانُ يمينَهُ مانعةً لَهُ مِنَ البرِّ، وصِلةِ الرَّحِمِ، وعملِ الخَيرِ، فإذا حَلَفَ ألَّا يفعلَ فعليهِ أَنْ يُكفِّرَ عَنْ يَمينِهِ، ويأتي بالخَيرِ ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾(البقرة:٢٢٤).

مَنْ حلفَ عَلى شخصٍ أَنْ يفعلَ شيئًا، فيُستحبُّ إبرارُ قسمِه؛ جبرًا لخاطرِه، ما لَمْ يكُنْ عليهِ إثمٌ، أو مشقَّةٌ، أو ضررٌ، كمَنْ حَلَفَ عليهِ صاحبُه أَنْ يقبَلَ أُعطيتَهُ، أو يتناولَ شيئًا مِنَ الطَّعامِ عندَهُ، أو نحوِ ذلِكَ.

[1] البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٦٦٢٢

*الحِنثُ: مُخالَفةُ اليَمينِ، بأن يَفعَلَ غَيرَ ما حَلَف عليه.

أتعاونُ معَ زُملائي

أ نفهمُ المُخطَّطَ الآتيَ الذي يَتناولُ أنواعَ اليَمينِ، ثُمَّ نُجيبُ:

*اليمينُ الغموسُ: هي أعظمُ مِنْ أن تُكَفَّرَ، وقيلَ فيها كفّارةٌ.

كفّارةُ اليَمينِ المُنعقدةِ إطعامُ عشرةِ مَساكينَ، أو كسوتُهم، أو تحريرُ رقبةٍ، فمَنْ لَمْ يَجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيّامٍ، قالَ تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ﴾ (المائدة:٨٩)، تُعْطى لكُلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ مِنْ غالبِ قوتِ البلدِ، كالأُرْزِ، والتَّمرِ مثلًا، ويساوي ١,٢٤ كيلو غرامٍ* تقريبًا.

ب نحدِّدُ نوعَ اليَمينِ:

١

.....

٢

.....

٣

.....

* الأصلُ الإطعامُ، وهو الأحوطُ، ولا يُصارُ إلى القيمةِ إلّا إذا لَمْ يجَدْ مَنْ يقبلُ الأطعمةَ، أو رأى رجحانَ مصلحةِ الفقراءِ في النقدِ، والقيمةُ متغيرةٌ حسبَ الأسعارِ وغلائِها، وفي جوازِ إخراجِ القيمةِ خلافٌ.

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلاً: أَكمِلِ العباراتِ بما يناسبُها:

١ يشيرُ قولُ الرَّسولِ ﷺ: «مَن حَلَفَ علَى يَمينٍ لِيَقْتَطِعَ بها مالًا، لَقِيَ اللَّهَ وهو عليهِ غَضْبانُ»[١] إلى اليَمينِ .....

٢ أفهمُ مِنْ حديثِ الرَّسولِ ﷺ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»[٢]، أَنَّ الحَلِفَ بغيرِ اللهِ .....

٣ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ على يَمينٍ فقال: إنْ شاءَ اللهُ؛ فلا حِنْثَ عليهِ»[٣]، نستنتجُ مِنَ الحَديثِ الشَّريفِ أَنَّ الاستثناءَ في الحَلِفِ لا يترتَّبُ عليهِ .....

٤ يدفعُني حَديثُ رسولِ اللهِ ﷺ: «الحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ»[٤] إلى تجنُّبِ الحَلِفِ في البيعِ والشِّراءِ؛ لأنَّهُ يُذهِبُ .....

ثانيًا: عَلِّلْ:

١ يُحرَّمُ الحَلِفُ بغيرِ اللهِ تعالى.

٢ شَدَّدَ الإسلامُ في اليَمينِ الغَموسِ، وعَدَّها مِنَ الكَبائرِ.

ثالثًا: بيِّن الحُكمَ الشرعيَّ ،معَ ذكرِ السَّببِ فيما يَأتي:

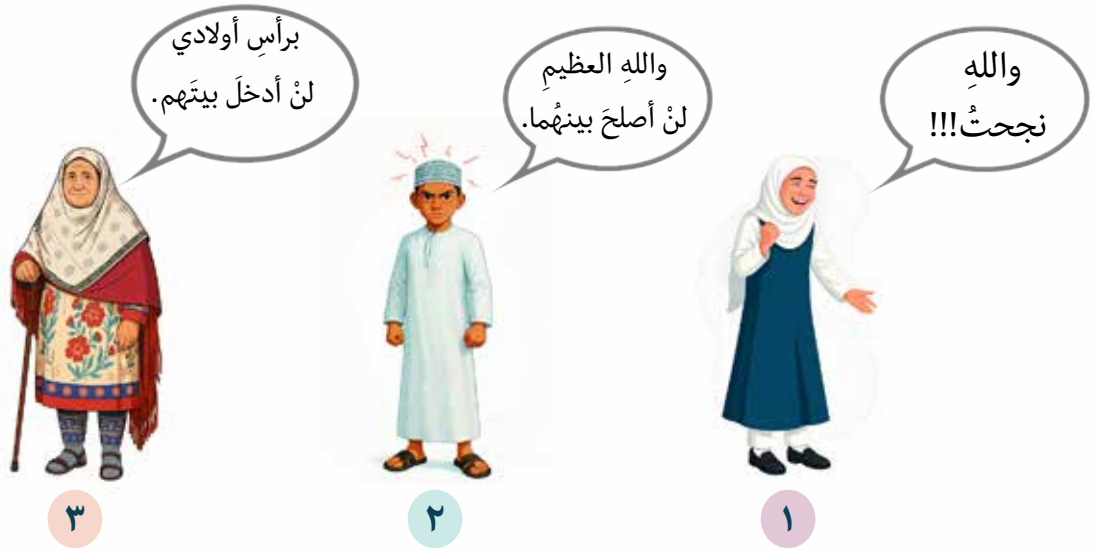

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٢٦٧٣ ٢ مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ٣٢٠٦ ٣ الترمذي، السنن، رقم الحديث: ١٥٣١
٤ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٢٠٨٧

رابعًا: ما رأيُكَ فيمَنْ:

١ يُكثِرُ مِنَ الحَلِفِ في كُلِّ شاردةٍ وواردةٍ؛ مسوِّغًا أنها يمَينُ لغوٍ؟

٢ أقسمَتْ فقالَتْ: واللهِ لَنْ أذهبَ إلى زفافِ ابنةِ جارتي إِنْ شاءَ اللهُ، ثمَّ أرادَتِ الذَّهابَ؟

٣ يَحْلِفُ في بيعِ سلعتِه؟

٤ كَفَّرَتْ عَنْ يمينِها بصيامِ (٣) أيامٍ، معَ قدرتِها عَلى الإطعامِ؟

خامسًا:

في ضوءِ فهمِكَ لقولِه تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾(النحل:٩١)

هل يجوزُ الحنثُ بِهذا القَسَمِ؟

.....

الدَّرسُ الخامسُ | القَعقاعُ بنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

أقرأُ وأُجيبُ

هو القَعقاعُ بنُ عَمْرِو بْنِ مالكٍ التميميُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قائدٌ عسكريٌّ إسلاميٌّ لا يُشَقُّ لَهُ غُبارٌ في ساحاتِ المَعارِكِ، وُلِدَ في قبيلةِ بني تَميمٍ بأرضِ الحِجازِ في الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ، ونشأَ في قبيلتِه الَّتي كانَتْ تشتهِرُ بالفروسيَّةِ والرِّمايةِ، وتتقِنُ فنونَ الحربِ والقتالِ، وكانَ والدُهُ سيِّدَ قبيلةِ بني تميمٍ، وفدَ عَلى النَّبيِّ ﷺ في السَّنةِ التّاسعةِ للهجرةِ معَ قومِه، وأسلمَ عَلى يديهِ، فكانَتْ لَهُ صحبةٌ، سألَهُ الرَّسولُ ﷺ يومًا: «ماذا عدَدْتَ للجِهادِ»؟ فأجابَ: «طاعةَ اللهِ ورسولِهِ والخيلَ»، فقالَ الرَّسولُ ﷺ: «تِلكَ الغايةُ»[1].

شهِدَ القَعقاعُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حروبَ الرِّدَّةِ، والفتوحاتِ الإسلاميَّةَ، فكانَتْ أُولى مشاركاتِه في عهدِ الخَليفةِ **أبي بكرٍ الصِّديقِ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حيثُ انضمَّ إلى جيشِ المسلمينَ في محاربةِ المُرتدِّينَ، وقَد اختارَهُ قائدًا لبعضِ الحملاتِ؛ لعلمِه ببسالتِه، وخبرتِه بالحربِ، كما شاركَ في حروبِ الرِّدَّةِ إلى جانبِ **خالدِ بنِ الوليدِ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكانَ القَعقاعُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ أولئِكَ المُتَحمسينَ للفتوحاتِ الإسلاميَّةِ، حيثُ كانَتْ لَهُ مشاركاتٌ باسلةٌ في فتوحِ **الشّامِ**، و**العراقِ**.

وقدْ ظهرَتْ ملامحُ شخصيَّتِه في الفتوحاتِ، فكانَ مِقدامًا ثابتًا في أرضِ المَعارِكِ، وبجوارِ شجاعتِه، وشدَّةِ بأسِهِ عَلى الأعداءِ كانَ شديدَ الذَّكاءِ، ذا حِنكةٍ عسكريَّةٍ في إدارةِ المَعارِكِ، ظهرَ ذلِكَ في معركةِ **ذاتِ السَّلاسلِ**؛ ففي وقتِ المبارزةِ خرجَ **هرمزُ** قائدُ جيشِ الفرسِ لمبارزةِ **خالدِ بنِ الوليدِ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قائدِ الجيشِ الإسلاميِّ، وكانَ قَدْ عَهِدَ إلى حاميةٍ مِنْ جُندِه بالغدرِ بخالدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فلمّا برزَ إليهِ، واشتبكا في المُبارزةِ، خرجَتْ حاميةُ الفرسِ لتنفيذِ خُطَّةِ الغدرِ، وحينئذٍ تنبَّهَ القعقاعُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ببصيرتِه، وسرعةِ بديهتِه، فارتسلَ كالبرقِ إلى ساحةِ المبارزةِ، وفرَّقَ الحاميةَ، وأفشلَ خُطَّةَ هُرمزَ، وكانَ ذلِكَ بدايةَ هزيمةِ جيشِ الفرسِ؛ مِمّا أدَّى إلى تحطُّمِ معنوياتِهم؛ فلَمْ يصمُدوا في وجهِ الجيشِ الإسلاميِّ، وولَّوا مُنهزمينَ.

---

١ ابن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. ج٥. ص٣٤٣. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

وفي **الحِيرةِ** عيَّنَهُ خالدُ بْنُ الوليدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائدًا لإدارةٍ عسكريَّةٍ، مهمتُها حمايةُ الحِيرةِ مِنْ غاراتِ الفرسِ، كما عيَّنَهُ بعدَها أميرًا عليها، يديرُ شؤونَها، حيثُ وجدَ فيهِ سِمَةَ القيادةِ والأهليةِ لهذهِ المُهمَّةِ الصَّعبةِ، فَقدْ كانَ يُعَدُّ الرَّجلَ الثّانيَ في جيشِ خالدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونائبًا له، ثمَّ ذهبَ معَ خالدِ بْنِ الوليدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى **بلادِ الشّامِ**، وشارَكَ في **اليرموكِ**.

وفي معركةِ **القادسيةِ**، وصلَ مِنَ **الشّامِ** إلى **العراقِ** في اليومِ الثّاني للمعركةِ بأمرٍ مِنَ الخليفةِ **عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ليكونَ هو وجيشُه الَّذي يقودُه مددًا لجيشِ المسلمينَ، وعندَ وصولِه أظهرَ مِنَ الخُططِ والتكتيكاتِ العسكريَّةِ ما أرعبَ العدوَّ، حيثُ عمَدَ إلى تقسيمِ جيشِه إلى أعشارٍ؛ لإيهامِ الفرسِ أَنَّ جموعًا كثيرةً وصلَتْ معَهُ، فكانَ هذا كفيلًا بتحطيمِ عزائمِ جيشِ الفرسِ، وتعزيزِ الرّوحِ المعنويةِ للمسلمينَ، كما استهدفَ الفيَلةَ الَّتي شاركَتْ في المعركةِ؛ مِمّا أدّى إلى هزيمةِ الفرسِ.

انتقلَ القَعقاعُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ حَياةٍ مغمورةِ الذِّكرِ إلى صفحاتِ تأريخٍ مشرقٍ، خلَّدَ بطولاتِه ومآثرَهُ، بعدَ أَنْ شرحَ اللهُ قلبَهُ للإسلامِ، فقدِ اشتُهِرَ في كتبِ التّاريخِ بفروسيتِه الَّتي لا تُبارى، وشجاعتِه في ميادينِ النزالِ، وشخصيتِه القياديَّةِ القويَّةِ، وكانَ أوَّلَ مَنْ حاربَ ليلًا في تأريخِ العَربِ، وقدْ رُوِيَ عَنْ أبي بكرٍ الصِّديقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ: «لَصوتُ القَعقاعِ بْنِ عَمْرٍو في الجيشِ خيرٌ مِنْ ألفِ رجُلٍ»[1]، وقالَ أيضًا: «لا يُهزَمُ جيشٌ فيه مثلُ هذا»[2]، وعُرِفَ عنِ القَعقاعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كانَ ينظِمُ الأشعارَ يرتجزُها في وصفِ الحُروبِ الَّتي يخوضُها، فلَمْ يترُكْ معركةً اشتركَ فيها إلا وصوَّرَها بشِعْرِه تصويرًا يشيدُ فيه ببطولاتِ المُسلمينَ.

أُجيبُ

استخرِجْ مِنَ النصِّ ما يدلُّ على اتِّصافِ القَعقاعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بـ:

القيادةِ.

براعةِ التَّخطيطِ.

الشَّجاعةِ، وسُرعةِ البديهةِ.

السَّليقةِ اللغويةِ.

١ اللحجي. منتهى السؤال على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول.ط٣. (٢٠٠٥). ج٤. ص٣٣٢.دار المنهاج.

٢ ابن مسكويه. تجارب الأمم وتعاقب الهمم. ط٢. (٢٠٠٢). ص٣٣٢ دار سروش للطباعة.

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: اخْتَرِ الإجابةَ الصَّحيحةَ مِنَ البدائلِ المُعطاةِ:

١ أسلمَ القَعقاعُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في:

أ. عهدِ الرَّسولِ ﷺ.
ب. خلافةِ أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
ج. خلافةِ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
د. خلافةِ عُثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢ القائلُ: «لَصوتُ القَعقاعِ بْنِ عَمْرٍو في الجيشِ خيرٌ مِنْ ألفِ رجُلٍ»:

أ. خالدُ بْنُ الوليدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
ب. عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
ج. أبو بكرٍ الصِّديقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
د. القائدُ الفارسيُّ «هُرمُزُ».

٣ القَعقاعُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانَ أوَّلَ مَنْ حاربَ ليلًا في تأريخِ العربِ، يدلُّ هذا على:

أ. خوفِه.
ب. تعبِه.
ج. بسالتِه.
د. اشتغالِه.

ثانيًا: «لا يُهزَمُ جيشٌ فيه مثلُ هَذا» وَضِّحْ دلالةَ هذهِ المقولةِ.

.....

ثالثًا: عُرِفَ عَنِ القَعقاعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استخدامُه مهارةَ الشِّعْرِ في وصفِ بطولاتِ المسلمينَ العسكريَّةِ والقياديَّةِ، بَيِّنْ كيفَ تثمِّرُ مهاراتِكَ في حياتِكَ.

.....

الدَّرسُ السّادسُ

النَّزاهــةُ

أقرأُ وأفهمُ

إنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ عبادَهُ الأمانَةَ، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾(الأحزاب:٧٢)، والإسلامُ يرقُبُ مِنَ المؤمنِ أَنْ يكونَ ذا ضميرٍ يقظٍ، يصونُ حقَّ اللهِ، وحقَّ العبادِ، ويحرُسُ نفسَهُ مِنْ دواعي التَّفريطِ والإهمالِ، و«**النَّزاهةُ**» قيمةٌ دينيةٌ مرتبطةٌ بالأمانةِ، وهيَ مطلبٌ أخلاقيٌّ؛ تحفظُ النَّفسَ مِنَ الانزلاقِ والانحرافِ، وتَعْني **ترفُّعَ النَّفسِ عَنْ كلِّ قُبحٍ ومعصيةٍ، والالتزامَ بأداءِ الواجباتِ والمسؤولياتِ بصدقٍ وإخلاصٍ.**

وقيمةُ النَّزاهةِ لا تكمُنُ فيما هو ماديٌّ فقطْ، فالإنسانُ يترفَّعُ عَنْ كُلِّ ما هو وضيعٌ، فيتنزَّهُ عَنِ الأوساخِ والأدرانِ، وينزِّهُ بصرَهُ عَنِ العوراتِ، ويمسكُ لسانَهُ عَنِ الزَّلّاتِ، وأُذنَهُ عَنِ المُحرَّماتِ ويطهِّرُ يدَه مِنَ السَّرقةِ، والنَّصْبِ، والاحتيالِ، والغشِّ، والتَّزويرِ، والاختلاسِ، والرّشوةِ، ويبتعدُ عَنِ المحسوبيةِ، والتَّسيُّبِ الوظيفيِّ. فالفسادُ آفةٌ مقيتةٌ، وداءٌ عُضالٌ إذا استشرى ضاعَ ميزانُ العَدلِ، وغُيِّبتِ الأماناتُ، ونُهِبَتِ الخيراتُ، يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾(الأعراف: ٥٦)، وكانَ النَّبيُّ ﷺ يستعيذُ مِنَ الْخِيَانَةِ فيقولُ: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ»[١].

وقَدْ ضبطَ الإسلامُ النَّزاهةَ وقيّدَها وَفْقَ منظومةٍ مِنَ الشَّرائعِ والأحكامِ الَّتي تُربّي النَّفسَ وتزكّيها، وتُبعدُها عنِ الطَّمعِ والجشعِ، فحذَّرَ مِنَ الاعتداءِ عَلى حقوقِ النّاسِ وأموالِهم، ولو كانَ هذا الحقُّ عُودًا من أراكٍ، فلا يستهينُ بمُحقَّراتِ الذُّنوبِ، فمُعظَمُ النَّارِ من مُستصغَرِ الشَّررِ. وفي الإرشادِ إلى ما يجبُ أن يكونَ عليهِ القاضي مِنْ عَدالةٍ ونَزاهةٍ في القَضاءِ والحُكمِ بَيْنَ النّاسِ يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾(النساء:٥٨)، وحَثَّ الأغنياءَ على التَّنزُّهِ عنْ أموالِ اليَتامى، فقالَ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ﴾ (النساء: ٦)؛ إشفاقًا على اليَتيمِ، وإبقاءً لمالِه،

١ أبو داود، السنن، رقم الحديث:١٥٤٧

ومـعَ أَنَّ الآياتِ المكِّيةَ عادةً توجِّـهُ اهتمامَها إلى أصولِ العَقيدةِ والتَّوحيـدِ، ولَمْ تفصِّلْ في المُعاملاتِ، إلا أَنَّنـا نجـدُ أَنَّها تصـدَّتْ للتَّطفيـفِ في الـميزانِ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾(المطفـفين:١-٣)، وهـو أمـرٌ يَشِي بعـدَّةِ دلالاتٍ، تكمُـنُ في أَنَّ الإسلامَ واجهَ في البيئـةِ المكِّيـةِ حالـةً صارخةً غُيِّبَـتْ فيها النَّزاهـةُ، يزاولُها أصحابُ التِّجاراتِ الواسـعةِ، تمثِّلُ غشًّـا واحتـكارًا وظُلمًا؛ اسـتحقَّتْ هذهِ اللفتـةَ المُبكِّرةَ، وقَـدْ امْتَدَحَ اللهُ المؤمنينَ؛ لتنزُّههـم عنْ سـؤالِ النّـاسِ مـعَ حاجتِهم، وشـدَّةِ فاقتِهم فقـالَ: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾(البقرة:٢٧٣).

وَالْمَـالُ الْعَـامُّ أَمَانَـةٌ عَظِيمَـةٌ، يَجِـبُ عَلَى كُلِّ مَـنْ نِيـطَ بِـهِ أَنْ يحفظَـه، وَأَنْ يَحْـذَرَ تَبْدِيـدَهُ أَوْ صَرْفَـهُ في غَيْرِ مَوَاضِعِـهِ، فَهـو في الشَّرعِ لـهُ حرمةٌ كالمالِ الخاصِّ بل أشـدُّ؛ لأنَّ الاعتـداءَ عليهِ اعتداءٌ عَلى حقـوقِ المجتمـعِ بأكملِـه، واخـتلاسُ المـالِ العامِّ، واسـتغلالُه دونَ وجهِـهِ الشرعيِّ مِـنَ الغُلُولِ* ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾(آل عمـران:١٦١)، وقـدْ توعَّـدَتِ الشَّريعـةُ بـأنَّ كلَّ جسـدٍ نبَـتَ مِنَ السُّـحتِ فالنّارُ أولى بهِ، وسُـمِّيَ المالُ الحرامُ سُـحتًا؛ لأنَّهُ يسـحتُ الطّاعاتِ، أَيْ يُذهِبُها ويسـتأصلُها، بَـلْ كانَ رسـولُنا الكريـمُ ﷺ يُؤدِّبُ ويُؤنِّـبُ مَنْ تعاملَ بالرّشـوةِ؛ لأجـلِ أَنْ يَحْـذَرَ النّاسُ[1].

أُفكِّرُ وأُعبِّرُ

كيفَ تتحقَّقُ نَزاهةُ كلٍّ مِنْ:

١ القاضي؟

٢ الموظَّفِ؟

٣ المقاولِ؟

* الغُلُول: الخيانةُ في المالِ، والأخذُ مِنَ الغنيمةِ سرًّا قبلَ قسمتِها.

١ السالميُّ(٢٠١٥). الفقهُ الشاملُ الميسَّرُ. ص٢٢٥-٢٢٦ بتصرُّفٍ. مكتبة الأنفال. مسقط. سلطنة عمان.

أُقيّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: أكمِل الفراغَ بِما يناسِبُ:

١ قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾(النساء:١)، مِنَ الأُمورِ التي تُعينُ المرءَ عَلى النَّزاهةِ: الورعُ، والقناعةُ، والبعدُ عَنِ الجشعِ والطَّمعِ، واستشعارُ.....

٢ أفهمُ مِنْ دعاءِ النَّبيِّ ﷺ « اللَّهمَّ اكفني بِحلالِكَ عَنْ حرامِكَ»[١] أَنْ أسألَ اللهَ تعالى الرِّزقَ.....

٣ نَزاهةُ الإنسانِ تؤثِّر في نظرةِ غيرِهِ إليهِ، وفي تعاملِهِم معَهُ، فهِيَ تُكسِبُه ثقةَ مَنْ حولَهُ واحترامَهم، وتمنحُه السُّمعةَ.....

٤ حتَّى لا يلجأَ النّاسُ إلى ما يُخِلُّ بالنَّزاهةِ، ينبغي توفيرُ الحَياةِ..... لَهُم.

ثانيًا: وَجِّهْ نصيحةً إلى مَنْ:

١	٢	٣
ينسخُ أوراقًا شخصيَّةً في مَكانِ عملِه.	يستخدمُ سيَّارةَ العَملِ في مصالِحِه الشَّخصيةِ.	يسرِّبُ معلوماتٍ عَنِ المناقصاتِ مقابلَ مالٍ.

ثالثًا: قالَ رسولُ ﷺ: «أَعْطوا الأجيرَ أجْرَه قَبلَ أنْ يَجِفَّ عَرَقُه»[٢]، في الحَديثِ الشَّريفِ توجيهٌ مِنَ النَّبيِّ ﷺ. وضِّحْهُ.

١ الترمذي، السنن، رقم الحديث: ٣٥٦٣
٢ ابن ماجه، السنن، رقم الحديث: ٢٤٤٣

رابعًا: كيفَ تُحقِّقُ النَّزاهةَ في حياتِكَ مِنْ خلالِ النصَّينِ الشَّرعيينِ الآتيينِ:

١

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور:٣٠)

٢

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ أَخَذَ أَمْوالَ النَّاسِ يُرِيدُ أداءَها أدَّى اللَّهُ عنْه، ومَنْ أخَذَ يُرِيدُ إتْلافَها أتْلَفَهُ اللَّهُ»* البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٢٣٨٧

اقرأْ واستمتِعْ:

اشْتَرى عبدُاللهِ بنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إبلًا، فذهبَ بِها إلى الحِمى ترعى، فلمّا سمنَتْ أتى بِها السُّوقَ، فرأى أميرُ المؤمنينَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في السُّوقِ إبلًا سِمانًا، فقالَ: لمَنْ هَذِهِ؟ فقيلَ: لعبدِاللهِ بنِ عُمَرَ، فجعلَ يقولُ: بخٍ بخٍ! ابنُ أميرِ المؤمنينَ، قالَ عبدُاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فجئتُه أسعى فقلتُ: مالَكَ يا أميرَ المؤمنينَ؟ فقالَ: ما هَذِهِ الإبلُ؟ قلتُ: إبلٌ مهزولةٌ اشتريتُها وبعثتُ بِها إلى الحِمى؛ أبتغي ما يبتغي المسلمونَ، فقالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يقولُ النّاسُ ارعوا إبلَ ابنِ أميرِ المؤمنينَ، اسقوا إبلَ ابنِ أميرِ المؤمنينَ، يا عبدَاللهِ: خُذْ رأسَ مالِكَ، واجعَلْ باقيَه في بيتِ مالِ المُسلمينَ.

انظر المتقي (١٩٨٥). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. مؤسسة الرسالة. الرقم: ٣٦٠٠٦. ط٥. ج١٢. ص٦٥٨. بتصرُّف.

* أي أنَّ مَنْ يقترضُ مِنَ النّاسِ، وفي نيتِه ردُّ دَيْنِه، يسَّرَ اللهُ له وأعانَه، أمّا مَنْ يقترضُ وهو ينوي عدمَ ردِّ الدَّينِ لصاحبِه، أَذهبَ اللهُ مالَه؛ فلا ينتفعُ به في الدُّنيا، وهو محاسبٌ عليهِ في الآخرةِ.

رقم الإيداع
٢٠٢٥/٩٦٤١

طبع بمطبعة عُمان ومكتبتها المحدودة ش.م.م هاتف : ٢٤٤٤٦١٦٠ (٩٦٨+)

عُمان
OMAN

الهوية الترويجية الموحدة لسلطنة عُمان

ISBN 978-99992-56-56-8

www.moe.gov.om